
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (٢١٠٠) – (السنة ٤٧) – المحرم ١٤٣٨هـ/ أكتوبر ٢٠١٦م
الكويت تتحرك
لإنقاذ حلب
الوقف الإسلامي..
ودوره في التنمية المستدامة
الهجرة النبوية..
دروس للمهاجرين المعاصرين
هدم «آراكان» .. أحدث قرارات ميانمار
لتهجير مسلمي الروهينجيا
@mugtama
www.mugtama.com
facebook.com/mugtama
@mugtama
الكويت ٧٥٠ فلساً ـ السعودية ١٠ ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر ١٠ ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني ـ لبنان ٤٥٠٠ ليرة ـ المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١٠٠) - (السنة ٤٧)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الوقف الإسلامي

ودوره في التنمية المستدامة



الاشتراكات:

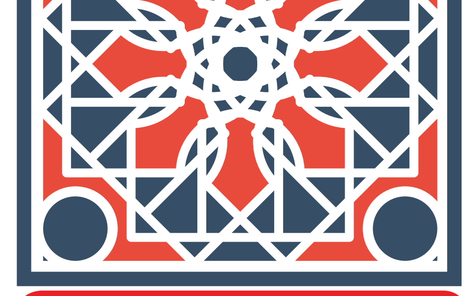
الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعــلانات :
امتياز الإعــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569



آية العدد

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥) وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦)﴾

(سورة آل عمران)

أبواب خاصة عن

اقتصاد إسلامي - تربوي - فكر
وثقافة - صحي - بستان المجتمع

مقالات

رأي المجتمع

جريمة روسيا وإيران وحلفائهما في حلب

المتابع لحال الأمة الإسلامية الآن يرى هذه الهجمة الشرسة على دول المنطقة، التي تقودها روسيا وإيران بكل إجرام، بمساعدة قوات «بشار الأسد»، و«حزب الله»، ومليشيات طائفية من دول عديدة.

وذروة هذه الهجمة تتم على سورية، وبصفة خاصة مدينة حلب الصامدة، حيث يتعرض أهلها لإبادة ممنهجة على يد روسيا وإيران وحلفائهما.

وتستخدم روسيا وإيران أشد الأسلحة فتكاً، والمحرمة دولياً، ضد مدنيين عزل.

وفي استعراض لبعض أنواع الأسلحة الفتاكة التي تستخدمها روسيا ضد أهالي حلب، والتي تجرب بعضها لأول مرة، مستخدمة الشعب السوري حقلاً للتجارب، ندرك فظاعة هذا الإجرام الروسي، ومن هذه القائمة:

المقاتلة «سو – ٢٧ س م»، المقاتلة «سو – ٣٥ س»، المقاتلة «سو – ٣٤»، المقاتلة «سو – ٣٠ س م»، القاذفة الهجومية «سو – ٢٥ س م»، القاذفة «سو – ٢٤ م»، المروحية «كا – ٥٢» (القاطور)، المروحية «مي – ٢٤» (التمساح)، القاذفة الإستراتيجية الحاملة للصواريخ «تو – ٩٥ م س»، القاذفة الإستراتيجية الحاملة للصواريخ «تو – ١٦٠»، صواريخ «كاليبر»، التي تم إطلاقها من أسطول روسيا البحري، القاذفة الإستراتيجية الحاملة للصواريخ «تو – ٢٢ م ٣»، قنابل عنقودية من طراز «سي بي بي إي» شديدة الفتك بالمدنيين، قنبلة كاب: سلاح ذكي وفائق الدقة، مزودة برأس يوجه بالليزر، تم قذفها من طائرات «سو ٣٤»، و«سو ٢٤»، نظام «بانتسير إس ١»؛ وهو عبارة عن شاحنات مضادة للطائرات موجهة بالرادار، تحمل الصواريخ والمدافع، ومهمتها الدفاع عن قاعدة الطيران الروسية، وإلى جانب هذه الأسلحة تمتلك روسيا مجموعة من السفن الحربية في المتوسط، بعضها مزود بصواريخ «أرض – جو» لضرب الأهداف بعيدة المدى.

كل هذه الأسلحة تستخدمها روسيا ضد المدنيين العزل في حلب، بما يمثل جريمة العصر، كل ذلك على مرأى ومسمع المجتمع الدولي ومنظماته، والتي لا تتحرك إلا عندما تكون الغلبة للمسلمين، أو حينما يتعرض اليهود والنصارى لأي خطر أو تهديد.

وعلى المسلمين أن يدركوا ذلك، وألا يعوّلوا على هذه المنظمات، فلن تنفعهم في شيء، حيث يظهر لكل ذي عينين تواطؤها التام مع قاتليهم، تاركة المجال لهم للإجهاز على الضحايا.

وليس أمام المسلمين من سبيل إلا الاتحاد والتلاحم ضد هذه الهجمة الشرسة من كل أعداء الإسلام والتي تستهدف استئصال شأفتهم، وتوزيع إرثهم على المشاركين في المؤامرة الطامعين في أرضهم وثرواتهم، وإقامة إمبراطوريات على أنقاضهم.

وتقع على تركيا والدول العربية وخاصة دول الخليج المسؤولية المباشرة في توحيد صف المسلمين والاستعداد بكل ما استطاعوا إليه من قوة، لحماية الديار والأنفس والأعراض، وإن لم يتحركوا سريعاً في سبيل ذلك فلا يلومون إلا أنفسهم حين لا ينفع الندم.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

الكويت تتحرك لإنقاذ حلب..

الجارالله: جهود الدبلوماسية الكويتية تهدف لتخفيف المعاناة السورية

أكد نائب وزير الخارجية الكويتي خالد الجارالله أن دولة الكويت تقدمت بطلب عقد جلسة طارئة لكل من جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي في مسعى منها لخلق جو ضاغط يؤدي إلى تخفيف المعاناة الإنسانية عن الشعب السوري.



وقال الجارالله في حديث لـ «تلفزيون دولة الكويت» حول أسباب الدعوة التي وجهتها الكويت لعقد الجلستين الطارئتين: إن تحرك الدبلوماسية الكويتية جاء نتيجة سوء الأوضاع الإنسانية في سورية بشكل عام وفي مدينة حلب بشكل خاص.

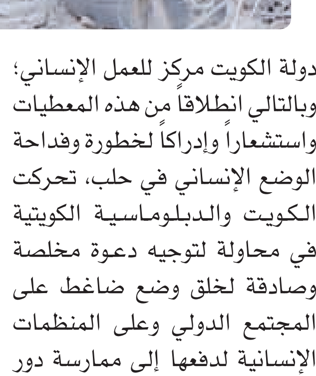
وأضاف أن الجميع يدركون المعاناة التي يتعرض لها أبناء الشعب السوري الشقيق منذ أكثر من خمس سنوات، كما يدركون عجز المجتمع الدولي الفاضح، وبكل أسف عن وضع حد لهذه المعاناة.

وأشار إلى أنه في الآونة الأخيرة تعرضت مدينة حلب لمعاناة إضافية أدت إلى تدمير كافة مقومات الحياة فيها وإلى مضاعفة معاناة الشعب السوري.

وأوضح الجارالله أنه أمام فداحة هذه المأساة والوضع الإنساني المتدهور في مدينة حلب تحركت دولة الكويت انطلاقاً من اعتبارات عديدة، في مقدمتها أن حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه هو قائد للعمل الإنساني، كما أن دولة الكويت مركز للعمل الإنساني؛ وبالتالي انطلاقاً من هذه المعطيات واستشعاراً وإدراكاً لخطورة وفداحة الوضع الإنساني في حلب، تحركت الكويت والدبلوماسية الكويتية في محاولة لتوجيه دعوة مخلصة وصادقة لخلق وضع ضاغط على المجتمع الدولي وعلى المنظمات الإنسانية لدفعها إلى ممارسة دور أكثر فعالية في إطار التصدي لمسؤولياتها الإنسانية.

ولفت الجارالله إلى أن هذه الدعوة وجهت إلى كل من جامعة الدول العربية على مستوى المندوبين ومنظمة التعاون الإسلامي على مستوى اللجنة التنفيذية التي تضم عدداً من الدول الأعضاء، موضحاً أنها جاءت بناء على توجيهات من الشيخ صباح خالد الحمد الصباح، النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية، وبمباركة سامية من سمو الأمير، للتصدي للأوضاع الإنسانية، ولخلق مناشدة تصدر عن هذين المحفلين المهمين إلى المجتمع الدولي والمنظمات الإنسانية تدعوها إلى تحرك فعال ودور مباشر ومؤثر في سورية.

وكشف عن أنه إضافة إلى ذلك أجرى الشيخ صباح الخالد يوم السبت أول أكتوبر الجاري اتصالات عديدة في هذا الإطار مع كل من وزير الخارجية المصري سامح شكري، والأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية د. عبداللطيف الزياني، والأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبو الغيط، والأمين العام لمنظمة التعاون إياد أمين مدني، وذلك في محاولة لتحريك كل هذه المحافل للتمكن من خلق الجو الضاغط على المجتمع الدولي.



• خالد الجارالله

وشدد الجارالله على أن تحرك دولة الكويت لن يقف عند هذا الحد، بل إنها ستواصل دورها واتصالاتها في محافل عديدة باتجاه المنظمات الإنسانية الدولية والمجتمع الدولي بهدف وضع حد لمعاناة الشعب السوري الذي يتعرض له بشكل يومي.

ورأى أن تعثر الجهود الدولية شكل الدافع الأساسي لتحرك دولة الكويت؛ حيث لاحظنا بشكل واضح أن المساعي الدبلوماسية لوضع حد للقتال متعثرة، ويبدو أن الساحة مرشحة لمزيد من التصعيد والقتل؛ ما استدعى ضرورة أن يكون هناك تحرك واتصالات ولقاءات على مستوى الجامعة العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، وكما قلت سنواصل اتصالاتنا على مستويات أعلى لكي نحرك الوضع الإنساني في سورية.

وختم الجارالله بالقول: بكل أسف فإن المساعي الدبلوماسية تعثرت ووصلت إلى مرحلة الجمود، وهذا يعني مزيداً من الدمار والقتل؛ ولذا لا بد من التحرك والمبادرة للإسهام في تخفيف المعاناة عن الشعب السوري الشقيق.

وكان مندوب دولة الكويت الدائم لدى جامعة الدول العربية السفير أحمد عبدالرحمن البكر أكد أنه تم تقديم طلب لعقد جلسة فورية وطارئة لمجلس جامعة الدول العربية على مستوى المندوبين الدائمين لبحث الأوضاع الإنسانية المتدهورة في مدينة حلب السورية.

وقال السفير البكر: إنه بعث بمذكرة رسمية إلى الأمانة العامة للجامعة العربية بهذا الشأن.■

تهنئ مجلة «المجتمع» الأمة الإسلامية بالعام الهجري الجديد (١٤٣٨) .. متمنية دوام الخير والرخاء للمسلمين جميعاً



الأمانة العامة للأوقاف تعلن انطلاق مسابقة الكويت الكبرى للقرآن

أعلنت الأمانة العامة للأوقاف الكويتية عن انطلاق الدورة العشرين من مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن وتجويده، تحت شعار «امتنان لأهل القرآن».

فقد أقامت الأمانة مؤتمراً صحفياً لانطلاق المسابقة يوم الأربعاء ٢١ سبتمبر، برئاسة الأمين العام للأمانة السيد محمد الجلاهمة، ونائب رئيس اللجنة الدائمة عبدالرحمن الحشاش، والقائمين على المسابقة.

وفي المؤتمر الصحفي كشف الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف الكويتية، محمد الجلاهمة، عن أنه تم اختيار المملكة المتحدة البريطانية كانطلاقة لهذا العام، ستشمل بلداناً أخرى في الأعوام القادمة، إيماناً منا ويقيناً بأن القرآن الكريم هو الحصن المنيع لأبنائنا وبناتنا الطلبة الدارسين بالخارج.

وأعلن الجلاهمة أن إدارة المسابقة قامت بإضافة لجنة تحكيم جديدة خاصة تعتني بآبائنا وأمهاتنا ممن تقدم بهم العمر، تراعي احتياجاتهم وظروفهم الخاصة التي يمكن أن تكون عائقاً دون مشاركتهم في المسابقة.

من جهته، أعلن نائب رئيس اللجنة الدائمة أن إجمالي جوائز المسابقة هذا العام تفوق مبلغ ١٥٠ ألف دينار كويتي، سيتم توزيعها كجوائز نقدية في الحفل الختامي ليتشرف الفائزون والفائزات بتكريمهم من قبل صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه، كما سيتم اختيار أحد الفائزين المتميزين بالمسابقة لتسجيل أجزاء من القرآن الكريم بصوته، وطباعة نسخ منها، وتوزيعها على المشاركين.■

رئيس قطاع أفريقيا بالرحمة العالمية سعد العتيبي:

«بناء الإنسان قبل بناء الأحجار».. شعارنا في العمل الخيري

حاوره: سامح أبو الحسن

أكد سعد العتيبي، رئيس قطاع أفريقيا في الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، أن القائمين على المشروعات التنموية للرحمة تجاوزوا الإطار التقليدي من بناء المساجد وحفر الآبار وتقديم الإغاثة الإنسانية العاجلة، إلى وضع خطة إستراتيجية شاملة وواضحة ترسم احتياجات المجتمع في التربية والتعليم والصحة.
وأضاف العتيبي في حواره لـ «المجتمع» أن القارة الأفريقية تحتاج إلى ثلاثة محاور أساسية؛ أولها: التعليم، وثانيها: الصحة، وثالثها: التنمية، وهي معادلة ثلاثية سعت الرحمة العالمية إلى تحقيقها، مؤكداً حرصها على إرساء دعائم الشراكة المجتمعية مع كافة مؤسسات العمل الخيري؛ بهدف تقديم خدمات إنسانية ونبيلة للمجتمعات بكافة شرائحها.



● بداية، لكم فلسفة خاصة في العمل الخيري والإنساني.. حدثنا عنها.

- «بناء الإنسان قبل بناء الأحجار» هو الشعار الأساسي الذي تسعى الرحمة العالمية إلى تحقيقه؛ فلم يعد العمل الخيري قاصراً على تقديم سلات غذائية أو حفر آبار أو غيرها من تلك الأعمال الإنسانية والتي لا غنى عنها أيضاً في ظل وجود الأزمات التي تعصف ببعض الدول كأزمة الصومال الأخيرة وفيضانات السودان وغيرها، بل إن العمل لدينا أصبح يعتمد بشكل أساسي على بناء الإنسان؛ لذلك قمنا بإنشاء المشروعات التنموية والتعليمية والصحية والمجمعات التنموية والتي تميزت بها الرحمة العالمية، وحازت من خلالها على جائزة أفضل المبادرات المجتمعية من جمعية السنابل الخيرية في البحرين، كما أننا لدينا رؤية نسعى لتحقيقها؛ وهي أن تكون الرحمة العالمية المؤسسة الخيرية الأهلية الرائدة في العالم العربي، ولدينا خطة عمل إستراتيجية لأربع سنوات، نسعى لتحقيقها سنوياً بخطط

> لدينا رؤية نسعى لتحقيقها وهي أن تكون الرحمة العالمية المؤسسة الخيرية الأهلية الرائدة في العالم العربي

تشغيلية تتضمن أهدافاً عديدة في اتجاهين:

الاتجاه الأول: رفع كفاءة أداء العاملين في الرحمة والارتقاء بآليات العمل وفقاً لمعايير العمل المؤسسي.

والاتجاه الثاني: المشروعات الخيرية التي نخطط لتنفيذها في العديد من البلدان حسب الأولويات التي وضعناها.

● المجمعات التنموية لها دور كبير في بناء الإنسان وهو الهدف الذي تسعون إليه.. فماذا قدمت الرحمة العالمية في هذا الجانب؟

- مجمعات الرحمة التنموية لرعاية الأيتام تساهم في تغيير مفهوم كفالة الأيتام وطلاب العلم من مجرد إطعام الأفواه فقط إلى الرعاية الشاملة والتنمية الحقيقية، حيث تتلخص فلسفة جمعيتنا في تحصين اليتيم منذ الصغر ليصبح قادراً على الاعتماد على نفسه، فيخرج اليتيم من مجمعات الرحمة العالمية ليساهم في تنمية المجتمع، فالقائمون على هذه المشروعات التنموية تجاوزوا الإطار التقليدي من بناء المساجد وحفر الآبار وتقديم الإغاثة الإنسانية العاجلة، إلى وضع خطة إستراتيجية شاملة وواضحة ترسم احتياجات المجتمع في التربية والتعليم والصحة، وحسن استخدام الموارد المتاحة للمساهمة في التنمية الشاملة المستدامة في البلاد.

● هل يمكن توضيح ذلك بأمثلة عملية؟

- لنأخذ مثالاً على مجمع الرحمة التنموي لرعاية الأيتام في جيبوتي، حيث يعد مشروعاً رائداً ونموذجاً مشرقاً للتنمية الاجتماعية المنشودة في البلاد، وذلك بما يرسخه من معانٍ

إنسانية سامية، وما يجسده من مظاهر راقية للتضامن العربي من خلال التخطيط الهندسي الفريد والتوزيع السليم لوضعية المباني، والطرق الرئيسة والفرعية التي تربط أطراف المجمع بتناغم فني رائع، والساحات الخضراء بحدائقها المتدرجة التي تغطي المكان؛ وهذا أحد العوامل المؤثرة التي جعلت الجميع يقف في انبهار أمام هذا المشروع العملاق.

كما أن مجمع الأيتام في جيبوتي يكتسب قيمته الأخلاقية والأدبية من ذاته الطيبة؛ فمن أهدافه الإنسانية السامية تقديم الرعاية اللازمة للمئات من أبنائنا الأيتام المحرومين، وانتشالهم من بيئات التخلف والأمية والمرض والفقر، وتأهيلهم ليكونوا عناصر فاعلة في المجتمع تساهم في صناعة مستقبل الوطن، وقد صُمِّم هذا الصرح الفريد (دار الأيتام) تصميماً حديثاً ومتطوراً بعيداً عن التقليدية ليلبي كافة احتياجات أبنائنا الأيتام النفسية والصحية والتعليمية وغيرها، ويعد مجمع الرحمة التنموي في جيبوتي اليوم من المظاهر الحضارية الراقية للتضامن العربي، ومعلماً بارزاً يُجَسِّد إحساس المؤازرة والتعاطف الإنساني في البلاد.

• لكن كيف تتم تغطية الميزانيات التشغيلية لمثل هذه المشروعات الضخمة؟

– تقوم الرحمة العالمية بعمل مشروعات استثمارية مثل مستشفى الرحمة في جيبوتي الذي نقوم فيه بعلاج الأيتام والمحتاجين بالمجان، لكن في الوقت نفسه نقوم بعلاج القادرين فيه بمبالغ مالية، نقوم من خلالها بالصرف على تلك المجمعات، كما أننا لدينا العديد من الورش الحرفية أيضاً التي تقوم بإنشاء العديد من الأدوات والتي تساهم أيضاً في تغطية مصروفات تلك المشروعات.



• الزميل سامح أبوالحسن محاوراً سعد العتيبي

• هل هناك إمكانية لعمل شراكات مع مؤسسات خيرية لبناء مثل هذه المجمعات التنموية؟

– الرحمة العالمية حريصة على إرساء دعائم الشراكة المجتمعية مع كافة مؤسسات العمل الخيري؛ فلدينا العديد من الشراكات مع الهيئة الخيرية الإسلامية، وبيت الزكاة، وجمعية النجاة الخيرية، بالإضافة إلى العديد من الفرق التطوعية، كما أن لدينا العديد من الشراكات على الصعيد الخليجي مع مؤسسات مثل قطر الخيرية، ومركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، والهلال الأحمر، وعلى الصعيد الدولي لدينا شراكة مع «اليونيسيف»، والأمم المتحدة، وغيرها من المؤسسات الدولية.

مجمعات الرحمة التنموية تساهم في تغيير مفهوم كفالة الأيتام وطلاب العلم من مجرد الإطعام إلى الرعاية الشاملة والتنمية الحقيقية

• هل هناك مشروعات تقوم عليها الرحمة العالمية الآن تعزز هذا الأمر؟

– لدينا العديد من المشروعات الإستراتيجية في أفريقيا؛ ففي السودان لدينا مجمع دار الخير التنموي، ومجمع دار الخير في كسلا هو مجمع تنموي متكامل يلتحق به اليتيم منذ الصغر إلى أن يدخل المدرسة الابتدائية، ومن ثم المتوسطة فالثانوية والتعليم الفني؛ فهو يساهم في تأهيل اليتيم ليعتمد على نفسه، بالإضافة إلى أنّ المجمع سيهتم بالأنشطة المختلفة الدينية والرياضية، وهو بحق أحد المشاريع الضخمة الخيرية التي تنشأ على أرض السودان، وهو من المشروعات التي حرصنا فيها على الشراكة مع المؤسسات الخيرية؛ لذا فهذا المشروع يأتي بالشراكة مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وفريق رحماء.

كما أننا بصدد إنشاء مستشفى المخ والأعصاب في جيبوتي، وهو من المشروعات الخيرية الإنسانية الضخمة، التي جاءت بناء على دراسة قام بها قطاع أفريقيا في الرحمة العالمية من خلال فريق من الاستشاريين، نظراً للحاجة الماسة له في القرن الأفريقي لخدمة المواطنين وأهل المنطقة؛ حيث يعد المشروع الأول من نوعه في المنطقة، وسوف يخدم جيبوتي والدول المجاورة، ويمثل مستشفى الأعصاب بالنسبة لجيبوتي أهمية قصوى؛ إذ إنه في الوقت الذي تشهد فيه جراحات المخ والأعصاب تطوراً كبيراً ومطرداً في جميع فروعها كدخول الأجهزة والتقنيات المساعدة في التخطيط والتوجيه الجراحي الدقيق، تعاني جيبوتي وغيرها من دول الجوار من عدم وجود مستشفى للمخ والأعصاب؛ لذا حرصت الرحمة العالمية على إنشاء المستشفى لحاجة الناس الشديدة له، وذلك لتدني مستويات الرعاية الصحية، وفقاً لتقرير البنك الدولي.

مجمع الرحمة التنموي بجيبوتي مظهر حضاري راقٍ للتضامن العَربي ومعْلَم بارز للمؤازرة والتعاطف الإنساني

• ما أبرز المشروعات التي تحتاجها القارة السمراء والتي ركزت عليها الرحمة العالمية؟

– القارة الأفريقية تحتاج إلى ثلاثة محاور أساسية؛ أولها: التعليم، وثانيها: الصحة، وثالثها: التنمية، وهي معادلة ثلاثية سعت إليها الرحمة العالمية، وتقوم بهذا الأمر من خلال المجمعات التنموية التي تقوم بإنشائها، وهي نموذج متكامل للرعاية يجمع بين جنباته الرعاية الصحية والتعليمية والتنموية.■

خلال مهرجان نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي تضامناً معها..

أكاديميون ودعاة:
قضية حلب.. انتصرت فيها العقيدة على الحياة

تضامناً منها مع أهل حلب الصامدين في مأساتهم التي تكالب عليهم فيها الأعداء وخذلهم الأصدقاء، أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي مهرجاناً خطابياً تحت عنوان «حلب الصامدة»، حضره عدد من الدعاة والعلماء الذين بعثوا برسائل تأييد وتضامن مع حلب وأهلها.

فمن جهته، لخص د. يوسف السند، عضو رابطة علماء الخليج، القضية بأنها قصة فئة آمنت بربها واستعلمت حقيقة إيمانها، ثم تعرضت للفتنة من أعداء جبارين، وانتصرت فيها العقيدة على الحياة، فلم ترضخ لتهديد الجبارين الطغاة، ولم تفتن عن دينها، وهي تدفن تحت الأنقاض، وهي تسمع وترى الطائرات والانفجارات، وفي مقابل النفوس المؤمنة ترى النفوس الشريرة تشهد كيف يتعذب المؤمنون ويتألمون، وجلس الأشرار في قصورهم يتلهون بمنظر الحياة تأكلها النار، فقد ارتفعت النشوة الخسيسة الروسية والمجوسية والصليبية في نفوس الطغاة وعربد السعار بالدماء والأشلاء.

وأضاف: ففي حساب الأرض يبدو أن الطغيان انتصر، ولكن القرآن يعلم المؤمنين أن السلعة الرائجة سلعة الإيمان، وأن النصر هو انتصار العقيدة على الألم، والإيمان على الفتنة، فيا أيها المسلمون المبتلون، الناس يموتون بمختلف الأسباب ولكنهم لا ينتصرون، هذا الانتصار كحال الشهداء إنما هو اختيار الله وتكريمه لفئة مؤمنة من عباده لتنفرد بالمجد في الملأ الأعلى.

واجبات عملية

أما أستاذ الشريعة في كلية الشريعة بجامعة الكويت د. طارق الطواري، فقد أشاد بالموقف الرسمي والشعبي للكويت تجاه المأساة التي تحدث لأهالي حلب، مبيناً أن الموقف الرسمي كان خالداً من خلال دعوة الكويت لجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي لعقد جلسة طارئة تجاه ما يحدث لأهالي حلب، أما الموقف الشعبي فقد كان واضحاً من خلال هذا المهرجان الخطابي.

ووصى بأن يكون جزء من الدعاء لأهل سورية، وهو أول واجب علينا تجاه الأحداث السورية، فهو زكاة الأمن والأمان، وألا نكون عوناً للظالم، مبيناً أن كثيراً من الناس وخاصة بعض الغرب لا يعلمون عن هذه المجازر، مطالباً بضرورة تعرية الظالم أمام المجتمعات الدولية.

وأضاف الطواري: لا بد من ذكر قضاياهم في كل مكان، فمن أوتي قلماً فعليه أن ينصر إخوانه في سورية، ولا يجوز أن نعيش بمعزل عن تلك الأحداث، ومدهم بجميع أنواع المال من طعام وكساء وغذاء، لعل الله أن يكتب لهم النصر، مشيراً إلى أن المسلمين مرت عليهم مآس أكثر من ذلك، ليميز الله بها الصفوف، وكذلك هي لكشف المنافقين، مؤكداً أن إحياء مثل هذه القضايا جزء من صلة الإيمان، فلا يجوز أن نفتر أو تنسينا طول القضية هذه المأساة، مطالباً جمعيات النفع العام بأن تتحدث عن مأساة حلب.

وقال الداعية الإسلامي الشيخ أحمد القطان: ما يحدث هو انتقام من هؤلاء المجرمين لما حدث لهم من قبل؛ فالروس يتذكرون الاتحاد السوفييتي حيث حفنة من الأفغان بصيحة «الله أكبر» هزموه شر هزيمة؛ فما يحدث في حلب من القهر هدفه أن يُقتل المجاهد السُّني، ويتآمر الطائفيون على فعل هذا، ورأى الملاعين ما فعل الطائفيون في العراق والأحواز، لكن هذا لم ولن يفت في عضد هذه الأمة؛ فهذه الأمة موعودة بفتح رومية، ولا يشترط أن يكون بصواريخ ودبابات، فأكثر من يتكاثر في الغرب هم أبناء المسلمين.

فيما قال الداعية ناصر شمس الدين: يعيش المسلمون اليوم واقعاً لم يعيشوا مثله على مر عصورهم، لهم في كل أرض أرملة وقتيل، وفي كل ركن بكاء وعويل، دماء وأشلاء، وتسلط قبيح من ألد الأعداء، مشيراً إلى أن من أعظم العبادات بث الأمل عند الكروب، وانتظار الفرج من الله سبحانه وتعالى، فهو خُلق نبوي وهدي سماوي.

وأضاف: المهزوم من هزمته همومه، والأسير من أسرته معصيته، أما المؤمن فلا تُزعزع يقينه الفتن، ولا تفتّ عزيمته الكروب والمحن، فرأس التفاؤل الاتصال بالله والفزع إليه في كل حال، ويتأكد ذلك حال الشدة والكرب، مطالباً بضرورة عدم خذلان إخواننا في سورية ونصرتهم من خلال نشر قضيتهم.■

سياسيون: ابتزاز للمملكة العربية السعودية..

قانون «جاستا».. هل يتراجع الكونجرس؟

كتب: سامح أبو الحسن

أقر مجلس النواب الأمريكي تشريعاً يسمح لأسر ضحايا هجوم 11 سبتمبر بمقاضاة المملكة العربية السعودية على الأضرار التي لحقت بهم، كما رفض مجلس النواب الأمريكي «الفيتو» الذي استخدمه الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» ضد القانون.

وفي أول تصريح رسمي حول قرار الكونجرس الأمريكي، أدانت وزارة الخارجية السعودية الخميس ٢٩ سبتمبر ٢٠١٦م، إقرار قانون «جاستا» الذي يمكِّن أسر ضحايا هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م بمقاضاة الرياض للمطالبة بتعويضات، واصفة المسألة في بيان بأنها تشكل «مصدر قلق كبير».

وقال البيان الذي نشرته «وكالة الأنباء السعودية»: من شأن إضعاف الحصانة السيادية التأثير سلباً على جميع الدول بما في ذلك الولايات المتحدة.

واعتبر مصدر مسؤول بوزارة الخارجية السعودية، أن اعتماد القانون يشكل مصدر قلق كبير للدول التي تعترض علىً مبدأ إضعاف الحصانة السيادية، باعتباره المبدأ الذي يحكم العلاقات الدولية منذ مئات السنين، بحسب ما ذكرت «وكالة الأنباء السعودية» الرسمية (واس).

وأشار المصدر إلى موقف الإدارة الأمريكية التي أعربت عن معارضتها لقانون «جاستا» بصيغته، وذلك على لسان الرئيس الأمريكي، ووزير الدفاع، ورئيس هيئة الأركان المشتركة، ومدير وكالة الاستخبارات المركزية.

وأوضح المصدر أن قانون «جاستا» حظي أيضاً بمعارضة العديد من الدول، إضافة إلى العشرات من خبراء الأمن القومي الأمريكيين؛ في ظل استشعارهم للأخطار التي يشكلها هذا القانون في العلاقات الدولية.

واختتم المصدر تصريحه بالتعبير عن الأمل في أن تسود الحكمة؛ وأن يتخذ الكونجرس الأمريكي الخطوات اللازمة؛ من أجل تجنب العواقب الوخيمة والخطيرة التي قد تترتب على سَن هذا القانون.

فيما أقر رئيس مجلس النواب الأمريكي «بول ريان» بأن قانون «العدالة ضد رعاة الإرهاب» (جاستا)، يحتاج إلى تعديلات لضمان حماية القوات الأمريكية.

وقال «ريان»: أود أن أفكر بأن هناك طريقة يمكننا بها إصلاح القانون حتى لا تواجه قواتنا مشكلات قانونية في الخارج، ونحافظ في الوقت نفسه على حقوق ضحايا هجمات ١١ سبتمبر.

وأوضح «ريان» أنه سمح بالتصويت في مجلس النواب؛ لأنه يجب ضمان حصول ضحايا هجمات ١١ سبتمبر وعائلاتهم على حقهم في المحاكمة، لكنه أضاف أنه يجب النظر إلى العواقب غير المقصودة.

وبسؤاله عما إذا الكونجرس سوف يحاول إصلاح القانون، عندما يجتمع في دورته الجديدة بعد الانتخابات المقررة في نوفمبر المقبل، أجاب رئيس مجلس النواب بأنه لا يعرف.

هذا وقد توالت ردود الفعل من السياسيين والإعلاميين على القانون؛ حيث ندد خالد بن أحمد، وزير الخارجية البحريني، برفض مجلس النواب الأمريكي استخدام حق «الفيتو» ضد الكونجرس حول تشريع يتيح لأقارب ضحايا هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م بمقاضاة دول ينتمي إليها المهاجمون، وقال في تغريدة عبر حسابه على موقع التدوين المصغر «تويتر»: «قانون جاستا سهم أطلقه الكونجرس الأمريكي على بلاده، أليس منكم رجل رشيد؟».

واستنكر الكاتب السعودي عبدالله الملحم القانون، وقال: «قانون جاستا سلسلة مؤامرة أولها فك التجميد عن الأموال الإيرانية المجمدة التي تتهمها بالإرهاب، وآخرها الاستيلاء على الأموال السعودية في أمريكا».

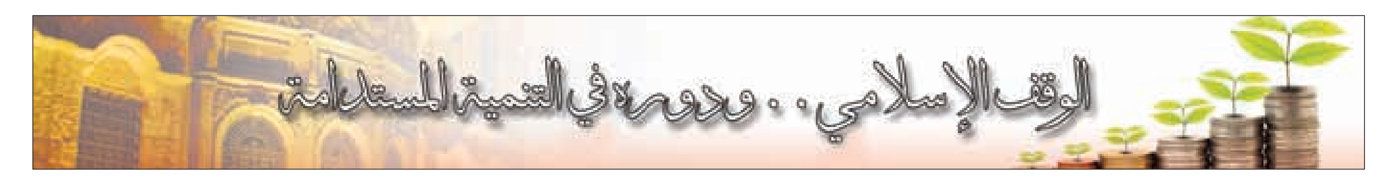
وعلّق الباحث الإسلامي محمد مختار الشنقيطي على القانون، وقال: «قانون جاستا إعلان حرب مالية على السعودية، وفتح لباب ابتزازها لعقود قادمة، لكن السعودية قادرة على المقاومة إذا غيّرت تموقعها الإستراتيجي».

ونددت الإعلامية الجزائرية بقناة «الجزيرة» خديجة بن قنة بالقانون الأمريكي، وقالت: «قانون جاستا أصبح غير قابل للنقض من أوباما، قانون محاربة رعاة الإرهاب يدشّن مرحلة جديدة في العلاقات الأمريكية السعودية عنوانها الابتزاز».

واستنكر عبدالله النفيسي، أستاذ العلوم السياسية الكويتي، القانون الأمريكي، وقال: «بالقانون الأخير أثبت الكونجرس أن النظام السياسي الأمريكي عملية قمار محفوفة بالمخاطر والمفاجآت لا تقل خطورة عن الإرهاب نفسه».

وندد الداعية السعودي عوض القرني بالقانون، وقال: «جاستا وخيارات المستقبل، هذه البلطجة السياسية الأمريكية التي دشنت في ثوب قانوني زائف ليست إلا رأس جبل الجليد، ولابد من التعامل معه بغاية الجدية».■





الوقف وفلسفته التنموية في الفكر الإسلامي

إذا جاز لنا تعريف التنمية في المنظور الإسلامي بأنها العملية التي تساهم في تحسين معيشة الإنسان وتجويد ظروف حياته، والارتقاء بمستواه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي بما يحقق إنسانيته الفاضلة، ويعزز ذاتيته المستخلفة، فإن الوقف يشتبك مع مفهوم التنمية في الوعي الحضاري الإسلامي منذ أن شرع النبي ﷺ في تأسيس الأمة المسلمة وحتى واقعنا المعاصر.



د. عطية الويشي
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد بكلية القانون الكويتية العالمية

لعل ربط التنمية بمفهوم الوقف سيجعل تركيزنا على مضامين تنموية ذات خصوصية قيمية وأخلاقية منبثقة من ثوابتنا وموروثاتنا الأصيلة، وسيفرض نوعاً من الحماية لمشروعاتنا التنموية من الابتذال والتقزم أو التعطل والتبطل، فالوقف يؤمن استقلالية الفعل التنموي والحضاري الإسلامي في كل حال.

وتشير خلاصات مذهب الجمهور في تعريف الوقف إلى أنه «حبس العين التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها ممتنعة عن جميع التصرفات الناقلة للملكية، وتسبيل منفعتها، بجعلها لجهة من جهات الخير ابتداء وانتهاء»[1]؛ وهو ما يعني منع التصرف في أصل العين المحبوسة للانتفاع بها دواماً؛ ومن ثم، فلا يجوز بحقها البيع، أو الرهن، أو الهبة، أو التوريث.. أما منفعتها، فتصرف على غير وجه من وجوه البر والمنافع العامة، وفي إطار محددات شرطية يقررها الواقف نفسه بما يتفق مع الشرع نصاً وروحاً وفهماً وممارسة.

وإن تعريف الوقف ضمن هذه الاعتبارات يتسق مع بنية أي دراسة تتعلق بموضوع التنمية من جميع وجوهها، بناء على أن الوقف تصرف لازم لا يجوز الرجوع عنه، إذ إن الوقف كشعيرة إسلامية متفردة في طبيعتها الخيرية، التي تنتمي إلى القربات، وتبعاً لذلك؛ فإن المال الموقوف يخرج من ملك الواقف إلى ملك الله تعالى عند بعض الفقهاء، أو يبقى على ملك الواقف مع منعه من التصرف فيه بالبيع وغيره، كما عند المالكية؛ فإذا مات الإنسان، لا ينتقل عنه الوقف إلى ورثته وفق آراء أخرى.

وينقسم الوقف تبعاً لأغراضه إلى أنواع ثلاثة:

١- الوقف الخيري؛ وهو ما رصده الواقف لوجه لا ينقطع من وجوه البر، سواء كان على أشخاص، أم كان على صعيد بر عام.

٢- الوقف الذري أو الأهلي؛ وهو ما كان ريعه مصروفاً على الواقف نفسه أولاً، ثم على أولاده وذريته والأقربين من بعده، وهكذا إلى حين انقراضهم كلهم، أو حتى جيل معين، ثم يؤول إلى جهة خيرية عامة.

٣- الوقف المشترك؛ وهو الحبس الذي حبس على الذرية وعلى جهة من جهات البر في وقت واحد، بمعنى أن الواقف قد جمعها في وقفه، فجعل لذريته نصيباً من العين الموقوفة، وللبر نصيباً محدداً أو مطلقاً في الباقي أو بالعكس.

وتركيزنا في هذا السياق سيكون على ذلك النوع الشائع من الأوقاف، وهو «الوقف الخيري»، الذي رصده الواقف لوجه لا ينقطع من وجوه البر.

ونظام الوقف يختلف بطبيعته عن موارد التكافل الاجتماعي الأخرى من صدقات وزكوات وكفارات ونذور ووصايا ومواريث.. إلخ؛ لأن هذه الموارد في معظمها تمثل علاجات إغاثية استهلاكية آنية موقوتة، وقد يكون نطاقها في كثير من الأحوال فردياً، أما الوقف فهو منذ البدء كان نزوعاً إلى بناء النظام المؤسسي التنموي الإنتاجي دائم النفع والعطاء والتأصيل والتأسيس للعملية التنموية الاجتماعية، لدرجة يمكن معها وصفه بمؤسسة التنمية المستدامة في المجالات جميعاً»[2].

وهذا المفهوم المتسع للوقف، يلتقي مع قول من ذهبوا إلى أن من أبرز ما تستهدفه عملية

التنمية: «توسيع الخيارات المتاحة أمام الناس، والتي من بينها الدخل: تحقيق حياة إنسانية كريمة، يتاح للإنسان اكتساب الصحة والمعرفة، والتمتع بمعيشة كريمة، وتوفر له الحرية السياسية، وتضمن حقوقه، كما تسعى التنمية إلى التركيز على تطوير القدرات البشرية، واستخدام هذه القدرات في الإنتاج»(٣).

مفهوم التنمية:

وأصل التنمية من النماء، الذي يعني في ثقافتنا الإسلامية البركة والزيادة، و«النماء: الريع، ونمى الإنسان: سمن، والزرع: التنمية، يقال: زرع الله تعالى الطفل: أي أنبته وأنماه، نمى الخبر: إذا أشاعه(٤)، والتنمية المستدامة أو المستمرة هي «التنمية التي تتوافر لها مقومات ناجحة ثابتة تكفل لها الاستدامة والاستمرار»(٥).

والتنمية وفقاً لهذه المفاهيم مصطلح معهود في بيئة الفكر الإسلامي منذ قديم، لكنها لم تكتسب شهرته التداولية في العالم إلا بعد الحرب العالمية الثانية، حيث فرض مصطلح التنمية نفسه كخيار اجتماعي واقتصادي وسياسي من أجل إعادة هيكلة المجتمعات الغربية في إثر سلسلة الحروب المدمرة لبنية كل من المجتمع والدولة في تلك البلدان.

الوقف كإطار تساندي للتنمية:

تبدو علاقات الوقف بالتنمية عبر مجموعة الروابط والتقاطعات الوظيفية؛ فالتنمية تحتاج إلى مدى زمني ممتد عبر مجموعة من المرامي والغايات والأهداف التي تلخصها خطط التنمية بمختلف مساراتها تمددات هذا المدى الزمني، والوقف في هذا السياق يتفرد بخصوصيتي «التأبيد» و«اللزوم»، ومن ثم، يعد إحدى الضمانات المركزية لعناصر الشمول والتكامل والاستدامة التي تمثل عصب أي برامج تنموية على مختلف أصعدة الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والروحية وغيرها.

وترمي التنمية إلى تحسين المجتمع وتطويره، والتحول بطاقاته وإمكاناته وقدراته الإنتاجية من حالة الكمون والسكون إلى الحركة الإيجابية الخيرية المنتجة للمعيشة النوعية المتميزة بالبركة والنماء في وفورات الفرد والمجتمع والدولة سواء بسواء.

والتنمية بمختلف أنواعها الشاملة، والمتكاملة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية.. شريانها الوقف، إذ يرتبط الوقف بالتنمية كذلك من خلال تقاطع الأبعاد الإستراتيجية لكل منهما؛ فالتنمية وفقاً لهذا المفهوم التساندي المشترك مع الوقف تضطلع بعملية التغيير السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وتعتني بالتطوير الاستخلافي المستند إلى خطط وبرامج ومشاريع بقصد تهيئة المجال الاستخلافي لتمكين الإنسان من تحقيق غايات وجوده.. وهكذا فالوقف هو وقود تلك العملية التنموية التي تتيح للإنسان فرصاً أفضل وأوفر للحياة الطيبة الحرة الكريمة على صعيد الفرد، في حالة الوقف الأهلي، وعلى صعيد المجتمع في حالتي الوقف الخيري والمشترك، والتنمية

الوقف يعد إحدى الضمانات المركزية لعناصر الشمول والتكامل والاستدامة التي تمثل عصب أي برامج تنموية

في نظام الوقف يقترب المجتمع من حالة التوظيف الكامل لطاقاته الحيوية ومن ثَمَّ التنمية التي تقوم على الإنسان

الوقف يختلف بطبيعته عن موارد التكافل الاجتماعي الأخرى من صدقات وزكوات وكفارات ونذور ووصايا ومواريث







في المقابل تعبر عن حركة بناء الإنسان بناء يتسق مع غايات وجوده، ويستهدف تمكينه من ممارسة دوره الاستخلافي في عمران الأرض بقيم الحياة الحرة الكريمة.

ومن أبرز التقاطعات الوظيفية المتكاملة بين الوقف والتنمية أن إرادة الواقف تنشأ وفقاً لتقديرات ظروف الموقوف عليهم، ثم يأتي علماء المسلمين ليقرروا مبدأ احترام إرادة الواقفين فيما لا يخل بمصلحة ولا يصادم فطرة ولا يعارض شرعاً، وقد كانت تلك الضمانات الثلاث من أبرز ما وفر للوقف سلاسة التفاعل الإيجابي مع متطلبات المشاريع التنموية وفقاً لحاجات كل عصر.

والأوقاف هي الأداة الناجعة في حالة تراجع دور حكومة الدولة عن النهوض بمسؤولياتها التنموية؛ ومن ثم فالأوقاف من أبرز الوسائل المدنية والأهلية التي يمكن أن تجبر أي قصور يمكن أن ينشأ نتيجة العجز في ميزانية الدولة لأي سبب من الأسباب.

الأهمية التنموية للوقف:

تكمن أهمية الوقف التنموية في كونه يعزز من دور المجتمع المدني في الشراكة بالدولة، وهذا في حد ذاته أمنع من الاستبداد وأدعى إلى تقليص النزعة التسلطية للدولة على حساب المجتمع، وتحقيق نوع من التوازن في مكونات المجال المشترك بين المجتمع والدولة.

- والوقف باعتباره قربى إلى الله، فإن الغالب على حاله الصلاحية المؤيدة لشحن الخطط التنموية والبرامج والمشاريع بمقومات الفاعلية المستمرة.

- كما أن الوقف يرفع كثيراً من الأعباء التي تثقل كاهل الدولة، وتمنحها فرصاً جديدة للحركة الرشيدة في مجالات التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية وغيرها.

- وبما أن الوقف يستهدف تمكين الفئات المجتمعية التي قصرت إمكاناتها عن المشاركة في مشاريع التنمية، وتأهيلها للمشاركة؛ فإن هذه الميزة تعيد تصميم بنية المجتمع، وتسهم في ترميم الطبقة الوسطى التي تآكلت في معظم مجتمعاتنا المعاصرة، نتيجة التوحش الرأسمالي الذي لا يزداد معه الغني إلا غنى وطغياناً، أما الفقير فلا يزداد إلا فقراً وقلة حيلة في المشاركة.

-يساهم الوقف في استقلالية الفعل التنموي عن العوز إلى التمويل الأجنبي، والرضوخ إلى الأجندة الاقتصادية الدولية التي لا تنسجم بطبيعتها مع منظومة القيم الحاكمة للنشاط الاستخلافي في المنظور الإسلامي.

> الوقف وقود العملية التنموية التي تتيح للإنسان فرصاً أفضل للحياة الكريمة

> يرفع كثيراً من الأعباء التي تثقل كاهل الدولة وتمنحها فرصاً جديدة للحركة الرشيدة في مجالات التنمية

وعلى أي حال، ففي نظام الوقف يقترب المجتمع من حالة التوظيف الكامل لطاقاته الحيوية، ومن ثم التنمية التي تقوم على الإنسان المنفق عبر الإنسان الفاعل إلى الإنسان المقصود بالتنمية، وهذا هو المفهوم المركزي الجامع بين الوقف والتنمية في المنظور الإسلامي.

استقلالية الأوقاف كمقوم تنموي رشيد:

تتوافر للأوقاف ميزة الاستقلالية، وهي تعبير عن إحدى أهم السمات القانونية والأخلاقية التي يتميز بها نظام الوقف، وذلك تأسيساً مع مفهوم الإرادة المنفردة للواقف، وحريته في التكييف الوظيفي للوقف في الإطار العام لمقاصد الشريعة الغراء من ناحية، واستناداً إلى صفة القاضي، باعتباره سلطة قانونية وإدارية مستقلة بالوقف من ناحية أخرى؛ إذ بمجرد إنشائه، يصبح للوقف شخصية معنوية مستقلة، وهذه الخصوصية الاستقلالية للوقف مكنته من ممارسة دور حضاري حيوي ومتطور وفاعل في تحقيق النهضة التنموية الحضارية في المجتمع الإسلامي على امتداد التاريخ، بعيداً عن قيود البيروقراطية والتعقيدات الرسمية»[٦].

وتشير رواية البخاري إلى أحد أهم الثوابت المنهجية لتأسيس الأوقاف، حيث أطلق النبي ﷺ عنان الإدارة الوقفية لما يمكن أن نسميه بـ «نظرية الإدارة المنفردة» أو النمط الفردي/ العائلي؛ فعن نافع عن ابن عمر قال: أصاب عمر مرة أرضاً بخيبر، فقال: يا رسول الله، إني أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالاً قط أنفس عندي منها، فما تأمرني؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بثمرتها»؛ فجعلها عمر صدقة لا تباع ولا توهب ولا تورث؛ تصدق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل وفي الرقاب والغزاة في سبيل الله والضعيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، وأن يطعم صديقاً غير متمول فيه، وأوصى به إلى حفصة أم المؤمنين ثم إلى الأكابر من آل عمر[٧].

ومن الواضح أن وقف عمر - كما يبدو - كان من نوع الوقف المشترك الذي يشمل الوقف بنوعيه؛ الخيري، والأهلي.

وإذا أمعنا النظر فيما يرفده النص الشريف من رؤية غنية ومنهجية ثرية في أسس البناء الإداري للأوقاف، وماهية الدلالة العظيمة للنص النبوي الشريف، وتنظير عمر (قول الصحابي) لقضية النظارة أو الولاية على الوقف، ندرك مدى حاجة الأموال الموقوفة إلى من يدير شؤونها ويرعاها، ويحافظ عليها وينميها للإيفاء بالأغراض التنموية الموقوفة لأجلها، حالها في ذلك حال أي مال مملوك لأحد، سواء كان فرداً أو جماعة أو مؤسسة أو دولة، ولكن الذي يفرض إدارة الأوقاف، ويميز شكل ونمط هذه الإدارة عن غيرها من إدارة الأجهزة الأخرى في الدولة هو أن رعاية أحوال الوقف وإدارة شؤونه، فضلاً عن كونها واجباً فردياً مجرداً، فإنها قبل ذلك وبعده واجب ديني محض، والتزام أخلاقي اجتماعي يفرض تقرير الشروط وإنفاذ النصوص

وتصريف أمور الوقف حسبما يريد الواقف في إطار المشروع من منهج الله؛ ومن ثم فإن ذلك لا يكون ولا يتم إلا بولاية إدارية «تقوم على رعاية الوقف وتتعرف إلى مصلحته وتحفظ أماناته وتحقق أهدافه وغاياته، وتعمل على توصيل ريعه إلى مصارفه بالعدل»[8].

الوقف والتنمية في الخبرة الحضارية:

أدى الوقف على امتداد العصور الإسلامية دوراً متميزاً في تفعيل مسارات النهضة الحضارية والتنمية المدنية على صعيدي المجتمع والدولة وعبر مختلف مجالات الحياة، وفي هذا السياق، تعد الممارسة الحضارية المطردة للأوقاف أصدق تعبير عن «سمو النزعة الإنسانية في أفرادها، سمواً يفيض بالخير والبر والرحمة على طبقات المجتمع كافة، بل على كل من يعيش على الأرض من إنسان وحيوان، وبهذا المقياس تخلد حضارات الأمم وبآثارها في هذا السبيل يفاضل بين حضاراتها ومدنياتها»[9].

وعلى الصعيد التاريخي، أثبتت التجربة الحضارية منذ أول وقف تأسس في الإسلام، وحتى يومنا هذا، أن الأوقاف وفقاً للمنصوص النبوي «صدقة جارية» هي الضمانة الوحيدة لجريان برامج التنمية في مسارات الاستدامة والاستمرار بلا معوقات بيروقراطية، ودون ارتهان لميزانيات عمومية ونحو ذلك من معوقات التنمية، ومن خلال علاقة التحدي والاستجابة وتطوراتها بين الوقف ومتطلبات الواقع السياسي والحضاري بمختلف تجلياته، تجاوبت برامج التنمية في مجتمعات الأمة الإسلامية بكافة مكوناتها الدينية والعرقية والطائفية والثقافية والفكرية.

وقد كشف عصر النبوة عن المبادرات الوقفية التي كانت بمثابة مؤشر التأسيس لنهضة حضارية إسلامية عبر مختلف مسارات الحياة.

وتفيدنا الخبرة الإسلامية عن أول وقف في الإسلام، وهو وقف سيدنا عثمان بئر رومة، ذلك الوقف الذي كان بمثابة تأمين موارد المياه لعموم المجتمع، وكسر احتكارها والمتاجرة فيها، كذلك وقف أبي طلحة الأنصاري، الذي وقف بئر «بيرحاء» وكانت طيبة الماء، جعلها «صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله تبارك وتعالى»، فقال له النبي ﷺ: «حبس الأصل وسبل الثمرة»[10].

وقد توالت أوقاف الصحابة والتابعين وتابعيهم من بعدهم في سياق فعل تنموي مطرد زماناً ومكاناً، حتى صارت الأوقاف أحد أبرز تجليات الوجود الإسلامي ذات الأثر التنموي على المجتمع ورقيه وازدهاره وتحضره أينما كان من أرض الله.

وقد كان الوقف على الفئات الفقيرة والعاجزة وقليلة الحيلة أحد الدلائل على تفعيل المزيد من الطاقات المعطلة وتمكينها من الحياة الحرة الكريمة وتعزيز دورهم عمليات التنمية، وتشير بعض الدراسات إلى أن مدن مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي، كانت تكتظ بجمهور كبير من الباعة والسقائين والمعدمين، وأشباه المعدمين، ومن يعيشون في ضيق وعسر، فكان الوقف يوفر لهؤلاء الرعاية الاجتماعية، ويخصص لهم نصيباً محدداً من ثروة الأغنياء؛ كما جاء في وثيقة وقف السلطان حسن: «خلاص المسجونين، ووفاء دين المدينين، وفكاك أسرى المسلمين، وتجهيز من لم يؤد فرض الحج لأداء فرضه، وتجهيز الطرحاء من أموات المسلمين، وإطعام الطعام، وتسبيل الماء العذب، والصدقة على الفقراء والمساكين، والأيتام والأرامل، والمنقطعين والعميان، وأرباب العاهات، وذوي الحاجات من أرباب البيوت، وأبناء السبيل، ومداواة المرضى»[11].

ولم يتوقف دور الأوقاف على تمويل عمليات التنمية، بل قدم العلماء المسلمون ضمانات فقهية لحراسة حركة التنمية من مداخلات الفساد والمفسدين، وكانت تلك الضمانات بمثابة مؤشر يعزز بعد الاستمرارية والاستدامة التنموية وتأمين أبعادها الإستراتيجية من التخلخل والاضطراب، فقد عرفت الأمة ما يعرف بأوقاف «مستغرقي الذمة» ابتداء من القرن السابع الهجري، فقد كان للفقهاء موقف ثابت من هذه الأوقاف التي كان يقفها الخلفاء والسلاطين والأمراء من أموال تختلجها شبهات، فقد حدث أن والياً جبا جباية ثم عقد حبساً في ملك اشتراه لأولاد، وكان التساؤل الفقهي المطروح: هل يصح حبسه أم لا؟ فكان جواب الفقهاء مفيداً: إن تبرعات مستغرقي الذمة بالتباعات من حبس على بنيه أو ذوي قرابته أو صدقة عليهم، أو وصية لهم بمال؛ أن ذلك كله مردود غير نافذ ولا ماض[12].

وهكذا، في ظل التجربة الحضارية الإسلامية التي امتدت إلى ثلاثة عشر قرناً ونيف، كان الوقف ومشاريع التنمية بمختلف وجوهها بمثابة مرتكز النهضة الإسلامية عبر هذه العصور، وقد أضفى فقهاء المسلمين على الوقف حماية شرعية وقانونية وأخلاقية، قد أسهمت بشكل كبير في استدامة الفعل التنموي للوقف عبر هذا التاريخ الذي طالما نفخر به، متأملين في إعادة إنتاج الفعل الحضاري الإسلامي من جديد بصورة تصل هذا الماضي العريق بحاضر يكون أكثر إشراقاً بنور حضارة الإسلام العظيم.■

الممارسة الحضارية المطردة للأوقاف تعد أصدق تعبير عن سمو النزعة الإنسانية

عصر النبوة كشف عن المبادرات الوقفية التي كانت بمثابة مؤشر التأسيس لنهضة حضارية إسلامية عبر مختلف مسارات الحياة

الهوامش

(١) محمد أبو زهرة: محاضرات في الوقف، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧١م، ص٥، بتصرف.
(٢) عمر عبيد حسنة: في مقدمته كتاب أوقاف الرعاية الصحية في المجتمع الإسلامي، سلسلة كتب الأمة، ص١٧.
(٣) إسماعيل إبراهيم الشيخ درة: الاستثمار البشري وأثره في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الكويت، ص ٥.
(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٦٧٦٢/١٠. لسان العرب: ٣٤٢/١٥.
(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٢٩٠/٣.
(٦) إبراهيم البيومي غانم: الأوقاف والسياسة، دار الشروق، ١٤١٩هـ، ص٨٩، بتصرف.
(٧) رواه البخاري في الوصايا، حديث ٢٧٦٤.
(٨) عبدالملك السيد: إدارة الوقف في الإسلام: ص ٢٠٥، بتصرف.
(٩) مصطفى السباعي: من روائع حضاراتنا: ص ١٢١.
(١٠) تفسير ابن كثير: ٧٣/٢.
(١١) محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر: ١٣٣ وما بعدها.
(١٢) المصدر نفسه، جـ٦، ص١٣٧، ١٣٨.



د. عبدالمحسن الخرافي الأمين العام السابق للأمانة العامة للأوقاف الكويتية:

الوقف نظام إسلامي شُرع بالكتاب والسُّنة وإجماع الصحابة

قدم خدمات جليلة للوقف خلال فترة توليه منصبه من خلال مسيرته الحافلة بالعطاء وبصماته الواضحة في مجال الوقف، وانطلاقه برسالته إلى آفاق رحبة من العطاء، وتفعيل الشراكة المجتمعية بين كافة الجهات الخيرية الأهلية والرسمية ليترك بصمة حقيقية، وأثراً طيباً على العمل الوقفي في الكويت والعالم الإسلامي؛ حيث تحققت في عهده العديد من الإنجازات محلياً وإقليمياً وعالمياً ومَثَّل دولة الكويت خير تمثيل كدولة منسقة للوقف في العالم الإسلامي.. إنه د. عبدالمحسن الجاراللّه الخرافي، الأمين العام السابق للأمانة العامة للأوقاف، الذي التقته «المجتمع» لإلقاء الضوء على تجربته الثرية في منصبه كأمين عام للأمانة خلال الفترة من مارس ٢٠١٣ - مايو ٢٠١٦م.

حوار: محمود خليل



بذلتُ مهجتي لإنجاح رسالة الوقف والأوقاف.. والأمانة تركت بصمة جميلة لديَّ

أعتز بشهادة العاملين في المجال الخيري داخل الكويت وخارجها والذين يشهدون بالتكامل الكبير بيننا

• نرحب بكم في «المجتمع» في هذا الحوار الذي نستعرض فيه تجربتكم الثرية مع العمل الوقفي.

- أهلاً بالإخوة الأفاضل في مجلة «المجتمع»، تلك المجلة الرائدة بمعنى الكلمة في عالم الصحافة الإسلامية، والتي كانت من أوائل المجلات الإسلامية التي تغطي ولا تزال أخبار وهموم وقضايا العالم الإسلامي.

• كانت لكم تجربة ثرية مع الأمانة العامة للأوقاف من خلال توليكم أمانتها العامة لمدة ٤ سنوات.. فما البصمة الطيبة التي تركتها الأمانة العامة للأوقاف في نفسك؟

- بحمد اللّه تركت الأمانة بصمة جميلة في نفسي أحسب أنني ساهمت من خلالها بكل ما أستطيع لدعم رسالة الوقف



والأوقاف، وإن كنت هنا لست في معرض تزكية النفس، ولكن كل منصف من داخل الأمانة العامة للأوقاف ومن خارجها يعلم أبعاد ومعالم هذه البصمة التي شهدت بها كل المؤشرات المتعارف عليها للإنجاز، كيف لا وقد بذلت فيها مهجتي لإنجاح رسالة الوقف والأوقاف، وأعتز كثيراً بعلاقتي الطيبة مع جميع العاملين والعاملات في الأمانة صغيرهم وكبيرهم، وعلى رأسهم الإخوة الأفاضل أعضاء مجلس شؤون الأوقاف واللجان المنبثقة عنه، ونواب الأمين العام، والإشرافيون في جميع إدارات الأمانة، كلٌ في مجاله وبلا تسمية، وإدارة

الوقف الجعفري، واللجنتان المساندتان لها؛ الاستشارية والشرعية الذين يعلمون جيداً مدى دعمي للوقف الجعفري منذ البداية، وبشكل أكسبه المزيد من ثقة جمهوره.

● كيف تصفون التعاون بين الأمانة كجهة رسمية لرعاية الوقف والجهات الرسمية والخيرية الأخرى؟

- كم أعتز بالعلاقة التكاملية مع شقيقتنا الكبرى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وشقيقنا العزيز بيت الزكاة، وجميع الجهات الرسمية الأخرى ذات العلاقة بالأمانة وبلا تسمية.

كما أعتز بشهادة العاملين في المجال الخيري داخل الكويت وخارجها، والذين يشهدون بالتكامل الكبير بيننا كجهات رسمية وأهلية متكاملة الأداء خلال الفترة الماضية لإيصال الخير الوقفي إلى مستحقيه داخل الكويت وخارجها، وتحقيق شروط الواقفين من خلال مؤسساتهم الخيرية.

● أرجو إلقاء الضوء على أبرز ما قدمتموه للوقف من إنجازات كبيرة في فترة مسؤوليتكم للأمانة.



الأمانة قدمت خدمة جديدة من خلال المشروع الوقفي للرعاية السكنية لإعانة الشباب ذوي الدخل المتدني

● مسابقة الكويت لحفظ القرآن وتجويده السادسة عشرة

- برغم أنها ٤ سنوات، فإنها ولله الحمد ذات أهمية كبرى في مسيرة الوقف والأوقاف، لعل الوقت يتسع لاستذكار بعضها.

فعلى المستوى الشرعي تم تسبيب مئات الوقفيات بتحليلها بشكل دقيق يلبي وصايا الواقفين بكل دقة وأمانة وهم تحت أطباق الثرى، وهو الملف الذي تأخر إعداده كثيراً منذ إنشاء الأمانة لصعوبته ودقته، ويزيد فخري بهذا الإنجاز أنني عندما قمت بزيارات عمل إلى إدارات الأوقاف في بعض الدول العربية واطلعت على واقع صرف الريع ومدى الالتزام بتحقيق وصايا الواقفين في أوجه صرف الريع لم أجد مثل هذا الالتزام الدقيق بتحقيق وصايا الموقفين كما هو في دولة الكويت من خلال الأمانة.

وكذلك تمت زيادة مصارف ريع الوقف بمصارف جديدة متميزة تلبي حاجة الشعوب الإسلامية الفقيرة والجاليات المسلمة في البلاد الأجنبية بما يعينها على الاكتفاء الذاتي وعدم مد يد السؤال، وذلك بتأكيد مشروعية مبدأ تأصيل الريع وفق الضوابط الشرعية المرعية، وكذلك وقفية الأسوة الحسنة.

كما تم تفعيل دور الرقابة الشرعية والتفعيل الأكثر لدور اللجنة الشرعية.

وعلى مستوى لمس احتياجات المجتمع؛ دشنت الأمانة مراكز الخدمة النوعية في المجتمع لمركز صدى للمعاقين سمعياً، ومركز الرؤية لأبناء المطلقين، فضلاً عن المسابقة الكبرى للقرآن الكريم وحفظه تحت رعاية وحضور صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه.

كما قدمت الأمانة خدمة جديدة من خلال المشروع الوقفي للرعاية السكنية لإعانة الشباب ذوي الدخل المتدني على توفير الخدمة السكنية اللائقة، ولإسناد الفضل لأهله، فإنها فكرة الوزير الحالي الأستاذ يعقوب الصانع والتي تلقفتها الأمانة واعتنت بها.

فضلاً عن الانتهاء من تصاميم مشروع واعد هو مجمع السيرة النبوية التي ستقدم السيرة النبوية العطرة بشكل بانورامي دعوي.

● كانت لسيادتكم جهود دولية واضحة.. فماذا عن تعزيز دور الكويت كدولة منسقة للوقف على مستوى العالم الإسلامي؟

- نفذت الأمانة عدة مشروعات في هذا المجال، فأصدرت القانون الاسترشادي للوقف، وقاموس المصطلحات الوقفية، وأطلس الأوقاف، ومعجم تراجم أعلام الوقف، فضلاً عن دعم برنامج نقل التجارب الوقفية إلى دول العالم الإسلامي، وإصدار مجلة «أوقاف» بشكلها المطور، وهي الدورية المحكمة الوحيدة في مجال الوقف، إلى جانب دعم المزيد من الباحثين في مجال الوقف لنيل درجتي الماجستير

تتميز دولة الكويت - متمثلة في الأمانة العامة للأوقاف - بأنها الدولة المنسقة للوقف في العالم الإسلامي منذ تكليفها بذلك من قبل وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية خلال مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي (منظمة التعاون الإسلامي حالياً) في أكتوبر ١٩٩٧م في العاصمة الإندونيسية جاكرتا.■



قمنا بتدشين التنسيق الوقفي الخليجي من خلال مجلس التعاون وتم إشهار الاتحاد العربي للأوقاف

• عبدالعزيز البطي مدير العلاقات العامة في بيت الزكاة مكرّماً الجارالله الخرافي

والدكتوراه، وإصدار كتاب التربية الوقفية ليمثل منهجاً تربوياً تثقيفياً عن الوقف، فضلاً عن سلسلة طيبة من الإصدارات الوقفية التي تدعم جانب التوعية الوقفية بشقيها الشرعي والتوثيقي، وبما يوفر الخطاب التسويقي المطلوب للوقف.

• هل كانت لكم خطوات تجاه التعاون الخليجي في مجال الوقف؟

– كم حمدت الله تعالى على تحقيق أحد أحلامي في هذا السياق؛ وهو تدشين التنسيق الوقفي الخليجي من خلال مجلس التعاون الخليجي، فضلاً عن تحقيق حلم آخر هو إشهار الاتحاد العربي للأوقاف، وإن كان هذا الإشهار يحتاج إلى التفعيل العملي.

بالإضافة إلى توقيع الكثير من الاتفاقيات والشراكات العلمية والعملية مع المنظمات الوقفية والبحثية في مجال الوقف والمؤسسات الخيرية المهنية مع العديد من دول مجلس التعاون الخليجي.

• وماذا عن تعزيز المكتسبات الاستثمارية للوقف؟

– تم بحمد الله حسم التوقف الذي كان حاصلاً في إعادة صيانة مجمع الأوقاف من جهة، والسداد المبكر لتكلفة ملحق مجمع الأوقاف وبرج السلام إلى البنك الإسلامي للتنمية بما وفر للأمانة ما يقارب ٦ ملايين دينار كويتي، ولإسناد الفضل لأهله فإنها مبادرة ومتابعة المستشار الاقتصادي للأمانة آنذاك الأستاذ فيصل الزامل.

وكذلك رجوع برج سنابل إلى الأمانة بما يورد إلى الأمانة سنوياً صافي دخل مليونين وستمائة ألف دينار كويتي، وستتم تغطية تكاليفه من الأمانة بالكامل إن شاء الله خلال عشر سنوات تقريباً، ليكون بعد ذلك من أكبر مكتسبات الأمانة بحمد الله وتوفيقه.

فضلاً عن إصدار ١٠ طوابع بريدية تذكارية بمناسبة مرور ٢٠ عاماً على إنشاء الأمانة، وإصدار عملة ذهبية مسكوكة بنفس المناسبة، وهي في المراحل الأخيرة لدى البنك المركزي.

كُرِّمت كأمين عام للأمانة على المستوى الإقليمي بجوائز إقليمية ودولية كشخصية عاملة في المجال الخيري والعمل التطوعي

حصل د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي خلال مسيرته الطيبة على عدة جوائز في العمل الخيري والتطوعي والثقافي، حيث نال:

– جائزة الدولة التشجيعية الكويتية للعلوم الإنسانية الاجتماعية للعام ٢٠٠٥م.

– جائزة سمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة للعمل التطوعي عام ٢٠١٣م بمملكة البحرين.

– جائزة العمل الإنساني لدول مجلس التعاون الخليجي عام ٢٠١٤م بمملكة البحرين.

–جائزة الشارقة للعمل التطوعي على المستوى العربي، في الدورة الثانية عشرة محلياً، والثامنة عربياً، والثانية إسلامياً.■

وعلى مستوى القوى البشرية والرضا الوظيفي، فقد تمت الترقيات وتسكين الشواغر أولاً بأول دون سؤال ولا متابعة من أصحاب العلاقة مع غطاء جيد للدورات التدريبية الإثرائية، وتحقيق العدالة في نظام الحوافز وحقوق العاملين، وسيزيد هذا التميز إن شاء الله في الهيكل الإداري الجديد للأمانة، وفي المكان الملائم لمستوى أفضل من العطاء عند الانتقال إلى المقر الجديد الدائم للأمانة والذي استلمت الأمانة موقعه في منطقة الشويخ الإدارية.

• ما أبرز الجوائز التي حصلت عليها الأمانة في عهدكم؟

- بفضل الله تعالى فازت الأمانة بجوائز مشرفة تعكس تميزها في المجالات الإلكترونية والمعلوماتية وتقديم الخدمات الاجتماعية والخطط الإستراتيجية والإعلام، فضلاً عن فوزها ثلاث سنوات متتالية بأحد المراكز الخمسة الأولى في جائزة مدركات الإصلاح لجمعية الشفافية الكويتية، ولإسناد الفضل لأهله فإن هذه الجوائز ما كانت إلا للروح الريادية والعمل الجماعي في الأمانة.

• هل من كلمة توجهها للأمانة العامة للأوقاف ومسؤوليها والعاملين فيها؟

- أكرر اعتزازي بهم جميعاً، وأؤكد انتمائي لهم وإلى كل مشروع خيري في الكويت وخارجها، ولئن كان المهم قد يؤخّر أحياناً لأهميته، فإني أتقدم بالشكر الخاص لجميع العاملين في الأمانة بشكل عام، مع تمنياتي بالتوفيق للأخ الأمين العام الجديد محمد عبدالله الجلاهمة والعاملين في مكتب الأمين العام بشكل خاص، وكل الإخوة والأخوات القياديين والإشرافيين في جميع إدارات الأمانة.

• أين موقعكم الآن بعد مسيرة الأمانة الحافلة؟

- أعتز حقاً بعودتي إلى مهمة الأنبياء في السلك التعليمي الأكاديمي، رغم أنني خرجت من الأمانة وما خرجت؛ حيث لا أزال وكأنني موجود في الأمانة العامة للأوقاف من خلال العلاقة الطيبة والذكر الحسن والاهتمام والترحاب والتعامل الجميل، وكأنني لا أزال في الأمانة، فضلاً عن شعوري المستمر بالانتماء للوقف والأوقاف، وقد فتح الله سبحانه عليّ بأعمال استشارية تتناسب مع ميولي وقدراتي أحسب أنني أفيد بها الآن أكثر من جهة.

الأمانة فازت بجوائز مشرفة تعكس تميزها في المجالات الإلكترونية والمعلوماتية وتقديم الخدمات الاجتماعية والخطط الإستراتيجية





• هل من كلمة أو نصيحة توجهها لمن ترك منصبه أو تقاعد؟

- أقولها بهذه المناسبة: لا عذر لمسؤول إذا ألقى عن كاهله حمل المسؤولية الإدارية ألا يستمر في خدمة رسالته ووطنه من أي موقع كان فيه، وها أنا ذا أبدأ بنفسي، فلم يمض على إلقاء حمل المسؤولية الإدارية عن كاهلي ستة أشهر حتى أدخلت إلى المطبعة كتابين عن أهل الكويت الطيبين استكمالاً لمسيرة التوثيق عنهم والتي شملت ١٨ كتاباً وعدة سلاسل توثيقية عن شهداء الكويت ومحسنيها، فضلاً عن مئات المقالات الصحفية في توثيق سير أهل الكويت الطيبين، ولله الحمد ففي طور الطباعة إصدارات عديدة أخرى.■

د. الخرافي في سطور

د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي، الأمين العام السابق للأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، وهو باحث في التراث الخيري الكويتي من خلال إصدار أكثر من خمسة عشر كتاباً وعدة سلاسل وموسوعات في توثيق العمل الخيري والتطوعي، وكاتب صحفي وإعلامي، وهو عميد كلية التربية الأساسية الأسبق، وعضو اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ورئيس اللجنة التربوية فيها، ونائب رئيس جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية، ومؤسس مبرة الآل والأصحاب التي تعنى بتطويق الطائفية، ومؤسس صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى، وعضو مبرة مجموعة الصناعات الوطنية وأمين الصندوق فيها.■



الوقف في المغرب..
سباق بين الأمراء والفقراء

عرف عـن المغاربة عبر التاريخ ومنذ دخول الإسـلام حرصهم على الوقف والتسـابق إلى تحبيس شيء من ممتلكاتهم في سبيل الله، من أجل صرف ريعها ومدخولها المالي في وجوه البر والإحسان وإقامة شـعائر الدين، وتحقيق المنافع العامة للمواطنين، ولـم يقتصر ذلـك على فئة اجتماعيـة دون غيرها؛ فقد كان الملوك والأمراء والعلماء والأغنياء والفقراء يُوقفون شـيئاً من ممتلكاتهم الخاصة كثر أو قل مـن دور وأراض وحوانيـت ليصـرف مدخولها في تشييد المدارس والملاجئ والمستشفيات والمساجد والتكفل باليتامى والأرامل وطلبة العلم أو كل من لا يستطيع عملاً بسبب مرض أو عجز بدني.

عبدالغني بلوط بن الطاهر



لم يقتصر الوقف على فئة معينة فقد كان الملوك والأمراء والعلماء والأغنياء والفقراء يوقفون شيئاً من ممتلكاتهم الخاصة

يعرف د. مصطفى بنعلّة، أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة المغربية، في تصريح لـ «المجتمع»، الوقف الذي يطلق عليه أيضاً مصطلح «الحبس»، بكونه وقف العين عن الملك والتمليك وتسبيل المنفعة في سبيل الله، وينقسم إلى قسمين؛ هما الوقف الخيري، والوقف المعقب.. أما الوقف الخيري هو الذي يستهدف منذ انطلاقه إلى فعل الخير مثل الوقف على المساجد والمستشفيات والملاجئ الخيرية وغيرها، وينقسم بدوره إلى قسمين؛ الوقف الخيري العام، والوقف الخيري المعين، العام مثلاً هو الذي تنفق مداخيله في إصلاح المساجد وترميمها، أما المعين فهو الذي يتجه مباشرة إلى الإنفاق على الخطيب والمؤذن.

أما الوقف المعقب – أو كما يسميه المشارقة الوقف الذُّري – فهو الوقف أو التحبيس على الأبناء وأعقابهم وأعقاب أعقابهم ما تناسلوا يستفيدون من المداخيل دون امتلاك العين.



ويلجأ المغاربة إلى الوقف المعين لحماية الفئات الضعيفة في الأسرة والعائلة، والتي يمكن أن تكون محل شطط وتعسف من قبل ورثة آخرين، وأيضاً الحفاظ على الممتلكات من التقسيم خاصة المنازل الكبرى في المدن العتيقة والأراضي الفلاحية الخصبة.

أما د. عبدالعزيز فارح، الأستاذ الجامعي والباحث المتخصص في الوقف الإسلامي، فيرى، في تصريح لـ «المجتمع»، أن من الثابت أن الوقف من أكبر وأفيد الصدقات الجارية، ومن أهم صيغ الإحسان المستدام، وقد استجاب المغاربة كغيرهم من المسلمين في كل بلاد الإسلام للدعوة النبوية لتحبيس الأصل وتسبيل الثمرة، فحبسوا أشياء كثيرة في المجالات الكثيرة كان لها الأثر الكبير في خدمة العلم

ونشر المعرفة وتلبية حاجات المجتمع الأخرى الاجتماعية والصحية.

وأضاف أن الوقف في المغرب تميز بمميزات كثيرة، منها:

١- كثرة الأحباس في المدن العتيقة حتى كانت تمثل نسبة الثلث من مجموع الوعاء العقاري دلالة على الإيمان والوعي الديني والحس الاجتماعي لدى أهل المغرب.

٢- كوّن الوقف في المغرب رصيداً مالياً كبيراً كان يزيد أحياناً على أموال الدولة، حتى كانت تقترض منه سداً لعجز أو مواجهة لطارئ قاهر، كما وقع في القرنين التاسع والعاشر حسب ما حكاه المؤرخ الحسن الوزان في «وصف أفريقيا».

٣- الأحباس محاطة بجملة من الأحكام الشرعية التي تنظمها وتصونها وترعاها لتحقق أهدافها، وقد كانت على مر الأزمان محترمة في المغرب يصونها الملوك والعلماء وعامة الناس، بل إن ملوك المغرب كانوا في طليعة المحبسين والمشجعين على ذلك.

٤- تنوعت الأحباس بالمغرب حيث شملت المساجد والدور والمدارس العلمية والمكتبات ومساكن طلبة العلم والدكاكين والبساتين والأراضي العارية والآبار والسقايات والمستشفيات.

٥- تحبس صناديق مالية للقرض الحسن، أو تحرير الأسرى، أو مساعدة العاجزين والمرضى.

٦- أحباس خاصة بالنساء اللواتي يقع بينهن وبين أزواجهن نفور وهفوة، كما كان الشأن بالنسب لدار الثقافة بمراكش.

٧- تحبيس صناديق خاصة بالمطلقات.



• المقرئ الإدريسي أبو زيد

٨- أحباس لتزويج الفقيرات.

٩- أحباس للعجزة الذين انقطعت بهم السبل.

١٠- أحباس الغرباء وهي عبارة عن فنادق تؤويهم حتى يقضوا أغراضهم.

١١- تحبيس أراض خاصة بالطيور والحيوانات الضالة أو المريضة، وعلاجها في مستشفى خاص بها كما كان الشأن في مدينة فاس.

وأكد د. فارح أن الأوقاف بالمغرب نهضت بحاجيات المجتمع العلمية والاجتماعية والصحية، وكانت بما وفرته من أرصدة مالية وأوعية عقارية ومدارس ودور وفنادق وغير ذلك السبب الرئيس في تحقيق النتائج الكبيرة، وضامن استمرارها، ودالاً على حركية المجتمع ومشاركة أفراده في خدمة بعضهم بعضاً؛ تحقيقاً للتنمية المحلية الشاملة؛ إذ لم يستثن الوقف بالمغرب فئة من المجتمع خاصة الفئة المحتاجة أو التي في وضعية صعبة، وصارت كاللباس والدثار الذي يلتمس الجميع الدفء والستر في داخله، كما كانت مقياساً للرقي والحضارة البانية.

نتائج مثمرة

وساعدت الأوقاف، حسب فارح، على:



• د. عبد العزيز فارح

١- إخراج فئات من المجتمع في وضعية الفاقة والحاجة والبطالة إلى وضعية الإنتاج والاكتفاء المادي بفضل الصندوق المحبسة فيه أموال تُقرض لمن هم في حاجة إليها، وهذا أمر يمكن إحياؤه وتطويره بما يواكب العصر ومستجداته الاقتصادية ويناسب أحوال الناس.

٢- يغطي الوقف جميع نفقات وأجور المتدخلين في الشأن الديني عبر قرون؛ مما خفف عن ميزانية الدولة الشيء الكثير، ويمكن الآن تطوير الأوقاف وتنميتها واستثمارها لتدر الأموال الطائلة ولتؤدي الأدوار الكبيرة والمؤثرة.

٣- النهوض بالمجال العلمي تحفيزاً ومساعدة للمؤسسات العلمية والقائمين عليها، ويمكن الآن تطوير هذا ليتحقق ما حققته التجارب القديمة وزيادة؛ لأن التعليم هو قاطرة التنمية، ولا شيء غيره يلحق البلاد بالركب الحضاري العالمي، ذلك أن الموجود من المؤسسات والنظم يؤدي دوره، ولكن في حاجة ماسة للتطوير والتجويد والمراجعة الجادة والعميقة والمخلصة.

٤- النهوض بالمجال الصحي، بناء للمؤسسات الصحية، وعلاجاً للمرضى، وتكويناً للأطباء حتى غدت الصحة والتطبيب متاحاً للجميع، ومجال الصحة في حاجة ماسة إلى من ينهض به ويمده بالقوة المادية والبشرية.

المغاربة يلجؤون إلى الوقف المعين لحماية الفئات الضعيفة

الوقف كوّن رصيداً مالياً كبيراً ربما يزيد أحياناً على أموال الدولة

رائدات في مجال الوقف

يحفل التاريخ المغربي بمشاهد إحسانية مشرقة ومشرقة من الأوقاف النسائية التي عمت الأرجاء، وهمت كل الفئات والطبقات، وبرهنت على فاعلية المرأة المغربية واهتمامها بأحداث مجتمعها وتنفيس ضائقاته الاقتصادية وأزماته الاجتماعية، وكانت سباقة لفعل الخير، لما يجلبه لها من سعادة نفسية وأجر أخروي وتكريم مجتمعي.

وفي هذا السياق، قالت الباحثة المغربية في مجال الوقف النسائي زينب عبدالوافي، في تصريح لـ«المجتمع»: إن إحدى عظيمات النساء بالمغرب خلدت اسمها في التاريخ والحضارة المغربية في جامع وجامعة، تعد أولى





الأوقاف صارت كاللباس الذي يلتمس الجميع الستر في داخله كما كانت مقياساً للرقي والحضارة

الأوقاف النسائية برهنت على فاعلية المرأة المغربية واهتمامها بأحداث مجتمعها

الجامعات العلمية في التاريخ الإنساني، هذه السيدة هي المحسنة فاطمة الفهرية، مؤسسة وبانية جامع القرويين سنة ٢٤٥هـ، وتاريخ هذه المؤسسة الدينية والعلمية والإحسانية تشهد بها المؤلفات المغربية والموسوعات العالمية، ولقد أوقفت عليها أوقافاً مهمة لدعم عطائها واستمرارية أدائها لمهامها.

وأكدت عبدالوافي أن نساء المغرب نهجن نهج الفهرية الإحساني، فأسهمت ثلة من فضليات المغرب في بناء عدد من المساجد بشتى مدن المغرب من أقصى الشرق الغربي بمدينة وجدة (مسجد جوهرة، ومسجد حدادة، وفاطمة أم البنين)، وتازة (مسجد إتيزا)، ومدينة مراكش (مسجد دكالة)، والرباط (مسجد أم القاضي)، وغيرها من المدن المغربية، ومن لم تتوافر منهن على موارد مالية لمباشرة تأسيس المساجد، عمدت إلى تحبيس جزء مهم من ثروتها على هذه المؤسسة الدينية المهمة، وتضم الحوالات الحبسية والوثائق الخاصة بالأسر وكتب الفقه والنوازل على نماذج عديدة من إسهامات المرأة المغربية في الوقف على المؤسسة المسجدية.

وقالت عبدالوافي: قامت مجموعة من النساء الباحثات بجمع كم كبير من الحوالات الحبسية التي تحوي أسماء نساء محسنات من مدن المغرب، مثل ما قامت به د. فوزية المصري في أطروحتها حول أوقاف نساء فاس، التي تضمنت أحباس النساء على بعض مساجدها وغيرها من المؤسسات الدينية والتعليمية والإحسانية، وما نقوم به نحن - بتوفيق من الله تعالى - من جمع للأوقاف النسائية على المساجد المغربية بمختلفة الجهات، ووقفنا على الثروة والفعالية النسائية في مجال الأوقاف الخيرية على المسجد، وهالنا ما كانت عليه نساء المغرب من مسارعة للخير وتنافس عليه، وعطاء سخي بما أنعم الله عليها من أموال اكتسبتها بالميراث أو بتجارة أو عن طريق وقف ذري وغيره.

وطرقت المرأة المغربية باباً إحسانياً آخر في مجال الوقف الخيري، حسب عبدالوافي، ألا وهو الوقف على المؤسسات العلمية؛ فحبست على مجموعة من المدارس العلمية في الحواضر الكبرى، وفي بعض القرى التي أسست بها بعض المدارس، فتنوعت أوقافها في المجال العلمي، فحبست على الطلبة تعليماً وإيواءً وإطعاماً، وحبست على الخزائن الثقافية كتباً ومصاحف ومخطوطات مهمة ونادرة، كما حبست على الكتاتيب القرآنية ومديريها ومن يدرس بها تشجيعاً على تعميم التعليم على النشء وبخاصة في القرى النائية، فأكرمت المعلمين والمتعلمين، تشجيعاً على تمتين الدين بغرس آيات القرآن الكريم في مسارهم التعليمي.

كما أسهمت في المجال الصحي بتحبيس ثروتها على المستشفيات الموجودة بالحواضر الكبرى مثل فاس وسلا والرباط وتطوان ومراكش.. والشواهد التاريخية بالدلائل الدامغة كثيرة.

وفي مجال تشجيع الشباب على الإحصان، فقد حبست المرأة المغربية على دور التعريس للمقبلين على الزواج إسهاماً منها في تخفيف أعباء مصاريف الزيجات، وحبست عليها الأفرشة اللازمة والحلي على العرائس.■



أوقاف المغاربة في القدس



كان للمغاربة الحظ الوفير في تحبيس عدد من الأوقاف في القدس الشريف، وقد بين ذلك المؤرخ المغربي المشهور عبدالهادي التاري في كتابه «أوقاف المغاربة في القدس»، داعياً إلى حمايتها من بطش الآلة الصهيونية؛ فقد ارتبط تاريخ المغاربة بالقدس والخليل منذ الأيام الأولى التي اعتنقوا فيها الإسلام، وكان جل حجاجهم يمرون بفلسطين، عند رجوعهم من الحج لينعموا برؤية مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينالوا أجر مضاعفة الصلاة في المسجد الأقصى.

وقد شد الرحال للمسجد الأقصى المئات من طلبة العلم المغاربة وأعلامهم ممن كانوا نبراساً في الديار المغربية، فأفادوا واستفادوا من مجالس العلم وعلماء بيت المقدس؛ حيث اشتهر المسجد الأقصى بحلقات قراءة القرآن وحفظه وتدارسه، فقد كان مركزاً مهماً لتدريس العلوم الإسلامية على مدى العصور، وواحداً من أكبر معاهد العلم في العالم الإسلامي كله، وهو أول معهد إسلامي في فلسطين.

وأبرز المقرئ الإدريسي أبو زيد الناشط الحقوقي أن المغاربة سكنوا بجوار الجدار الغربي للمربع القدسي وطوله اليوم ٩٢٠ متراً وارتفاعه ١٥ متراً وعرضه متران، بناه المغاربة بأموالهم وهي أوقاف أهل المغرب في العهد المريني، هذا الحائط اسمه حائط البراق، واسمه حائط المغاربة، واسمه الحائط الغربي، وقد زُوِّر ضمن ما زُوِّر من تاريخ فلسطين، وهُوِّد ضمن ما هُوِد من تاريخ فلسطين، وأصبح اسمه «حائط المبكى».

وأضاف أن صلاح الدين الأيوبي هو من أقطع المغاربة هذه الأرض، وأسكنهم عند الحائط الغربي، وأقطعهم ذلك الكم الكبير من العقارات، وكانت أوقافاً، ١٣٥ عقاراً ومسجداً، ومدرسة كان يدرس فيها الفقه المالكي، اسمها «المدرسة الأفضلية»، ومقبرة وطريق المسلمين، وقد أوصى صلاح الدين الأيوبي ابنه السلطان الأفضل أن يبني لهم فيها عقارات، لقد أكرم المغاربة بعد معركة حطين، وبعد استرداد المسجد الأقصى سنة ٥٨٣هـ، إذ تمسك بهم وألحّ عليهم، وأسكنهم في هذا المكان من غرب المسجد الأقصى.

وأضاف أن الجيش المغربي، والأسطول المغربي، والشعب المغربي، والمجاهد المغربي هو الذي استرد القدس وحمى القدس، والمغاربة ساهموا في إعادة بناء السور في عهد صلاح الدين الأيوبي، ثم أعادوا بناءه في عهد العثماني الموافق للعصر المريني بأموالهم وأوقافهم، وأول وأكبر وأعظم وقف هو الذي أوقفه من ماله الخاص الولي القطب أبو مدين الغوث المغربي دفين تلمسان، وكتب في وثيقة الوقف المطولة والمفصلة: «هذا ما أوقفه فلان بن فلان على مجاهدي المغرب ومرابطي المغرب وطلبة المغرب وعلماء المغرب والحجاج المغاربة الزائرين العابرين».■



من أحكام الوقف(*)

● هل يشترط للزوم الوقف تعديل صك ملكية العقار؛ لأن البعض يبني مسجداً في أرضه ولا تكون الأرض باسمه ثم يرغب في بيع الأرض؟

– صيغة الوقف تكون باللفظ أو الكتابة أو بما يقوم مقامهما عرفاً من قول أو فعل في الدلالة على الوقف، وتطبيقاً لذلك فقد ورد في حكم قضائي بأن المسجد الملحق بالمزرعة له حكم الوقف، ولا يجوز بيعه ضمن المزرعة، وألزم القاضي المدعى عليه بإعادة بناء ما أزاله من المسجد وفتحه لأداء الصلاة.. والله أعلم.

● هل يصح الوقف المستقبلي، مثل: إذا دخل رمضان فالعمارة الفلانية وقف للفقراء؟

– الصحيح من كلام الفقهاء أن الوقف يقبل الإضافة للمستقبل، مثل أن يقول: وقفت كذا أول العام القادم.. والله أعلم.

● هل يصح الوقف المؤقت، مثل: هذه الأرض وقف للصلاة عليها حتى يبنى مسجد في الحي؟

– صورة الوقف المؤقت أن يقول: هذا العقار وقف على طلبة العلم لمدة خمس سنوات، والراجح صحة الوقف المؤقت، وهو الأيسر للمتبرعين، والشريعة قد جاءت بما ييسر على أهل الإحسان عمل الخير، وهو ما ذهب المالكية وبعض الشافعية؛ لما يأتي:

١– عموم أدلة مشروعية الوقف، وأدلة صحة الشرط في الوقف.

٢– ولصحة وقف الحيوان، وهو لا يدوم.

٣– وقد أجازت الشريعة العُمْرَى، وهي هبة مؤقتة، والوقف المؤقت مثلها.

والقول الثاني: عدم صحة الوقف المؤقت، فيكون وجوده كعدمه، وهو مذهب الشافعية والحنابلة، لحديث عمر رضي الله عنه: «حبس أصلها..»، ولكون الصحابة كانت أوقافهم دائمة، واشتراط التأقيت يخالف أصل الوقف.

والمرجّح الأول، وعليه: فإن الأصل أن يكون الوقف مؤبداً ويجوز أن يكون مؤقتاً لمدة إذا نص الواقف على توقيته بحيث يرجع الموقوف بعدها إلى المالك.. والله أعلم.

● ما حدود الشروط التي يمكن للموقف أن يشترطها؟

– يحق للواقف أن يشترط في شؤون وقفه كل ما لا يخالف الشريعة، ويجب العمل بشرطه كما يجب العمل بالشرط الشرعي، ويراعى في فهم شروط كل واقف ما عليه العرف في بيئته، ومن أمثلة شرط الواقف تخصيص ناظر معين وتحديد مستحقاته، سواء أكان الناظر فرداً أم جماعة أم مؤسسة، ويجوز أن يشترط الواقف في صيغة الوقف قضاء ديونه من ريع الوقف بعد موته، أو أن يشترط الانتفاع بوقفه مدة حياته ثم من بعده لذريته ومن بعدهم لأعمال البر، أو أن يصرف من ريع الوقف الخيري على من افتقر من ذريته، ثم يستمر صرف الريع في الجهات الخيرية، وأما الشروط الباطلة فهي:

١– الشرط المشتمل على ما يخالف الأحكام الشرعية.

٢– الشرط الذي يخالف مقصود الشارع ويمثّل له الإمام ابن تيمية – رحمه الله – بما لو أوقف على العزاب ومقصود الشرع الحث على التزويج.

٣– أو الشرط الذي يخل بحكم الوقف ويؤثر في أصله فيبطل الشرط ويصح الوقف بدونه، مثل اشتراط عدم الاستبدال مطلقاً، أو عدم عزل الناظر مهما كان السبب.

٤– الشرط الذي يؤدي إلى تعطيل مصلحة الوقف أو الإخلال بالانتفاع به مثل اشتراط البدء دائماً بالمستحقين ولو كان الوقف محتاجاً للصيانة أو الترميم.. والله أعلم.

● هل يصح الوقف على تعلم العلوم الدنيوية المباحة؟

– الأقرب صحة الوقف على المباحات، وهو مذهب المالكية والشافعية؛ لأن الوقف

من باب الهبات لا من باب الصدقات، والهبة تصح بغير قصد القربة، ولأن صرف المال في المباح مباح.. والله أعلم.

● هل يصح الوقف لإطعام الحيوانات الضالة؟

- يصح الوقف على الحيوانات والطيور، وهو قول المالكية والحارثي من الحنابلة؛ لأن الإحسان إلى الحيوان من الإحسان المأجور عليه، ومنع من ذلك الحنفية والحنابلة، لكون الحيوانات لا تملك، والراجح صحة الوقف لإطعام الحيوانات والطيور.. والله أعلم.

● هل يجوز أن أقف على أولادي الذكور دون الإناث؟

- إن وقف على بنيه دون بناته فهو وقف جنف أي ظلم، ولا يجوز له أن يخص الوقف ببنيه؛ لأنه إذا فعل ذلك دخل في قول النبي ﷺ: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»، فيكون بهذا العمل غير متق لله تعالى، وسمى النبي ﷺ تخصيص بعضَ الأبناء جَوْراً، فقال: «لا أشهد على جَوْر»، ولا شك أن من وقف على بنيه دون بناته أنه جَور، فيُلغَى هذا الوقف ولا يصح، ويعود هذا الموقوف ملكاً للورثة؛ لقول النبي ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، لأنه وقف باطل؛ ليس عليه أمر الله ورسوله ﷺ، بل هو مخالف لأمر الله ورسوله.. والله أعلم.

● لو استأجرت أرضاً، فهل يمكن أن أبني مسجداً فيها؟

- ذكر الإمام ابن تيمية - رحمه الله - أنه يجوز أن يقف البناء على الأرض المستأجرة.. والله أعلم.

● هل يصح وقف الأشياء التي تفنى مثل البخور على المساجد؟

- يقصد بالأعيان التي تفنى ما كانت فائدتها لا تتم إلا بفنائها مثل وقف الشمع لإشعاله، ووقف الزيت للاستضاءة به، ووقف الطيب لشمه، ووقف الوقود لتشغيل المعدات به، ونحو ذلك، وقد أجاز هذا الوقف الحارثي، وابن تيمية رحمهما الله من الحنابلة، وهو قول عند المالكية، خلافاً للمشهور من المذاهب الأربعة.

والراجح صحة وقف الأعيان التي تفنى، لعموم الأدلة الدالة على الوقف، ولا يخرج منها شيء بغير دليل، ولعموم أدلة فعل الخير، ولصحة وقف الحيوان وهو فان، ووقف الأشجار وهي تفنى ووقف المنافع وهي تفنى باستيفائها.. والله أعلم.



● أملك جزءاً مشاعاً من مزرعة، فهل يمكنني وقف نصيبي المشاع، وكيف التصرف حيال هذا الوقف؟

- يجوز وقف المشاع؛ فقد صحّ عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ: إن المائة السهم التي لي بخيبر لم أصب مالاً قط أعجب إليّ منها قد أردت أن أتصدّق بها، فقال النبي ﷺ: «احبس أصلها وسبّل ثمرتها»، وإذا أراد ناظر الوقف أو شريك الوقف القسمة فيما لا يقبلها يجبر الممتنع على البيع ويجعل ثمن الحصة الموقوفة في مثل وقفه، كما يجبر الممتنع على القسمة فيما يقبلها إن طلبها ناظر الوقف أو الشريك.. والله أعلم.

● هل يوجد مانع شرعي من وقف الأسهم والصكوك؟

- يجوز وقف الأسهم والصكوك الاستثمارية، ويصرف نصيب الوقف من الربح في الموقوف عليه.. والله أعلم.

● هل يجوز وقف المنفعة دون وقف العين؟

- يجوز وقف المنافع ممن ملكها باستئجار، فتؤجر وتكون أجرتها ريعاً للوقف على أن يؤقت وقفها بمدة الاستئجار، وترجع بعدها إلى المؤجر، وهذا إذا لم يمنعه المؤجر من إعادة التأجير، وقد أجاز وقف المنافع المالكية، ورجّحه ابن تيمية رحمه الله من الحنابلة.

وأما الجمهور فاشترطوا أن يكون الموقوف عيناً ينتفع بها مع بقاء عينها، كما أنهم يشترطون تأبيد الوقف.

والراجح صحة وقف المنافع لما يأتي:

١- عدم وجود فرق بين وقف الأعيان ووقف المنافع، فكلاهما من الأموال، وكلاهما تصحّ الوصية بهما، وقد حث الشريعة على الوقف، فلا يصح تقييد الوقف إلا بدليل، وقد قال تعالى: (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾) (الحج)، والخير لفظ عام.

٢- ولأن الشريعة أجازت وقف الحيوان والسلاح بلا خلاف، وهي لا تبقى للأبد.

٣- وقد قال النبي ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «من أعمر عمرى فهي له، ولعقبه يرثها من يرثه من عقبه»، والعمرى قريبة من وقف المنافع.

وعليه: يجوز وقف المنافع والحقوق كالارتفاق والملكية الفكرية وبراءة الاختراع والتأليف وحق الابتكار والاسم التجاري والعلامة التجارية.. والله أعلم.

● أريد أن أوقف وقفاً وأجعل ابنتي ناظرة، فهل يجوز أن يكون الناظر امرأة؟

- يجوز أن يكون الناظر رجلاً أو امرأة، ففي وقف عمر رضي الله عنه: «ثم أوصى (أي: عمر رضي الله عنه) به إلى حفصة بنت عمر رضي الله عنهما ثم إلى الأكابر من آل عمر.. والله أعلم.

● أرغب في أن تكون النظارة في مجموعة من الأبناء، ويكون القرار بالأغلبية في التوزيع والاستثمار ونحوها، فهل يصح ذلك؟

- يجوز أن يكون الناظر فرداً أو أكثر، وتكون قيود نظارة الوقف وإدارته حسب الشروط الشرعية، ثم شروط الواقف، إلا إذا تعارضت الشروط مع أحكام الشريعة، أو مع ما تتحقق به المصلحة حسب تقدير القضاء.. والله أعلم.■

(*) نقلاً عن موقع «الألوكة» بتصرف.

الوقف الإسلامي.. ودوره في التنمية المستدامة

الوقف في الإسلام.. تاريخ وحضارة

يُعد الوقف منهجاً متكاملاً دينياً وتعليمياً واجتماعياً واقتصادياً، حيث انفرد الإسلام بتشريعه والحث عليه، كان وما زال رابطاً فيه بين السلف الأولين، والخلف الآخرين، واستمر نفعه لبقاء عينه والانتفاع به جيلاً بعد جيل، طيلة أزمنة عديدة ودهور مديدة، فهو من أهم المصادر وأدومها لدفع عجلة التقدم إلى الأمام في كل المجالات، وشتى مرافق الحياة.

د. عيسى القدومي



كثرت النماذج الوقفية في التاريخ الإسلامي وقدمت صنائع للخيرات يشهد لها كل متصفح لبدائع الأحداث

الأوقاف لم تكن مقتصرة على لون دون آخر ولا عرق دون غيره فهي لكل كبد رطبة تدب على الأرض

كثرت النماذج الوقفية في التاريخ الإسلامي، وقدمت صنائع للخيرات يشهد لها كل متصفح لبدائع الأحداث التي ليس لها مثيل، بلغت في استيفاء حاجات الفرد والمجتمع مبلغاً لم يعرف له مثيل بين الأمم والشعوب، عملت على إسعاد البشر بالحفاظ على عقيدتهم وتوحيدهم وعلمهم وكرامتهم وسمو أخلاقهم، وهناء حياتهم، وحمايتهم من كل ما يضرهم.

أوقاف قدمت خدمات جليلة ليقف القارئ أمامها وقفة تقدير واحترام لما بلغته الأمة من فضل وخيرية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران:١١٠)؛ وما بلغ أسلافنا من امتثال لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «خير الناس أنفعهم للناس»؛ ليرى العالم أجمع محاسن ديننا ومعالم حضارتنا.

ولم تكن تلك الأوقاف – في أغلبها – مقتصرة على لون دون آخر، ولا على عرق دون غيره، فهي لكل كبد رطبة تدب على الأرض، رجاً مُوقِفُها الأجر والمثوبة من الله تعالى، بل كثير من الأوقاف وثقها التاريخ لا يعرف من حبسها وأنفق عليها، فحفظ اسمه عن الخلق ليذكر عند رب البرية، وكان له الدور الأكبر في مواجهة الكثير من التحديات والمشكلات التي واجهت أمتنا الإسلامية عبر تاريخها الحضاري، فساهم الوقف في كل مناحي الحياة الاجتماعية والعلمية والعسكرية الدعوية والإنمائية.



• بيمارستان غرناطة

الوقف مشروع حضاري

التطبيقات التاريخية للمؤسسات الوقفية أنتجت حضارة إسلامية ما زالت بعض آثارها العملية ماثلة أمامنا؛ فقد تعدت المؤسسات الوقفية في العهود الإسلامية دور الفاعلية في حالات النوازل والأزمات إلى دور توفير كل متطلبات ومستلزمات حفظ المسلمين ورعاية أمن الأمة، لذا حقق الوقف جوانب إنسانية بلغت الآفاق، وأثبتت أن الأمة الإسلامية أمة حية، أمة تجديد لا أمة تبديد، وأمة ابتكار لا أمة تكرار، وأمة إبداع لا أمة ابتداع؛ جوانب رائعة تأخذ الألباب من دقتها واهتماماتها بأمثلتها الرائدة؛ تفردت بنتاجها الحضاري عن سائر الأمم.

فالوقف الإسلامي كان وما زال مشروعاً حضارياً، إن أحسنا تطبيقه بتشريعاته وأحكامه ومخرجاته ومقاصده وغاياته؛

فعظمة الوقف الإسلامي بتشريعاته وأحكامه وتطبيقاته ومخرجاته تكمن في مواءمته لمتطلبات كل عصر ومِصْر.

فنظام الوقف نظام مرن، لذا أخرج أهل العلم له المسائل وقعّدوا له القواعد، واجتهد عدد من كبار الفقهاء من مختلف المذاهب في النظر في أحكامه وضبطها وبحث الجديد منها، ونشر المئات من المسائل وتفريعاتها المتعلقة بفقه الوقف.

الوقف والاستقرار المجتمعي

حتى ينجح الوقف لا بد له من مقومات، يأتي على رأسها أن إدارته لا تكون مطلقة بيد الدولة؛ فله أحكام تخصه، بموجبها يوفر الأمن الغذائي والمالي، ويوفر التعليم بكل مراحله، ويوفر التأمين الصحي والوظائف والتنمية الاقتصادية، خاصة مع تعدد مجالاته، التي دفعت كل قادر إلى أن يحبس من ماله في حياته أو يوصي بوقف ثلث ماله بعد موته؛ فهو حماية للمال وحفظ له، وضمان استمرار عمله، وصرف ريعه.

ولا شك أن الوقف يصل بالدولة إلى مرحلة الاستقرار المجتمعي، ويحفظ الإنفاق العام للدولة كمساعدات اجتماعية ورعاية إنسانية وتوزيع سليم؛ ونظام يُساهم في دعم الاقتصاد الإسلامي فهو يسد حاجات المجتمع ومتطلباته، ويحرك المال وتداوله؛ فيعد استثمار الوقف مجالاً من مجالات تحريك الأموال وتداولها وإعادة توزيعها بين أفراد المجتمع، وهو قادر على الصمود أمام فلسفة النظام الرأسمالي، فقد عمل الوقف على تنمية رأس المال البشري من خلال توفير أيدٍ عاملة متخصصة ومتنوعة في مجالات مختلفة.


• المستشفى النوري في دمشق

بناء على ذلك، فإن من فوائد الوقف حماية للأصول الاستثمارية للأجيال، فحقيقة الوقف هو استثمار لمصلحة الغير أو مصلحة المجتمع، ومن مقاصده أن يستمر ويصل للأجيال القادمة ومشاريعه فيها استشراف للمستقبل وضمانة للأجيال.

وكان هذا المبدأ منذ العصر الأول من الإسلام، فبعد فتح العراق رأى عمر رضي الله عنه ألا يوزع الأراضي الزراعية على المجاهدين الفاتحين، واعتبر أن فيها حقاً للأمة أولها وآخرها؛ فهي وقف على الأمة بأجيالها كلها، تصرف إيراداته في مصلحتها وأخذ أجرة لهذه الأراضي ممن في أيديهم عرفت في التاريخ والاقتصاد الإسلامي باسم «الخراج».

مجالات الوقف عبر التاريخ

نرى الآن أوقافاً عمرها تجاوز الألف عام وما زال يستفاد منها، ويكفي دلالة أن كل مؤسسات التعليم في السابق كانت وقفاً وقد درس فيها أجيال، وكذلك المكتبات استفاد منها أجيال وأجيال؛ وكذلك المشافي (البيمارستانات) التي أسهمت في الرعاية الصحية لأجيال متعاقبة؛ كالمستشفى المنصوري في القاهرة، والمستشفى النوري في دمشق، فقد قدما خدمات لأكثر من ٧٠٠ سنة.

وكثير من الطرق أنشئت من أموال الوقف، وكذلك الجسور والحدائق العامة والحمامات العامة والأسبلة واستراحات الحجاج وأربطة الجهاد من الثغور والسلاح.

وكان للأوقاف دور في المساهمة في إنشاء دور العلم؛ مثل كتاتيب تحفيظ القرآن والمدارس والمعاهد الدينية لحفظ العقل ونمائه، والمساهمة في بناء المساجد ودور العبادة، وتيسير الحج وتقديم الخدمات للحجاج لحفظ الدين، والمساهمة في تحرير الأسرى والمعتقلين في سبيل الله لحفظ حرية النفس، والمساهمة كذلك في بناء مؤسسات العلاج الخيرية لعلاج الفقراء والمساكين لحفظ النفس، وتقديم العون للمرضى

حقق جوانب إنسانية بلغت الآفاق وأثبت أن الأمة الإسلامية حية متجددة

يُساهم في دعم الاقتصاد الإسلامي فيسد حاجات المجتمع ومتطلباته ويحرك المال وتداوله

الوقف الإسلامي.. ودوره في التنمية المستدامة

والأيتام والعجزة وكبار السن وتوفير حاجاتهم الأصلية من مأكل ومسكن وعلاج، ومستشفى النوري الكبير في دمشق كان وقفاً من شروطه أنه على الفقراء والمساكين، وقد ظل بيمارستان النوري عامراً إلى عام ١٣١٧هـ، وقيل: إنه منذ أن عُمّر لم تنطفئ فيه النار، وذاعت شهرته أنه يعد من أوائل الجامعات الطبية في الشرق.

وكذلك كان للوقف دور في المساهمة في تشييد قبور الصدقة ليدفن فيها الغرباء والفقراء لتكريم الموتى، حيث خُصص وقف يعود ريعه على



كثير من الطرق أنشئت من أموال الوقف وكذلك الجسور والحدائق العامة والأسبلة

يحفظ أموال الأغنياء من الإسراف والتبذير ويوجهها لما ينفعهم بعد الموت بل ويحفظ كرامتهم إن ألمَّت بهم المصائب

• بوابة المستشفى النوري

الفقراء حتى بعد وفاتهم، وذلك بتحمل تكاليف تغسيلهم وتكفينهم ودفنهم، ومن أشهر هذه الأوقاف «وقف الطرحاء» الذي جعله الظاهر بيبرس برسم تغسيل فقراء المسلمين وتكفينهم ودفنهم.

ومن فوائد الوقف حفظ أموال الأغنياء من الإسراف والتبذير وتوجيهها لما ينفعهم بعد الموت، بل ويحفظ كرامتهم إن ألمّت بهم المصائب، فقد أوقف حميد بن عبدالحميد الطوسي ضياعاً على أهل البيوتات وذوي الأقدار غلتها مائة ألف دينار أيام المأمون، فقد تصيب بعض علية القوم مصائب وكوارث، وتأبى عليهم نفوسهم وأقدارهم أن يسألوا الناس فأوقفت الأوقاف في هذا المصرف ليقيلوا بها ذوي الأقدار عثراتهم.

• خزان وسبيل ماء أحمد الثالث تركيا

ولحفظ العرض والمساهمة في تيسير الزواج للشباب والفتيات الفقيرات، أوقفت الأوقاف ليصرف من ريعها لتزويج الشباب والفتيان العزّاب ممّن تضيق أيديهم أو أيدي أوليائهم عن نفقات الزواج وتقديم المهور، جاء في كتاب «الدارس في تاريخ المدارس»: من الأوقاف التي وجدت عام ٨٧٨هـ وقف تزويج الأيامى يعطى كل من تزوج من فقراء الحنابلة.

وقد وجدنا في ثبت التأريخ أوقافاً خاصة لتطبيب الحيوانات المريضة، وفي الشام وقف للقطط الضالة يطعمها ويسقيها سمي بمدرسة القطّاط، وهي في القيمرية الذي كان حي التجار في دمشق، ووقف للكلاب الشاردة يؤويها ويداويها، سمي اسماً غريباً «محكمة الكلاب»، وهو في حي «العمارة»، وقد خُصص وقف لرعي خيول الجهاد المسنة العاجزة، وهو في أرض المرج الأخضر بدمشق، ترعى فيه حتى تموت بكرامة، وفي مدينة فاس خصص وقف على نوع من الطير يأتي في موسم معيّن، فوقف له بعض الخيّرين ما يعينه على البقاء، ويسهّل له العيش في تلك المدّة من الزمن؛ وكأن هذا الطير المهاجر الغريب له على أهل البلد حقّ الضيافة والإيواء.

لقد وعى المسلمون منذ القرون الأولى ما للوقف من مقاصد سامية ومصالح ملموسة في الحفاظ على مكانة الأمة وأمنها، وحريٌّ بنا أن نعيده إلى ما كان عليه رافداً وفيراً لتحقيق الغايات والمقاصد الشرعية.■

الهجرة النبوية..
دروس للمهاجرين المعاصرين

صحيح أن الهجرة من مكة إلى المدينة انتهت بفتح مكة؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ يوم فتح مكة: «لا هجرة، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا» (صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب لا هجرة بعد الفتح)، ولكن الهجرة إلى غيرها باب لا يملك أحد أن يغلقه، وهو قائم قبل رسالة النبي محمد ﷺ ولم ينته بوفاته ولا بفتح مكة نفسها، وإنما انتهت الهجرة من مكة للمدينة؛ لأن مكة أصبحت دار إسلام؛ يأمن فيها المسلم على دينه ونفسه وعرضه وماله.

د. وصفي عاشور أبو زيد

في عصرنا الحاضر تضاعفت الهجرة من بلاد العرب والمسلمين إلى بلاد الغرب هروباً من القمع والاستبداد والتماساً للأمن والحرية

في عصرنا تضاعفت الهجرة من بلاد العرب والمسلمين إلى بلاد الغرب؛ هروباً من القمع والاستبداد، والتماساً للأمن والحرية، ورغبة في استكمال رسالة الإسلام ومشوار الإيمان حتى يلقى الله المؤمنُ وهو ثابت على عقيدته، ومبلغ لرسالته، ومحقق لمصلحة أمته.

وقد هاجر رسولنا الكريم ﷺ من مكة إلى المدينة، وقام في هجرته بما لو كان أحد أولى بالاستغناء عنه لكان هو عليه الصلاة والسلام، كان من المتصور أن يقول: أنا رسول الله، وحبيب الله، وصفي الله، وخاتم رسل الله، ولن يضيعني الله أبداً، وقد بلغت وأديت، وأوذيت واضطهدت حتى قُذفت بالحجارة وسال الدم من قدمي، ومعي أبو بكر وهو ممن رضي الله عنهم، فعناية الله ينبغي أن تلاحقنا، وحماية الله يجب أن تحوطنا، ولا حرج في بعض التقصير فإن الله سيجبر الكسر ويسد النقص.. إلى آخر هذا الكلام، لم يقل النبي هذا، إنما استنفد كل وسيلة بشرية يمكن أن تؤخذ، فلم يترك ثغرة، ولا أبقى في خطته مكاناً يكمله الذكاء والفطنة إلا واحتاط.

ولهذا فإن للمهاجرين المعاصرين في هجرة النبي محمد ﷺ دروساً لا تنتهي، منها:

أولاً: تحقيق كون الهجرة لله تعالى وليس لعرض زائل:

كانت هجرة المصطفى ﷺ في سبيل الله؛ فقد خرج من بيته مهاجراً بدينه مقيماً لدولته مكملاً تبليغ رسالته، ولم يكن لشيء دون ذلك، وهناك في عصرنا من يهاجر للمتاع الزائل، وهناك من يهاجر للإشباع الشخصي، لكن هناك من يهاجر ليستأنف السبيل، ويستكمل الرسالة، ويحقق الغاية، ويهب حياته ووقته لدينه وأمته؛ ولهذا فإن تصحيح النية وتجريد الإخلاص لله وحده قبل الهجرة وأثناءها وبعدها مهم جداً؛ فالأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى؛ ولهذا ورد في الحديث السابق: «ولكن جهاد ونية»؛ فالجهاد هو الجهاد الشامل، والنية هي أن يعانق المسلم تجريد الإخلاص، وأن تكون هجرته لله وليس لعرض زائل أو مغنم مؤقت.

ومن يفعل ذلك فقد وعده الله تعالى بوعود يلمسها كل من هاجر في سبيل الله، ويجد أثرها في نفسه وماله ودينه وأمته، قال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٠٠)﴾ (النساء).

قال ابن كثير في تفسيرها: هذا تحريض على الهجرة، وترغيب في مفارقة المشركين، وأن المؤمن حيثما ذهب وجد عنهم مندوحة وملجأ يتحصن فيه، و«المراغم» مصدر، تقول العرب: راغم فلان قومه مراغماً ومراغمة، قال ابن عباس: «المراغم»: التحول من أرض إلى أرض، وكذا روي عن الضحاك والربيع بن أنس، والثوري، وقال مجاهد: «مراغما كثيراً» يعني: متزحزحاً عما يكره، وقال سفيان بن عيينة: «مراغما كثيراً» يعني: بروجاً، والظاهر

– والله أعلم – أنه التمنع الذي يتحصن به، ويراغم به الأعداء، قوله: «وسعة» يعني: الرزق، قاله غير واحد، منهم قتادة، حيث قال في قوله: «يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة»: إي، والله، من الضلالة إلى الهدى، ومن القلة إلى الغنى، وقوله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: ومن خرج من منزله بنية الهجرة، فمات في أثناء الطريق، فقد حصل له من الله ثواب من هاجر[1].

ومن شأن الهجرة في سبيل الله أن يتحمل المسلم كل ما يلقاه من تعب ونصب، وكل ما يجري له من ضيق وهمّ، يحتسبون ذلك في جنب الله وفي سبيل الله، ولا يظهرون ضيقاً ولا تبرماً ولا شكوى، فما السر وراء تحمله ذلك كله؟ وليس الأمر تحملاً وحسب، إنما تحمُّل يصاحبه فرحة وسرور، وصبر يحوطه رضا وحبور، إنه الإيمان الذي يزن الجبال ولا يطيش، هذه الصعاب لا يطيقها إلا مؤمن تربى على تعاليم النبوة، وقبَس من أنوار الوحي، وتضلّع من هدْي الإسلام، أما الهياب الخوّار القَلق المنفك عن «في سبيل الله» فما يستطيع أن يفارق أهله ووطنه، فضلاً عن أن يكون بذلك مطمئن النفس رضيّ الضمير قائماً بالقسط أو على صراط مستقيم.

ومن نتائجها وجزائها – بالإضافة إلى السعة والمراغم – التبْوِيءُ الحسن في الدنيا والأجر الخيّر في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢)﴾ (النحل).



يقول الأستاذ سيد قطب: فهؤلاء الذين هاجروا من ديارهم وأموالهم، وتعروا عما يملكون وعما يحبون، وضحوا بدارهم وقرب عشيرتهم والحبيب من ذكرياتهم.. هؤلاء يرجون في الآخرة عوضاً عن كل ما خلفوا وكل ما تركوا، وقد عانوا الظلم وفارقوه، فإذا كانوا قد خسروا الديار فـ«لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً»، ولنسكننهم خيراً مما فقدوا «وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ» لو كان الناس يعلمون، هؤلاء «الَّذِينَ صَبَرُوا» واحتملوا ما احتملوا «وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» لا يشركون به أحداً في الاعتماد والتوجه والتكلان[2].

> **التمسك بالثوابت والأخلاق من شروط الهجرة فمن غيَّر أو بدَّل أو فرَّط في ثوابت دينه فالواجب عليه أن ينتقل من هذا البلد مباشرة**

فانظر كيف وضعت الآية الكريمة شرطاً واضحاً للهجرة وهو «في الله»، وبينت الأسباب، وهي الظلم والفتنة في الدين، وبين المنهج، وهو الصبر والتوكل على الله تعالى، فكانت النتيجة المنتظرة ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾.

ثانياً: التمسك بالثوابت لا الميوعة مع المجتمع الجديد:

هناك كثيرون يهاجرون من بلادهم، ولا يدور في خلدهم أنهم سيتحللون شيئاً فشيئاً من دينهم وأخلاقهم، فيصبحون في المجتمع الجديد شيئاً آخر، هم وأبناؤهم، فالأخلاق تتغير، والعادات تتغير، بل إن هناك أموراً في صميم الدين ينالها التغيير والتبديل، ومن ذلك لباس النساء والبنات، تجدهم يلبسون الضيق والمجسم بل ربما الشفاف تماشياً مع المجتمع، وتماهياً مع الثقافة الجديدة، وهذا من المحاذير التي يجب على المسلمين حذرها إذا هاجروا لبلاد غير بلادهم وأراض غير أراضيهم.

وفي هجرة نبينا محمد ﷺ عبرة وعظة؛ حيث إنه لم يغير ولم يبدل، ولا بدل أصحابه ولا غيروا، وإنما ظلوا ثابتين على دينهم، متمسكين بأخلاقهم، فظلت الثوابت ثوابت، ولا بأس من أن تكون هناك مرونة في المتغيرات التي هي العادات والأعراف بما لا يخالف أصلاً، ولا يهدم مقصداً من مقاصد هذا الدين.

ولا شك أن التمسك بالثوابت والأخلاق هو من شروط الهجرة، فمن غيّر أو بدّل أو فرّط في ثوابت دينه فالواجب عليه أن ينتقل من هذا البلد مباشرة، وإن أنس من نفسه ذلك قبل الهجرة فلا تجوز له الهجرة أصلاً؛ فلا يتصور أن يستغيث من الرمضاء بالنار، ولا أن ينتقل من مجتمع سيئ لتسوء أخلاقه في مجتمع آخر!

ثالثاً: الأخذ بالأسباب وترك العشوائية:

أعظم ما يمكن استخلاصه من الهجرة النبوية هو درس الأخذ بالأسباب، فكما أشرنا سابقاً كان النبي ﷺ أولى الناس بترك الأخذ بالأسباب، ومع هذا أخذ بكل الأسباب؛ مادية ومعنوية، فردية وجماعية، بدنية وروحية، دنيوية وأخروية؛ حتى غدت الهجرة نموذجاً فذاً عبقرياً في الأخذ بالأسباب وفق سنن الله

تصحيح النية وتجريد الإخلاص لله وحده قبل الهجرة وأثناءها وبعدها أمر ضروري

ليس شرطاً أن يرى المرء ثمرة جهاده والتمكين لدينه وهو حي بل ربما يطويه الموت ولم يعرف بعدُ نتيجة الصراع بين الهدى والضلال

وقوانينه التي أقام عليها الحياة والأحياء.

ومن هنا جعل النبي ﷺ يفكر في الاختباء في الغار وفي تضليل أعدائه؛ فكان يتجه جنوباً وهو يريد أن يتجه إلى الشمال، وأخذ راحلتين قويتين حتى تقويا على وعثاء السفر وطول الطريق، وهذا دليلٌ مدرّب ليعرف ما هنالك من وجوه الطرق والأماكن التي يمكن السير فيها بعيداً عن أعين الأعداء، وهذا علي بن أبي طالب ينام مكانه ليضلل الكافرين، وذلك يسير بالأغنام وراءهما يمحو آثار المسير، ولكي يكون على دراية تامة باتجاهات العدو ونواياه تأتيه الأخبار عن طريق راعي أبي بكر، كما أتت بعض الأغذية عن طريق أسماء بنت أبي بكر.

هل بقي من الأسباب شيء لم يؤخذ، أو من الوسائل لم يستنفد، أو من الثغرات لم يُسد؟ كلا.. إن منطق الإسلام هو احترام قانون السببية؛ لأن الله تعالى لا ينصر المفرطين ولو كانوا مؤمنين؛ بل ينتقم من المقصرين المفرطين كما ينتقم من الظالمين المعتدين، «وإذا تكاسلت عن أداء ما عليك وأنت قادر، فكيف ترجو من الله أن يساعدك وأنت لم تساعد نفسك»[٣]، كيف ينتظر المرء من الله أن يقدم له كل شيء وهو لم يقدم له شيئاً؟!

وليس معنى الأخذ بالأسباب الاعتماد عليها، بل الطريقة المثلى في التصور الإسلامي أن يقوم المسلم بالأسباب كأنها كل شيء في النجاح، ثم يتوكل على الله كأنه لم يقدم لنفسه سبباً، ولا أحكم خطة، ولا سد ثغرة.

وهذا هو الفرق بين موقف المؤمن والكافر من الأخذ بالأسباب؛ فالمؤمن يأخذ بالأسباب ولا يعتمد عليها ولا يعتقد أنها هي التي تفعل أو تترك، بل يؤمن أن الأمور بيد الله، وأن النتائج تتم بقدرة الله، وأن شيئاً لا قيام له إلا بالله.. بينما يعتقد الكافر - إن جاز أن تكون له عقيدة - أن الأسباب هي الفاعلة والمعوّل عليها، ولا علاقة لها بالتوفيق الأعلى.

إذن فالإسلام يحترم قانون الأخذ بالأسباب، غير أن المسلمين لم يكونوا على مستوى دينهم مع هذا القانون، يقول الشيخ الغزالي في ذلك متحسراً: «ومع حرص الإسلام على قانون السببية، وتنفيذ النبي ﷺ له بدقة؛ فأنا لا أعرف أمة استهانت بقانون السببية وخرجت عليه وعبثت بمقدماته ونتائجه كالأمة الإسلامية»[٤].

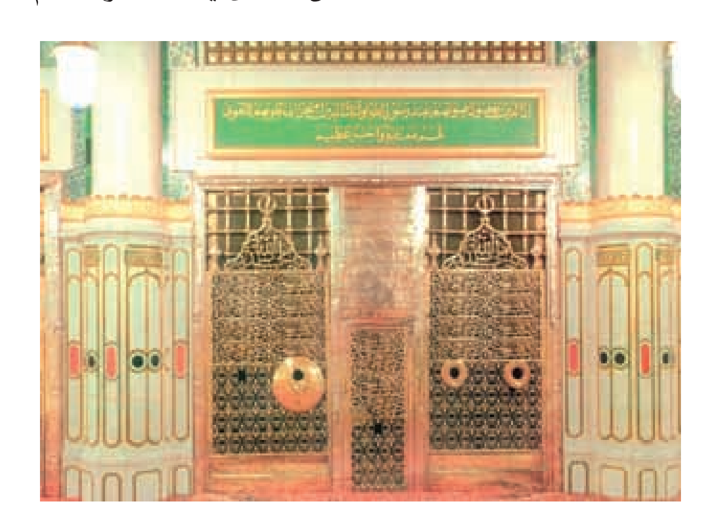
ومع هذا تجد كثيراً من المهاجرين هاجروا لا لهدف يحقق وإنما لتدمير ما تبقى لهم من إمكانات ومقومات يؤدون بها رسالتهم، ويحيون بها دينهم، وتجد بأسهم بينهم شديداً، والنزاع بينهم على أشده، حتى نسوا قضيتهم التي خرجوا من أجلها وحولوا المعركة في المكان الخطأ؛ فلم يغيظوا عدواً ولا أسعدوا صديقاً، ولم يفلحوا في دنيا ولا نصروا ديناً!

رابعاً: الهجرة تكون وفق رؤية واضحة وخطة مرسومة:

هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة لهدف واضح ورؤية مرسومة، وهي أن يقيم دولة تقوم بالإسلام وتحرس تعاليمه، وتفتح الدنيا شرقاً وغرباً، ومنها مكة، وقد وعده الله تعالى بذلك وهو في سبيل الهجرة فأنزل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ (القصص).

قال الإمام القرطبي: قوله تعالى: إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد؛ ختم السورة ببشارة نبيه محمد ﷺ برده إلى مكة قاهراً لأعدائه، وقيل: هو بشارة له بالجنة، والأول أكثر وهو قول جابر بن عبدالله، وابن عباس، ومجاهد، وغيرهم، قال القتبي: معاد الرجل: بلده؛ لأنه ينصرف ثم يعود، وقال مقاتل: خرج النبي ﷺ من الغار ليلاً مهاجراً إلى المدينة في غير الطريق مخافة الطلب، فلما رجع إلى الطريق ونزل الجحفة عرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها فقال له جبريل: إن الله يقول: إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد؛ أي إلى مكة ظاهراً عليها، قال ابن عباس: نزلت هذه الآية بالجحفة ليست مكية ولا مدنية[٥].

ومن هنا كانت هجرة النبي واضحة أهدافها ومرسومة خطواتها، ولهذا سعى لتحقيقها لم يهدر في ذلك وقتاً ولم يخسر طاقة، وإنما استثمر كل الأوقات، ووظف جميع الطاقات من أجل تحقيق هدفه الذي هو تبليغ الرسالة ونصرة الدين وظهور المؤمنين،



وإعلاء راية الله في الأرض.

ومع أن الله تعالى وعد المؤمنين أن رسالتهم ستستقر، وأن رايتهم ستعلو، وأن الكفر لا محالة زاهق، إلا أنه علق أفئدتهم بالمستقبل البعيد وهو الدار الآخرة: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ (٤١) أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ (٤٢) فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤)﴾ (الزخرف)، ومن هنا لا يعتري النفسَ ملل، ولا الجسم كلل؛ لأن أشواقه ممتدة إلى المستقبل البعيد، وآماله قد طارت لتحط في أفراح الآخرة عند رب العالمين.

فليس شرطاً أن يرى المرء ثمرة جهاده والتمكين لدينه وهو حي، بل ربما يطويه الموت، ولم يعرف بعدُ نتيجة الصراع بين الهدى والضلال، وهذا كثير الوقوع، لكن وعد الله لا يتخلف: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾؛ فيكون هذا المرء جسراً تعبر عليه الأفكار والمبادئ إلى جيل يرى نصرتها والتمكين لها، والخطة المثلى أن يؤدي المرء واجبه المجرد دون استعجال لنتائج المعركة المحتدمة بين الحق والباطل؛ لأن الله قد تولاها بذاته العلية.

الهجرة غدت نموذجاً فذاً عبقرياً في الأخذ بالأسباب وفق سنن الله وقوانينه التي أقام عليها الحياة

خامساً: الجهاد المتواصل تحقيقاً للهدف:

منذ وصول النبي عليه الصلاة والسلام المدينة لم يألُ جهداً في تبليغ الدعوة وتوصيل الرسالة وإقامة الدولة التي كانت على أسس معلومة ومشهورة؛ من إقامة مجتمع متآخ، وبناء عقيدة قوية، وعلاقات متينة بين المسلمين بعضهم بعضاً، وبين المسلمين وغيرهم من خلال وثيقة المدينة الدستورية التاريخية.

أقام النبي مجتمعاً مسلماً مثالياً، وحقق به النصرة للدين والسلامة للبشرية، والحرية والتحرر للإنسانية، ولهذا لم يمر عليه في المدينة عشر سنوات إلا كان في عزة ونصرة ومنعة، ثم عاد إلى مكة فاتحاً منتصراً ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)﴾ (النصر).

يقول الإمام الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: إذا جاءك نصر الله يا محمد على قومك من قريش، والفتح: فتح مكة، «ورأيت الناس»: من صنوف العرب وقبائلها أهل اليمن منهم، وقبائل نزار، «يدخلون في دين الله أفواجاً»، يقول: في دين الله الذي ابتعثك به، وطاعتك التي دعاهم إليها أفواجاً، يعني زمراً، فوجاً فوجاً[٦].

فها هو النبي ﷺ يحقق هدفه الذي خرج من أجله، وهو نشر الدين وعزة المؤمنين، وتحرير الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وأولهم أهل مكة الذين آذوه وأخرجوه.

فهل حقق المهاجرون المعاصرون أهدافهم؟ وهل أحكموا خططهم؟ وهل وظفوا طاقاتهم؟ وهل استفادوا من إمكاناتهم وكوادرهم؟ وهل استثمروا الفرص المواتية لهم؟ أم انحرفوا عن الهدف، وشغلتهم أنفسهم وخلافاتهم، وتخلّت عنهم الدول الداعمة لهم، وأهدروا المشروع الإسلامي في العالم كله، وأطالوا عمر الاستبداد والمستبدين والمحتلين عقوداً قادمة من الزمان؟!

هذه أسئلة يعرف إجابتها من تأمل واقع المهاجرين اليوم، والله ينصر من ينصره، ويخذل من يخذله، وقد وضع سنناً في الكون لا تحابي أحداً!■

الهوامش

(١) تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٣٩٠ – ٣٩١، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٢) في ظلال القرآن: ٤/ ٢١٧٢، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢هـ.

(٣) علل وأدوية للشيخ محمد الغزالي: ١٢٥، دار نهضة مصر، النشرة الأولى.

(٤) خطب الشيخ محمد الغزالي: ٢/٣٣، دار الاعتصام، القاهرة.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٣: ٣٢١، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

(٦) جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٢٤/ ٧٠٥، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.





الهجرة.. ونصرة النبي صلى الله عليه وسلم

في رأس كل عام هجري نتنسَّــم عبير الهجرة النبوية، ونستقي من معين دروسها الفياض ما يكــون دافعاً لنا لكل خير، وزاداً لقلوبنا إذا ما أوشــكت أن يصيبهـــا اليأس والوهن، أو القنوط والإحباط.

إيمان مغازي الشرقاوي

> نصر الله تعالى نبيه في الهجرة بالأخذ بالأسباب وتهيئتها له وحسن توكله على الله وثقته به

قال تعالى: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ (التوبة)، إنها آية عظيمة، بها من دلالات النصر والتمكين للنبي ﷺ ولكل من سار على طريقه ونهجه، فنبينا محمد ﷺ كان وما زال هو سيد المهاجرين إلى الله تعالى، فقد هاجر بقلبه بعيداً عن أدناس الشرك ورجس الوثنية، في زمن كانت فيه هي السائدة والمعبودة من دون الله، كما هاجر بجسده الطاهر من مكة إلى المدينة مخلفاً وراء ظهره كل ما يحول بينه وبين الدعوة إلى عبادة ربه عز وجل.

وقد صبر وتحمل في سبيل الثبات على الحق وهداية الناس إليه ما لم تتحمله الجبال الرواسي، فضرب لنا خير مثل، وقدّم لنا أحسن قدوة من خلال هذه الهجرة المباركة.

النصر والتأييد الرباني

لقد نصر الله تعالى نبيه ﷺ في هجرته نصراً مؤزراً، وإن بدت رأي العين خروجاً أو إخراجاً، وفي هذا بشارة لكل مستضعف ومهاجر.

- فقد نصر الله نبيه ﷺ أولاً بالدين الحق الذي اختاره له وارتضاه لعباده، وأرسله رسولاً داعياً إليه، وجعله مهاجراً من أجل تحقيقه ونشره، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ﴾ (آل عمران:١٩)، ونصره بالتثبيت والثبات عليه، فقد قال النبي ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها» (صحيح مسلم)، «والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم قوم تستعجلون» (رواه البخاري).

- ونصره بالصبر على الأذى في سبيله، وكان الأذى من المشركين للنبي ﷺ ذا شقين؛ الأذى النفسي بالتكذيب بدعوته، والكفر بنبوته واتهامه بالجنون والسحر والتقول على الله، أما الأذى الجسدي فمنه ما كان من عمه أبي لهب حين يضربه بالحجر حتى يُدمى عقباه، وكذا امرأته أم جميل كانت تحمل الشوك وتضعه في طريقه ﷺ وعلى بابه ليلاً، وكان البعض يطرح عليه الأذى وهو يصلي، ثم محاولة قتله التي أدت إلى الهجرة من مكة.

- ونصره بالصحبة الصالحة المتمثلة في الصدّيق

رضــي الله عـنـه، كـمـا ذكـر القرطبي في تفسيره: «فقد نصر الله نبيه بصاحبه في الغار بتأنيسه له وحمله على عنقه، وبوفائه ووقايته له بنفسه ومواساته له بماله»، وقد قال ﷺ: «ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه، ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن صاحبكم خليل الله» (سنن الترمذي).

– ونصره بالأخذ بالأسباب وتهيئتها له وحسن توكله على الله معها وثقته في نصره ومعيته، ومن هذه الأسباب: السرّية، واختيار أبي بكر رفيقاً وصاحباً، وتجهيز الراحلتين والزاد والمؤونة، واستئجار الدليل، والخروج من باب خلفي قبل طلوع الفجر، وسلوك الطريق المضاد للطريق الذي يسلكه المشركون عادة، والاختباء في غار ثور، وتحديد دور كل من عبدالله بن أبي بكر، وعامر بن فهيرة، وأسماء بنت أبي بكر في هذه الهجرة.

– ونصره بحفظه من المشركين قبل وأثناء الهجرة، فخرج وقد وضع على رؤوسهم التراب دون أن يروه، وأعماهم الله عن رؤيته في الغار، وفي الصحيح عن أنس بن مالك، أن أبا بكر الصديق حدثه قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا فقال: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما» (صحيح مسلم).

الأنصار والنصرة

وقد نال الأنصار رضي الله عنهم شرف السبق في هذه النصرة والصحبة لرسول الله ﷺ، حيث اختار الله أرضهم مَهجراً لنبيه ﷺ، وجعلها موطناً صالحاً لدعوته ومأوى له ولأصحابه، كما قال تعالى مادحاً إياهم: (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾) (الحشر)، فكانت الهجرة إليهم نصراً له من الله تعالى، فعن جابر بن عبدالله الأنصاري أنهم قالوا: يا رسول الله، على ما نبايعك؟ قال: «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم، وتمنعوني مما تمنعون عنه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، فلكم الجنة» (صحيح ابن حبان).

الله تعالى نصر نبيه في هجرته نصراً مؤزراً وفي هذا بشارة لكل مستضعَف ومهاجر

الابتلاء والتمحيص أمران حاصلان للمؤمن وهما طريق النصر وسبيل القوة والتمكين

إنها بنود النصرة في كل زمن، وعلى رأسها السمع والطاعة للنبي ﷺ، وقد جعل الله ذلك مقترناً بطاعته، قال تعالى: (وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾) (آل عمران).. والثمن الجنة!

وفاء النبي وحُبه للأنصار

وقد أحب النبي ﷺ أهل المدينة الأنصار الذين ضربوا أعظم مثال في الحب والبذل والعطاء والإيثار، ودعانا إلى حبهم وقال: «والذي نفسي بيده، لا يحب الأنصار رجل حتى يلقى الله؛ إلا لقي الله وهو يحبه، ولا يبغض الأنصار رجل حتى يلقى الله، إلا لقي الله وهو يبغضه» (صحيح الجامع، وحسّنه الألباني)، وقال: «لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر» (صحيح مسلم)، وقال: «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله» (صحيح البخاري)، وقال لهم: «أنا محمد عبد الله ورسوله هاجرتُ إلى الله وإليكم، فالمحيا محياكم، والممات مماتكم» (صحيح مسلم).

النصرة في أرقام

لقد بدأ النبي ﷺ دعوته فرداً، فما وهن وما ضعف، بل ظل يبذر بذورها ويرويها ويرعاها طيلة ثلاث وعشرين سنة هي عمر رسالته الخالدة، وتذكر كتب السيرة كيف هاجر المسلمون فرادى وجماعات فراراً بدينهم إلى الله وهم خائفون مستضعَفون، وكانوا قلة في عددهم وعدتهم، كما تذكر تزايد أعدادهم عاماً بعد عام حتى رأى النبي ﷺ نتيجة غراسه وثمرة دعوته التي هاجر في سبيل الله من أجل قطفها، فقرت عينه بها في حجة الوداع وجاءه نصر الله والفتح.

ففي السنة السادسة للهجرة كان صلح الحديبية، وكان عدد المسلمين فيه مع النبي ﷺ ألفاً وأربعمائة.

وفي السنة السابعة للهجرة كانت عمرة القضاء، وكان عدد المسلمين فيها ألفين.

وفي شهر رمضان في السنة الثامنة للهجرة كان فتح مكة وكان عدد المسلمين عشرة آلاف.

ثم كانت حنين في شوال في نفس السنة (الثامنة للهجرة) حيث زاد عدد المسلمين إلى اثني عشر ألفاً.

أما في تبوك والتي كانت في رجب في السنة التاسعة للهجرة فصار عدد المسلمين ثلاثين ألفاً، وزاد عن ذلك في عام الوفود في نفس السنة.

ثم كانت حجة الوداع في شهر ذي القعدة في السنة العاشرة للهجرة، وخطب النبي ﷺ خطبته في مائة ألف من المسلمين.

وهكذا حتى صار عدد المسلمين أكثر من ربع العالم.

(وقد جزم الحافظ أبو زرعة الرازي، شيخ الإمام مسلم، أن عدد الصحابة بلغ مائة وأربعة عشر ألفاً).

إلا تنصروه فقد نصره الله

إنه تحذير لنا من التفريط في حق النبي ﷺ علينا، وإن



حقه لعظيم، ومنه: الإيمان به، والذود عنه بالتعريف به وكشف سيرته، واتباع سنته، ونبذ البدع والمنكرات، والتخلق بأخلاقه، والدعوة لدينه، وحب آل بيته، وحب أصحابه، فمن فعل ذلك فقد قدم الدليل العملي الصادق على حبه ونصره، قال القاضي عياض رحمه الله: اعلم أن من أحب شيئاً آثره وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقاً في حبه وكان مدّعياً؛ فالصادق في حب النبي ﷺ من تظهر علامة ذلك عليه؛ وأولها: الاقتداء به واستعمال سنته واتباع أقواله وأفعاله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه؛ وشاهد ذلك قوله تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (آل عمران:31)، وإيثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته.

وقد حذرنا النبي ﷺ من موانع النصرة فقال: «فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على مَن كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتلهيكم كما ألهتهم»

المسلمون هاجروا فرادى وجماعات فراراً بدينهم إلى الله وهم خائفون مستضعَفون

حدث الهجرة يعيد الأمل في نصر الله لتلك النفوس التي أُخرجت من ديارها تحت وطأة الحروب والاحتلال والقهر والظلم

(صحيح البخاري)، وقال: «إن مما أخاف عليكم بعدي، ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها.. وإن هذا المال خضر حلو، ونعم صاحب المسلم هو لمن أعطي منه المسكين واليتيم وابن السبيل، وإنه من يأخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع ويكون عليه شهيداً يوم القيامة» (صحيح مسلم).

الابتلاء والصبر والأمل

إن الابتلاء والتمحيص أمران واقعان وحاصلان للمؤمن، وهما طريق النصر وسبيل القوة والتمكين، وقد قال الله تعالى: (الم ﴿1﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿2﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿3﴾) (العنكبوت) لكن بالصبر والثبات، والأنس بالله تعالى القوي والشعور بمعيته، فما كان في ضيق إلا وسّعه، ألم يقل النبي ﷺ لصاحبه: «لا تحزن إن الله معنا»؟ إنه التسليم لله عز وجل العلي الكبير، الذي يأتي بالسكينة والتأييد والنصر، وكانت النتيجة: (فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى).

إن حدث الهجرة يعيد الأمل في نصر الله لتلك النفوس البائسة المقهورة التي أخرجت من ديارها تحت وطأة الحروب والاحتلال والقهر والظلم، فسلبت من أدنى حقوق العيش كإنسان، فاتخذت من الخيام المهترئة لها بيتاً لا يقيها حراً ولا يردّ عنها برداً، قد لفها الضياع وقض مضاجعها الجوع وأرّقها الخوف، فلعلها تجد في هجرتها هذه من يؤويها!

ولا يزال اليقين بأن الله تعالى سينصر الحق وإن نفش الباطل ريشه حيناً وغطى عليه، فسيقع هذا الريش حتماً إن لم يُنتف، وتدور عليه الدوائر ويخمد صوته وتنطفئ ناره، ليُستضاء بنور الحق الأبلج.■

الهجرة وتدبُّرها

حين نحاول استدعاء بعض ما تثيره ذكرى الهجرة من عِبَر في النفس المسلمة - بل النفس الإنسانية - لا بد أن نذكرَ بعض الأمور التي تعين في فهم وقع انتزاع المرء من بلده الذي يرجو له ولأهله الخير، فيبادلونه بهذه المشاعر كيداً يصل إلى حد السعي إلى قتله وإزهاق روحه؛ طلباً لراحة مما يمثله لهم من تهديد لصدع مكانة وفّرتها لهم بيئة جاهلية ظالمة، وما يمثله لهم أيضاً من صداع وأرق نفسي، يمنع عليهم ديمومة ما هم فيه من غفلة والاستمتاع بها.

د. محمد عبدالفتاح

أول الأمور التي نستدعيها لتعيننا على فهم بعض ما تمثله الهجرة من دروس وقيم، حادثة ليست بالبعيدة عن وقت الهجرة، وهي حضور جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم ومعه ملك الجبال ليأمره بما يمكن أن يريح المغيظ من قوم معاندين؛ بأن يطبق عليهم الأخشبين، فتبتلعهم الأرض فتخلو البيئة من شرهم، ويدعو محمد غيرهم، لكن محمداً لم يكن مغيظاً، بل كان رحيماً رؤوفاً، ولم يكن من أمره إلا مناجاة وابتهال لربه، ورجاء بأن يخرج من أصلاب هؤلاء القساة من يوحّدون الله تعالى.

ما كان أسهل على محمد الكريم أن يطلب من ربه أن يسوّي بهؤلاء أرضاً ليبقى هو فيها، ليفكّر ويدبر فيما يفعله بدعوة هو أمينٌ عليها، حريص على تبليغها، لكنّ محمداً اختار أن يرحل هو؛ ليبقى الأمل في هداية هذه القلوب، إذا رأت يوماً تغيراً في موقف محمد وموقفها، حين يصبح الحديث معها هو حديث الند للند، عندما تكون له دولة وصولة تمنع عن هذه القلوب غشاوة حالت بينها وبين الإيمان.

هجرة أم فرار وهرب؟

لم تكن الهجرة إذن هروباً من اضطهاد استفحل أو عجزاً عن مواجهة ممكنة، حتى لو كانت مواجهة باستمداد هلاك هؤلاء المعاندين إذا طلبه النبي، ولكن الهجرة كانت انتقالاً لإستراتيجية جديدة، يبدّل فيها أمين الدعوة من آليات تعامله مع مناوئيه الذين يرجو لهم الخير، ويسعى في هدايتهم.

لم تكن الهجرة هرباً؛ إذ الهرب يكون لأي مكان يعنّ أو يتوافر، ولكن محمداً كان يعدّ لهذا الأمر منذ حين.

كانت الخريطة السياسية والجغرافية حاضرة في ذهن النبي حين اختار المدينة، وندب أصحابه للهجرة إليها قبله، بعد أن هاجر قبلهم آخرون إلى الحبشة، التي لم يرها النبي إلا ملجأ آمناً إلى حين توفير المستقر الدائم للدولة التي ستجعل من همها الأول ضم مكة؛ لما تمثله من مكانة دينية وسياسية واجتماعية.

الهجرة إذن لم تكن هروباً، بل مفصلاً تاريخياً استعد له النبي وتوقّعه، وخطط له وأحسن إدارته، ولم يلق الأمر على عواهنه، منتظراً من السماء تدخلاً في غير محله، أو وقته.. وهكذا يكون القائد البصير.

مفصل بين تاريخين ومرحلتين

الهجرة إذن بداية تأسيس الدولة، والانتقال من مرحلة إعداد الفرد وتهيئته وبنائه، إلى مرحلة الاستفادة من هذا الفرد المربى والمبني على أساس متين في بناء دولة تدوم وتستمر بمنهاج رباني قويم.

الهجرة انتقال من حال التفكير في إدارة أفراد داخل بيئة خانقة، إلى فتح الآفاق لهؤلاء الأفراد وتوجيههم وإشراكهم لإدارة مجتمع منفتح فاعل ومؤثر في محيطه المحلي والإقليمي والعالمي بعد ذلك.

لم يكن بدعاً إذن أن يتفق مع عمر رضي الله عنه أغلب الصحابة على التأريخ للدولة الإسلامية بالهجرة؛ إدراكاً منهم لما تمثله من تأثير على وجود الدولة الإسلامية، وما أحرانا اليوم أن نستعيد هذه الذكرى بمزيد من الدرس والتمحيص والتدبر كلّ آن، لنسترشد بها في واقعنا الآني المعاصر.

نتدبر كيف أدار النبي الصراع مع المناوئين.

نتدبر كيف أدارت الجماعة المسلمة في المدينة استقبال النبي لإظهار المكان والمكانة الحقيقية له.

نتدبر الفرق بين هجرة النبي محمد ونبي الله موسى، لندرك مدى جهد النبي وبأسه وشجاعته وتخطيطه وإدارته.

نتدبر ضرورة استحضار حالة هجرة المؤمن وصاحب الدعوة دائماً لربه ودعوته، وكيف يكون ذلك.

نتدبر كيف تُبنى الدول، كيف تستقر الجماعات في بيئات جديدة كما فعل المهاجرون والأنصار.

نتدبر كيف يمكننا تعليم السيرة لأطفالنا وشبابنا بطريقة حية توقفهم على مراميها ودلالتها، على منطوقات أحداثها لا على الأحداث فحسب.

نتدبرها أفراداً، ومؤسسات، ليدرك الفرد دوره قائداً ومقوداً، وتدرك المؤسسة دورها رائدة وموجهة، منافسة ومناصرة.

نتدبر لنعمل لا لمجرد التثقف الميت غير الفاعل.

ما أحرانا بإعادة قراءة أحداث الهجرة لنستعيد ذلك كله أو بعضاً منه.■



سورية: تنافس بين الجيش الحر والأكراد على معركة الرقة

عمار ياسر حمو

أرسل الجيش التركي تعزيزات عسكرية إلى المنطقة الحدودية المحاذية لـ«تل أبيض» السورية، وسط أنباء عن تجهيز عملية عسكرية للجيش السوري الحر، بدعم تركي، هدفها تحرير «الرقة»، أحد أهم مراكز تنظيم «داعش» في سورية.

وفي تصريح للرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» بعد سيطرة عملية «درع الفرات» على مدينة جرابلس بريف حلب الشمالي، قال: إن بلاده على استعداد للتدخل بالاشتراك مع الولايات المتحدة ضد تنظيم «داعش» وطرده من معقله الرئيس في مدينة الرقة.

ورغم الحديث عن مساندة تركية، وتصريحات الرئيس التركي، فإن جاهد توز، كاتب ومحلل سياسي تركي، نفى لـ«المجتمع» دخول الجيش التركي في معركة جديدة على الأرض مشابهة لعمليته «درع الفرات» في ريف حلب.

وقال توز: ستدعم تركيا الجيش الحر، ولكنها لن تتدخل شرق نهر الفرات، إذ إن مشاركتها في عملية «درع الفرات» كانت لأهداف واضحة صرحت عنها تركيا؛ وهي القضاء على خطر «داعش»، وطرد القوات الكردية إلى شرق النهر.

اتهامات للقوات الكردية

بدأ الحديث عن المعركة المرتقبة منتصف شهر سبتمبر الماضي، إلا أنها تأخرت عن موعدها، لرفض الجيش الحر دخول المعركة إلى جانب قوات سورية الديمقراطية، التي تتزعمها وحدات حماية الشعب الكردية (YPG).

حيث أصدر ثوار الجزيرة السورية بياناً مصوراً أعلنوا فيه أن ثوار الجزيرة السورية باسم العرب والكرد والتركمان والسريان المشاركين في هذا التشكيل يرفضون رفضاً قاطعاً مشاركة قوات سورية الديمقراطية لما لها من سوابق في قتل وتهجير العرب والكرد والتركمان في الكثير من المناطق السورية.

من جهته، قال مصدر عسكري من الجيش الحر لـ«المجتمع»: إن سجل وحدات حماية الشعب الكردية حافل بالانتهاكات بحق مكونات منطقة الجزيرة السورية، وارتكبت جرائم بحق العرب من قتل وتهجير واعتقال، وهذه الجرائم وثقتها منظمات دولية، ولا يمكن أن نضع يدنا بيده في معركة مصيرية كمعركة الرقة.

وكانت وحدات حماية الشعب الكردية ضمن غرفة بركان الفرات سيطرت في منتصف يونيو ٢٠١٥م على تل أبيض، الواقعة في ريف الرقة الشمالي، وتوقفت العملية العسكرية على حدود مدينة الرقة.

ووجه أهالي المنطقة من «المكون العربي» آنذاك اتهامات للقوات الكردية بأن عملياتهم تقتصر على مناطق طموحهم في تأسيس «دولة كردية»، ولن يستكملوا معاركهم نحو الرقة باعتبارها خارج خارطتهم، وتوقفت المعارك على أسوار الرقة آنذاك.

أبعاد سياسية

في الوقت الراهن يستعد الجيش الحر بتنسيق تركي في

إطلاق معركة الرقة، بالتوازي مع استعداد كردي بدعم أمريكي بإطلاق معركة لذات الهدف، وهو ما يعزز إمكانية تحول الأمر إلى صراع قد يتحول إلى نزاع مسلح، ويحرف المعركة عن مسارها.

فعملية «درع الفرات» في ريف حلب الشمالي شهدت تبادلاً لإطلاق النار بين الجيش التركي والجيش الحر من جهة، والقوات الكردية من جهة أخرى، بعد تقدم الجيش الحر نحو منبج التي تسيطر عليها القوات الكردية.

معركة الرقة - وفق ناشطين من الرقة - أكبر من المدينة ذاتها، ولها أبعاد سياسية، وتشهد تصفية حسابات بين القوى الفاعلة في المنطقة، وتبقى المعركة المنتظرة رهاناً تستخدمه الأطراف لتحقيق مصالحها، ومن جانب آخر، فإن المعركة ليست بهذه السهولة، حتى وإن شاركت أو دعمتها قوى تركية أو أمريكية، باعتبار الرقة عاصمة تنظيم «داعش» الفعلية، ويحكمها بالحديد والنار منذ يناير ٢٠١٤م.

وحسب حملة «الرقة تذبح بصمت» المتخصصة في تغطية أحداث الرقة، قد تستخدم تركيا قوات خاصة تركية ولكن رأس الحربة سيكون بعض كتائب الجيش الحر، وبإسناد جوي ومدفعي تركي كامل، في رسالة مفادها أن لا أطماع تركية في أراضيهم.

يذكر أن الجيش التركي تدخل لأول مرة في سورية بشكل مباشر في عملية «درع الفرات» التي انطلقت في ٢٤ أغسطس الماضي، دعمت تركيا فيها الجيش الحر للسيطرة على مدينة جرابلس وطرد التنظيم منها.■

رغم الإدانات الدولية.. ما زال «هولوكست» حلب مستمراً

لا تلبث حلب أن تلملم جراحها، حتى ينكأ نظام «الأسد» وحليفه الروسي تلك الجراح، ويسجلان مجازر جديدة، تصدرت روسيا المشهد ووقعت طائراتها «هولوكوست حلب» بعد قتل مئات المدنيين واستخدام شتى أنواع الأسلحة، منها المحرمة دولياً.



فرغم مضيّ أيام على اجتماع مجلس الأمن في جلسته الطارئة، لمناقشة القصف الروسي على حلب، لم تترجم التصريحات الرسمية الدولية التي جرّمت نظام «الأسد» وحليفه الروسي على الأرض، إذ إن القصف بأسلحة محرمة دولياً لا يزال مستمراً.

وشهدت محافظة حلب، خلال الحملة الأخيرة، منعطفاً خطيراً، فاستخدمت روسيا أسلحة ارتجاجية (مضادة للملاجئ) لأول مرة منذ تدخلها في أواخر سبتمبر ٢٠١٥م، وهي صواريخ تحتوي على مادة TNT شديدة الانفجار مع مسحوق الألمنيوم، ويبلغ طولها ٧ أمتار، ومداها ٩ كم، وتصنّعها كل من أمريكا وروسيا.

كما استهدف طيرانٌ - يعتقد أنه روسي - قافلة مساعدات للهلال الأحمر السوري، ومركزاً تابعاً له في بلدة أورم الكبرى بريف حلب، في ١٩ سبتمبر المنقضي؛ ما أدى إلى مقتل ١٣ متطوعاً من الهلال الأحمر، على رأسهم مسؤول القافلة.

وتعد الحملة الروسية الأخيرة هي الأعنف على أحياء مدينة حلب المحاصرة، إذ وثق المعهد السوري للعدالة مقتل ٦٦٦ مدنياً في حلب وريفها خلال شهر سبتمبر الماضي، بينهم ١٦٥ طفلاً، و٥١ امرأة، و٦ من عناصر الدفاع المدني.

وحسب الإحصائية ذاتها، بلغ عدد البراميل المتفجرة ٣٣٠ برميلاً، و٩٢٧ صاروخاً متفجراً، و٨ صواريخ بعيدة المدى، و٦ قصيرة المدى، فيما استهدفت ٨١٤ منطقة سكنية، و٢٣٦ منطقة زراعية.

ويعدّ استهداف عناصر منظمة الهلال الأحمر - التي تفتح فروعاً لها في مناطق سيطرة النظام والمعارضة - عدم مبالاة من نظام «الأسد» وروسيا، بالموقف الدولي.

انهيار هدنة «كيري - لافروف»

تزامن القصف مع حملة برية تشنّها قوات النظام السوري في محاولة للسيطرة على أحياء المدينة الشرقية، القابعة بين حصار وقصف، حيث تشهد أحياء الشيخ سعيد، وبستان الباشا، وسليمان الحلبي، وعزيزة، والكندي، والشقيف وحندرات، ونجح النظام في التقدم على بعضها، وفق ما ذكر مصدر خاص لـ«المجتمع».

الحملة الجوية المكثّفة للطيران الروسي بدأت عقب انهيار هدنة «كيري - لافروف» مساء ١٩ سبتمبر الماضي، قوبلت برفض رسمي دولي، دون خطوات عملية توقف «المجازر» فعلياً على الأرض.

«ديمستورا»، المبعوث الأممي الخاص إلى سورية، صرّح في كلمة ألقاها خلال الاجتماع الطارئ لمجلس الأمن أن الوضع في حلب مأساوي، وعُمّال الإغاثة عاجزون عن انتشال الضحايا، وأن القصف غير المسبوق على أحياء حلب قد يرقى إلى جرائم حرب.

أما المندوب البريطاني لدى الأمم المتحدة «ماثيو رايكروفت»، فقال في الجلسة الطارئة: إن النظام السوري قتل شعبه أكثر مما قتلت «النصرة» وتنظيم «داعش» معاً، وروسيا باستخدامها حق النقض (الفيتو) جلبت العار إلى مجلس الأمن وإلينا جميعاً.■

إغلاق صفحات المقاومة على «الفيسبوك».. خطأ أم تواطؤ؟

لم تترك سلطات الاحتلال الصهيوني وسيلة في قمعها للفلسطينيين ومحاولة إخماد انتفاضة القدس المشتعلة إلا استخدمتها؛ بدءاً من القمع المباشر بالإعدام العلني بحق المواطنين، والاعتقالات المستمرة، وإغلاق الطرق ووضع الحواجز، وإبعاد عدد من المواطنين عن بيوتهم ومناطق سكنهم، وصولاً إلى تجنيد مواقع التواصل الاجتماعي للتضييق على النشطاء وإغلاق حساباتهم والصفحات الإخبارية والاجتماعية؛ في مسعى لإخماد الحقيقة ومنع إظهار الصور الإجرامية لاعتداءات الاحتلال؛ حتى لا يراها العالم لإطفاء جذوة الانتفاضة الدائرة في الضفة الغربية والقدس والتي تزداد حدتها بين الفينة والأخرى.

غزة: عبدالله علوان



إغلاق حسابات مديري وكالة «شهاب» للأنباء وشبكة «قدس» الإخبارية وموقع «كيفك» وصفحة «القدس أولاً» و«غزة الآن» و«دير شرف»

وزيرة القضاء الصهيونية صرّحت بأن مواقع التواصل الاجتماعي لبّت ٩٥٪ من الطلبات «الإسرائيلية» بحذف محتويات فلسطينية

عمت حالة من الغضب في الساحة الفلسطينية بين النشطاء والمتابعين تجاه ما قامت به إدارة موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» من إغلاق للصفحات والحسابات المختلفة؛ حيث تم إغلاق بعض الصفحات والحسابات الشخصية المحسوبة على المقاومة الفلسطينية، على «فيسبوك»؛ مثل حسابات مديري وكالة «شهاب» للأنباء، وشبكة «قدس» الإخبارية، وموقع «كيفك»، وصفحة «القدس أولاً»، و«غزة الآن»، و«دير شرف»، دون سابق.

وذكر موقع «أمامة» – المقرب من «حماس» – أن من بين الصفحات التي تم إغلاقها صفحات الحركة الإسلامية في كافة محافظات الضفة، بالإضافة إلى صفحة موقع «أمامة» الإخباري، وصفحات الكتلة الإسلامية في كل من جامعات النجاح، بيرزيت، القدس، الخليل، البوليتكنك، الأمريكية، الخضوري، بيت لحم، الأهلية، كلية دار المعلمين.



هل الإغلاق امتثال لأوامر صهيونية؟

تأتي هذه الإجراءات التي اتخذتها شركة «فيسبوك» بعد زيارة وفد من الشركة للكيان الصهيوني، أخيراً، تخللها سلسلة لقاءات مع قادة من الكيان الصهيوني توجت بعقد اتفاقية ثنائية تقضي بحجب المحتوى العربي لا سيما الفلسطيني منه بدعوى «الإرهاب»، إضافة إلى تعاون مشترك بينهما لمواجهة الصفحات الفلسطينية وحسابات الناشطين عليها.

وكانت وزيرة القضاء الصهيونية «إيليتشاكيد» حسب ما ورد على المواقع العبرية، صرّحت في تاريخ الـ١٢ من سبتمبر الماضي، أن مواقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، و«جوجل»، و«يوتيوب»، لبّت حوالي ٩٥٪ من الطلبات «الإسرائيلية» بمسح محتوى وصفته بأنه يحرض الفلسطينيين على العنف.

ولفتت «شاكيد» إلى أن معدل الامتثال الطوعي لهذه الشركات ارتفع إلى ٥٠٪ خلال عام، بعد أن هددت باستصدار تشريع يتيح

ملاحقة الشركات قانونياً إذا استضافت صوراً أو رسائل تشجع على الإرهاب.

وصرّحت: هدفنا الرئيس هو أن تنفذ هذه الشركات أعمال مراقبتها الخاصة للمحتوى الذي يتضمن تحريضاً.

حملات لوقف النشر

وكردّ أوليّ على سياسة «فيسبوك» المنحازة للاحتلال الصهيوني، أطلق عدد من النّشطاء والصحفيين والمتضامنين والمؤسسات الحقوقية حملة لوقف النّشر على صفحات «فيسبوك» من السّاعة الـ٨ – ١٠ مساء الأحد (٢٠١٦/٩/٢٥م)، حملت اسم «وقف النّشر»، أو «عدم دخول الموقع مع عدم النشر عليه».

وخلال الدّعوة للمشاركة بالحملة، أطلق النّشطاء هاشتاج «FBCensorsPalestine#» الذي نشره الآلاف من الذين أعربوا عن مشاركتهم في الحملة، مؤكدين أن هذه المقاطعة ستكون خطوة أوّلية لخطوات احتجاجية أخرى ضد سياسة «فيسبوك»، داعين لمتابعة البرامج الأخرى التي سيتم الإعلان عنها تباعاً في خطوات تصعيدية للتأكيد على رفض هذا الاتفاق.

وطالبوا إدارة موقع «فيسبوك» بالتراجع عن الاتفاق فوراً، وذلك احتراماً للمواثيق والاتفاقيات والمعايير الدولية المتعلقة بحرية الرأي والتعبير، والتراجع عن دعم الوضع غير الشرعي الناجم عن سياسات وممارسات الاحتلال.

قوانين جائرة

وكانت اللجنة الوزارية لشؤون التشريع في «الكنيست» الصهيوني قد صادقت، في شهر يوليو الماضي، على مشروع قانون يلزم شركة «فيسبوك» وشركات إنترنت أخرى للعمل على مراقبة وإزالة المضامين التي تدعم القتل والتحريض، حسب وصفها.






ويتيح «مشروع قانون فيسبوك» بإزالة ما أسموه «مضامين إرهابية» تمس وتحرض ضد «إسرائيل» من على الموقع، وذلك عبر استصدار أمر محكمة ضد «المحرض»، يقضي بإزالة وإلغاء الصفحة خلال ساعات معدودة.

واستناداً إلى مشروع القانون، فإنه يتوجب على صفحة «فيسبوك» التي توصف بـ «التحريضية» أن تتوافر فيها أحد المعايير الثلاثة: المساس بأمن «إسرائيل»، والمساس بأمن الصهاينة، والمساس بأمن أي شخص، كما سيفحص القانون إن كان المساس الذي نجم عن تدوينة في «فيسبوك» قد تجاوز حدود حرية التعبير.

> **سياسة الحظر جاءت بعد زيارة وفد من «فيسبوك» لدولة الاحتلال**

انحياز واضح

ومن الناحية القانونية، يوضح المحامي والباحث القانوني وسيم الشنطي أن القانون الدولي الإنساني، وقرارات الأمم المتحدة يحظران التحريض على العنف وبث الكراهية والدعوة إلى الحروب عبر وسائل الإعلام، لكن المستهجن في قرار «فيسبوك» أن القانون يطبق فقط على الفلسطينيين، بينما يقوم الصهاينة بكتابة ما يريدون من منشورات تحريضية تدعو لقتل العرب والفلسطينيين وطردهم من أرضهم، ولم تطبق بحقهم تلك القوانين، مشيراً إلى ما كتبته وزيرة صهيونية قبل عامين على صفحتها الخاصة على «فيسبوك» والتي دعت فيه لقتل النساء الفلسطينيات وأطفالهن.

ويضيف الشنطي، في حديثه لـ «المجتمع»؛ أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعديد من المواثيق الدولية كفلت الحق في حرية التعبير عن الرأي، وليس كل رأي يصنف بأنه تحريض على العنف.

الرسالة مستمرة

«شركة فيسبوك تتمرغ يوماً بعد يوم في وحل التواطؤ مع الاحتلال ضد فلسطين قضية وشعباً».. هذا ما علّق به مدير وكالة «شهاب» للأنباء، رماح مبارك، واصفاً هذه السياسة بأنها «اصطفاف غبي» إلى جانب دولة محتلة وبشكل فج في معركة لا ناقة لهم فيها ولا جمل، مضيفاً أنه واضح جداً أن هذا الفضاء الأزرق الرحب لا يضيق إلا على أصحاب القضايا العادلة والمظلومين في هذا العالم البائس، أما مجرمو الحرب وشذاذ الآفاق فلهم فيه الصدارة والمكانة والريادة.

وأكد مدير وكالة «شهاب» التي تتعرض باستمرار لعمليات إغلاق، أن وكالة «شهاب» وغيرها مستمرة في رسالتها وتغطيتها، وأن فلسطين ستبقى حاضرة في قلوب كل أحرار العالم.

وعلى إثر هذه الدعوات المضادة، اعتبرت إدارة «فيسبوك» أن ما حدث هو خطأ غير مقصود، تم تصحيحه؛ حيث قال متحدث باسم «فيسبوك» في تصريح لموقع «الانتفاضة الإلكترونية» إن «فيسبوك» وصف حذف مديري صفحتي «قدس» الإخبارية، و«شهاب»، بالخطأ الذي تم تصحيحه عقب إجراء تحقيقات حول الموضوع، مضيفاً أن لدينا فريقاً يتعامل مع ملايين التقارير والبلاغات أسبوعياً، وأحياناً نخطئ، نعبر عن أسفنا الشديد حيال هذا الخطأ.■

غزة: مواجهة نقص الوقود بسيارة تعمل بالطاقة الشمسية

قضى مشهد تشغيل سيارة صغيرة تعمل بالطاقة الشمسية في حرم جامعة الأزهر بغزة قبل عدة أيام على كم كبير من الإرهاق الذي نال من المهندسَيْن الخريجَيْن جمال ميقاتي، وخالد البردويل في عامهما الأخير في قسم هندسة الميكاترونيك.

غزة: ميرفت عوف



بسبب الحصار اتجه المهندسان إلى استثمار الطاقة الشمسية في تشغيل السيارة

عمل الشابان الفلسطينيان كـ«المكوك» - كما يُقال - من أجل إنجاز هذا المشروع خلال تسعة أشهر، تارة في أسواق قطع الغيار، وأخرى في معمل القسم، يباشران تجريب ما حصلا عليه من أجهزة وأدوات، أصرا أن تتوج مسيرة دراسية استغرقت خمس سنوات بمشروع مميز يخدم المجتمع، ويحل أزمة الوقود باعتماده على الطاقة الشمسية، لم يترددا أيضاً في إنفاق المال من قوت عائلاتهما حتى يصلان باختراعهما إلى النور، وفي النهاية تمكنا من إخراج أول سيارة تعمل على الطاقة الشمسية إلى النور في قطاع غزة.

«المجتمع» التقت المهندسين جمال ميقاتي، وخالد البردويل، حول مشروع السيارة التي تعمل بالخلايا الشمسية.

الانتصار على الظروف

عندما حان موعد تخرج جمال ميقاتي، وخالد البردويل في كلية «الهندسة وتكنولوجيا المعلومات» قسم هندسة الميكاترونيك، فكر الشبان كثيراً في الانتصار على ظروف قطاع غزة المحاصر، كانت فكرة السيارة التي تعمل على الطاقة الشمسية حاضرة بقوة، بعد أن بدأت تُطبق في العالم بشكل كبير؛ نظراً لأهمية استثمار الطاقة الشمسية والحفاظ على البيئة في ظل الحديث عن نضوب الطاقة النفطية في النهاية.

يقول لنا المهندس جمال ميقاتي: جاءت فكرة مشروع تخرجنا لأنها تضم عدة مجالات، هي الهندسة الميكانيكية والإلكترونيات والكهرباء وهندسة التحكم، وهي تخصصات مجتمعة في هندسة الميكاترونيك، كما أردنا أن نحل أزمتنا المحلية مع الطاقة والوقود بمواكبة تخصصنا فيما تحتويه من هندسة إلكترونية وكهربائية.

تحمل المهندسان ١٥٠٠ دولار أمريكي، كتكلفة لصناعة السيارة فوق مصاريفهما الدراسية المرهقة، ويصف ميقاتي السيارة فيقول: السيارة تشتمل على مقعد واحد، وهي بثلاث عجلات، وتحمل خليتين شمسيتين قوة كل خلية ١٥٠ وات، أما المحرك فيعمل على ٢٦٠ وات، لتصل سرعتها القصوى إلى ١٨ ميلاً في الساعة (٢٩ كم في الساعة)، ويمكن في حال تطويرها زيادة السرعة للوصول إلى السرعات الطبيعية للسيارات.

السيارة التي تخزن الفائض من الخلايا الشمسية في البطاريات للعمل ليلاً لمدة خمس ساعات، قادرة على السير بالنهار بشكل عادي دون الحاجة لشحن كهربائي.



إمكانيات محدودة

اعترضت تجربة إنتاج هذه السيارة العديد من التحديات؛ فعدم وجود القطع الميكانيكية والكهربائية اللازمة للمشروع كان أبرز ما واجهه المهندسان البردويل، وميقاتي؛ ذلك لأن السوق المحلية بقطاع غزة لا توفر الكثير من القطع التي تحتاجها مثل هذه المشاريع، والقطع إن وجدت فهي غالية جداً.

يقول المهندس البردويل: كان من المفترض أن نوفر الإمكانات طبقاً لحساباتنا، لكن الواقع فرض علينا العكس، لقد اضطررنا أن نأتي بالقطع والأجهزة ثم نلائم الحسابات عليها، قمنا بتغيرات على بعض القطع وإعادة تحكيم أو تصميم للبعض الآخر كي نستخدمها في المشروع.

هذا الواقع الذي فرضته ظروف قطاع غزة على كلا المهندسين هو «فيض من غيض»، كما يقول المهندس البردويل، فقد

كان الدعم ذاتياً لإنتاج السيارة في ظل ارتفاع الأسعار ونقص الإمكانات.

ويضيف البردويل: عندما حاولنا الحصول على مولد للسيارة، تارة نجده معطلاً، وتارة ضعيفاً وغير مناسب، أيضاً كنا بحاجة إلى نوع محدد من الحديد ليتحمل أكبر ضغط وقوة فلم نجد، كما أن الخلايا الشمسية المتوافرة بغزة ليست انسيابية ولا مرنة الشكل، وكان من الأفضل استخدام خلايا انسيابية لاصقة وكفاءتها أعلى، في النهاية اضطررنا أن نلائم ما يناسب مشروعنا.

ويختم بالقول: ما زلنا نطمح بأن نضيف الكثير من الأدوات التي تحسن السيارة، ونطمح بأن نكون منتجين للمشروع، فلدينا فكرة مناسبة جداً لتطويره من حيث الشكل والسعة.



رأس المال «جبان»

عمل كل من البردويل، وميقاتي بشكل يدوي على الصعيد الميكانيكي والكهربائي لصناعة السيارة الأولى من نوعها في قطاع غزة، وذلك بسبب فقدان الأجهزة والكفاءات اللازمة، وأصرا على الخروج بسيارة لا تحتاج أي نوع من أنواع الوقود الذي يعاني قطاع غزة من نقصانه بين الوقت والآخر، فزودا سطح السيارة بألواح شمسية حتى تكون أيضاً صديقة للبيئة.

كل ذلك كان بمالهما الخاص المحدود، وهو ما لم يعطهما مساحة من الحرية في التطوير والإبداع بشكل أكبر، حسب ميقاتي والذي يعقب بالقول: كان لدينا عدة تجارب فاشلة كلفتنا الكثير من الجهد والموارد المالية، ويأسف لعدم وجود فلسفة الاحتضان للمشاريع الجديدة، ويقول: دائماً رأس المال جبان في احتضان مثل هذه المشاريع الشبابية، لكن هذا يجب ألا يحول دون توصيل فكرتنا كشباب بجهودنا الذاتية، لذلك نحن مصرون على أن نبقى في عملية تحسين مستمر للنموذج الذي بدأناه حتى نصل لنتائج تجعل رأس المال غير متخوف من دعم هذه المشاريع.■

في الأعياد اليهودية..

المقامات الدينية في الضفة الغربية مواسم لاعتداءات المستوطنين

الضفة الغربية: مصطفى صبري

موسم الأعياد اليهودية الذي يحل في أواخر سبتمبر ويستمر في شهر أكتوبر من كل عام، يعد في عرف الفلسطينيين موسماً لاعتداءات المستوطنين واقتحاماتهم، خصوصاً في البلدات والمدن التي توجد فيها مقامات دينية لأولياء صالحين، يزعم المستوطنون أنها مقامات دينية يهودية.

مقام سيدنا يوسف في مدينة نابلس، من أهم المقامات التي يزعم اليهود والجماعات المتطرفة أنه تابع لهم، وعلى مدار العام يكون الاقتحام للمدينة في الليل، وترافق مجموعات المستوطنين دوريات من جيش الاحتلال، وفي قرية كفل حارس في منطقة واد قانا الشهير في محافظة سلفيت يقع مقام «ذو الكفل»، أحد مساعدي سيدنا موسى حسب زعم المخطوطات السامرية، وكذلك الحرم الإبراهيمي الذي تمنع فيه الصلاة في الأعياد اليهودية، وتم الإعلان عن منع الصلاة فيه لمدة ستة أيام متفرقة هذا الشهر بسبب حلول أعيادهم.

الباحث المؤرخ فايق مزيد، قال لـ«المجتمع»: «فلسطين تشتهر بالمقامات الدينية التي هي عبارة عن قبور لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو لأولياء صالحين، والاحتلال استغل الروايات التوراتية المزيفة باعتبار أن هذه المقامات يهودية، وشجع المستوطنين على الاقتحامات، وساعدهم في اعتبار هذه الأماكن أماكن للتراث اليهودي، ووثقها في خارطة سياحية للعالم.

وأضاف: هذه المقامات أصبحت نقطة تهويد للمنطقة، ويستغل الاحتلال العامل التاريخي والديني لإظهار أحقية المستوطنين في هذه الأماكن، وتمارس فيها الشعائر التلمودية، ويتم حظر حرية الحركة للفلسطينيين وقت الاقتحام، ويتكرر هذا الأمر في الأعياد بشكل مكثف.

تزوير للتاريخ

في الحرم الإبراهيمي في الخليل، يروي المواطن هشام الشرباتي مأساة أهالي مدينة الخليل أثناء توجههم إلى الحرم الإبراهيمي في الصلاة والبوابات الأمنية، ويقول: في الأعياد اليهودية نحرم من الصلاة ومن الأذان في الحرم، بينما يسمح للمستوطنين بالعربدة والاستفزاز، فأعيادهم منع لنا من العبادة في مسجدنا وحرمنا، وزيادة في الإجراءات الأمنية التي تطال الفلسطينيين حتى في غرف نومهم وأسطح منازلهم ونوافذ بيوتهم.

الشيخ عبدالمجيد عمارنة، مفتي محافظة بيت لحم، يوضح لـ«المجتمع» أن ما يسمى بقبة راحيل هو تزوير للتاريخ، فهو مسجد بلال بن رباح، وفي الأعياد اليهودية يكون هذا المكان موسم اقتحام واعتداء على الفلسطينيين، وقد ارتقى العشرات من الشهداء في هذا المكان في السنوات السابقة إضافة إلى الجرحى.

وفي مدينة نابلس، يروي أحمد منى، أحد جيران مقام سيدنا يوسف عليه السلام، قائلاً: في كل اقتحام يكون المكان ثكنة عسكرية خطيرة علينا، فقبل اقتحام المستوطنين يكون هناك تواجد أمني مكثف لقوات الاحتلال لتأمين المكان، وبعدها يسمح لهم بالدخول، وتكون أصواتهم تدوي في المكان بشكل مستفز لكل المشاعر، فمن يأتي منهم يمارسون سلوكيات عنصرية، ويرقصون ويغنون وكأنهم في ملهى ليلي، فصلاتهم رقص وغناء وعربدة.■

ليبيا: حفتر في الموانئ النفطية.. انقلاب يؤزِّم الخلاف



مركز دراسات الجنوب الليبي للبحوث والتنمية - طرابلس

ما زالت الأوضاع في ليبيا تراوح مكانها في ظل حالة الجمود السياسي الداخلي بعد تعثر جهود المصالحة التي جرت في تونس بداية شهر سبتمبر الماضي، في مقابل سخونة الأوضاع الميدانية بعد محاولة مليشيات خليفة حفتر السيطرة على منشآت نفطية حيوية وإستراتيجية.

يعد الحدث الأبرز في المشهد الليبي خلال الشهر الماضي هو اندلاع الاشتباكات بين الموالين للواء المتقاعد خليفة حفتر من جهة، وحرس المنشآت النفطية الموالية لحكومة الوفاق الوطني من جهة أخرى، وسيطرة قوات حفتر على أغلبية الموانئ الرئيسة.

حيث هاجم مسلحون موالون لحفتر ميناءي السدرة، وراس لانوف الواقعين تحت سيطرة حرس المنشآت النفطية التابع لحكومة الوفاق الوطني الليبية.

وفي خضم التحليلات السياسية حول ذلك الهجوم، قال السنوسي البسيكري، المحلل السياسي، في مقال له على موقع



«عربي ٢١»: إن التحكم في النفط، الذي يشكل المصدر الرئيس للدخل، هدف إستراتيجي لطرفي الصراع، ويدرك خليفة حفتر أن الدعم الذي توفره بعض الدول لن يستمر، وبالتالي فإن قرار وضع يد الجيش الذي يقوده على النفط لا بديل عنه.

وقال محمد أمعزب، النائب الثاني لرئيس المجلس الأعلى للدولة في ليبيا: إن ما حصل في الهلال النفطي مرده «جموح شهواني للسلطة» لدى حفتر، مضيفاً أن حفتر أراد السيطرة على الموانئ والذهاب إلى القاهرة لطرح ورقة سياسية تعيده إلى المشهد، علماً أن مشكلته الأولى هي إلغاء الاتفاق السياسي في مادته الثامنة الوظائف الأمنية والعسكرية؛ مما يعني فقدانه منصبه، بحسب «الجزيرة».

رضوخ أم مناورة؟

السؤال المهم: هل سيصمد إجراء إرجاع المنشآت النفطية الحيوية لسلطة المؤسسة الوطنية للنفط؟ وهل سيكون ما وقع بداية لتحول إيجابي يعزز الوفاق ويقوي اللحمة ويقود إلى استقرار البلاد وانتعاش اقتصادها، أم أن الواقع ما يزال شديد التعقيد وقد ينذر بتأزم الوضع من جديد؟

من المهم القول: إن ما وقع كان مفاجئاً؛ وبالتالي يصعب فهمه وتفسيره، وتغيب فيه حلقات تمنع من بناء توقعات على ما جرى.

هذا الغموض يدفع إلى البحث فيما يمكن أن يقع من خلال سيناريوهين؛ هما:

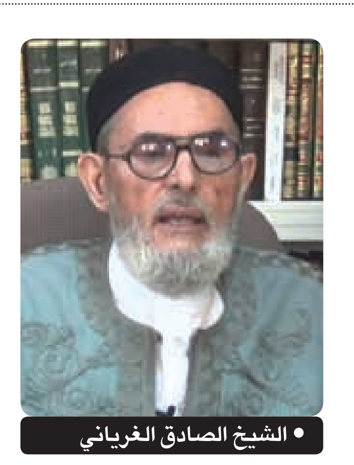
- أن بادرة تسليم المنشآت النفطية تنسجم مع المطلب المحلي لعودة تدفق النفط لوقف التردي الكبير في الوضع الاقتصادي والمعيشي لليبيين، ومع مطلب الغرب الذي يريد نجاح الاتفاق ومن أهم أسباب نجاحه هو توافر الموارد المالية، وأن حفتر قَبِل بالانضمام للاتفاق السياسي وِفق مفاوضات غير معلنة مع بعض أعضاء المجلس الرئاسي وأطراف وطنية فاعلة ضمن جبهة طرابلس، وأيضاً مع الفاعلين الدوليين وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية، ولا أستبعد أن واشنطن دخلت على خط الأزمة الليبية بقوة، ومارست

ضغوطاً على الطرفين، وذلك في سياق بحثها عن تطور إيجابي في الملف الليبي يتمحور حول تعزيز الوفاق بهدف تقوية وضع الديمقراطيين في الانتخابات الرئاسية التي باتت على الأبواب، ونعرف أن الملف الليبي مثّل إحدى أدوات التراشق بين الحزبين الرئيسين.

- السيناريو الثاني يقوم على أن ما وقع لا يعدو أن يكون مناورة لن تكون طويلة العمر، وأن الأزمة يمكن أن تمتد، ذلك أن قبول شروط حفتر بإخضاع الدفاع والداخلية في حكومة الوفاق لسلطته وبصلاحيات واسعة أمر مستبعد؛ وبالتالي فإن رد الفعل هو وضع يد حفتر على الموانئ من جديد، فلن يكون مقبولاً في حال فشل الوفاق أن تذهب أموال النفط إلى طرابلس وحفتر ليس موجوداً، ويتفرد بوضع السياسات الأمنية وإدارة ملفي الجيش والداخلية من هناك.

وفي ظل السيناريوهات وردود الأفعال لم تدم السيطرة التامة لقوات حفتر طويلاً حتى عادت الاشتباكات مجدداً، حيث أفاد مصدر عسكري ليبي باندلاع اشتباكات جديدة في منطقة الهلال النفطي شرقي البلاد، بين قوات السلطة الموازية بقيادة خليفة حفتر، وجهاز حرس المنشآت النفطية الموالي لحكومة الوفاق الوطني بعدما هاجم عناصر هذا الجهاز المنطقة.

وكان مصدر فرنسي مطلع على الشأن الليبي قال: بعد سيطرة حفتر على منطقة الهلال النفطي يجب عليه أن يفهم أنه لن يسيطر وحده على ليبيا، بل عليه أن يكون جزءاً من تسوية شاملة كي لا ينزلق البلد إلى حرب أهلية، حفتر سيطر على الهلال بالقوة، بينما ترى الأسرة الدولية أنه ينبغي ألا يسيطر طرف على الآخر في ليبيا.


• الشيخ الصادق الغرياني

اختناق سياسي

ما زال المختنق السياسي الذي تعيشه ليبيا مستمراً، حيث لم ينجح اجتماع المصالحة الذي عقد بتونس في الفترة ما بين ٣٠ أغسطس - ٢ سبتمبر بعنوان «استكشاف الخيارات المتاحة لتحقيق المصالحة الوطنية في ليبيا» وسط حضور عدد من الشخصيات الاجتماعية والسياسية الليبية؛ بهدف الوصول لصياغة موحدة لإستراتيجية مصالحة شاملة في البلاد من خلال تبادل وجهات النظر بين شخصيات ليبية وخبراء محليين ودوليين في مجال المصالحة، إلا أنه لم يتمكن من إيجاد آلية عملية لحل الخلاف السياسي الذي يبدو أكثر تعقيداً يوماً بعد يوم.

ولعل انعكاسات المشهد السياسي بدت واضحة من خلال الأحداث التي جرت مؤخراً، حيث دخل المفتي الشيخ الصادق الغرياني على الخط بالإعلان عما سماه بـ«وثيقة دستورية» تدعو لتشكيل مجلس للأمة لقيادة البلاد، دون أن يكشف عن الجهة أو الشخصيات التي وضعتها، مطالباً من سماهم بالثوار بدعمها.

وقال خلال برنامج «الإسلام والحياة» بقناة «التناصح»: اجتماعات بعض الخيرين خلصت إلى وثيقة دستورية محكمة لتشكيل مجلس للأمة لقيادة البلاد، وعلى الثوار دعمها، وأضاف الغرياني: من لا يزال يؤمن بالثورة في ليبيا عليه مسؤولية عظيمة تتمثل في توحيد الصف والاستعداد لما بعد معركة سرت.

وفي خطوة هي الأخطر، باغت عبدالرحمن السويحلي، رئيس المجلس الأعلى للدولة، بإعلان مفاجئ قائلاً: إنهم «مضطرون لتولي السلطة التشريعية»، ليرد على الفور محمد شعيب، النائب الأول لرئيس مجلس النواب، بوصفه بيان السويحلي بأنه انقلاب على السلطة التشريعية الوحيدة في البلاد، بل اعتبره تصعيداً لأزمة الوطن وتهديداً لمصيره.

وقال السويحلي في بيان له:

> **حفتر يدرك أن الدعم الذي توفره بعض الدول لن يستمر وبالتالي فإن قرار وضع يده على النفط لا بديل عنه**

> **اجتماع المصالحة أخفق في الوصول لصياغة موحدة لإستراتيجية مصالحة شاملة في البلاد من خلال تبادل وجهات النظر**

إن المجلس الأعلى يعلن تولي المهام التشريعية وفق الاتفاق السياسي بشكل اضطراري، كون مجلس النواب المنشأ بموجب الاتفاق السياسي لم يوجد بعد، وسيكون المجلس صاحب السلطة التشريعية لحين انعقاد مجلس النواب وفقاً للمواد (٦١)، (٧١)، (٨١) من الاتفاق.

توقعات المستقبل

يبدو أن المشكل السياسي ومعه العسكري لا يزالان معقدين، وسيزدادان تعقيداً؛ حيث إن كل طرف من أطراف الصراع لا يزال متشبثاً بموقفه ويصعد من عملياته وتصريحاته متى وجد فرصة لذلك، ويمكن أن يفهم ذلك من خلال تصاعد العمليات العسكرية التي قام بها حفتر في الهلال النفطي، والموقف السياسي الخطير الذي قام به عبدالرحمن السويحلي، حيث تسبب الموقفان في ردود فعل كبيرة على مستوى الساحتين السياسية والعسكرية.

التقديرات بتصاعد الاحتقان والانقسام على الساحتين السياسية والعسكرية مرتبطة بشكل مباشر باتجاه كل أطراف الصراع إلى التصعيد أكثر، ومحاولة السيطرة، بدل الاتجاه نحو تفكيك المشكل السياسي ومحاولة الوصول إلى اتفاق مع الطرف الآخر، اتفاق من المرجح أننا لن نصل إليه في وقت قريب ما دامت جلسات الحوار والاتفاقات المختلفة تخلص إلى محاولة الوصول إلى مكتسبات لكل طرف؛ أي ما سيتحصل عليه كل طرف من الطرف الآخر بدل الوصول إلى نقطة اتفاق تنقذ البلاد من أزمة سياسية وعسكرية جرت الشعب الليبي إلى مشكل اقتصادي انعكس على المجتمع وحركته.■

تونس: إرهاصات انقسامات جديدة في حزب «نداء تونس»

يعيش حزب نداء تونس، الذي فاز بالمركز الأول في انتخابات ٢٠١٤م، بوادر وإرهاصات انقسام وتفكك جديد على مستوى هيئته التأسيسية، وذلك على إثر اجتماع عقد في «قمرت» أحد منتجعات العاصمة التونسية، ولم تدع له كافة القيادات، واقتصرت الدعوة على من جمعوا بين عضوية الهيئة التأسيسية والبرلمان.

تونس: عبدالباقي خليفة

سياسة عضّ الأصابع تسبق في الغالب عملية الطلاق بالتراضي أو تبادل اللكمات وهذا ما يجري في «نداء تونس»

الانشقاق سيحدث لا محالة لأن تعيين الشاهد على رأس الهيئة التأسيسية كان بقرار من السبسي وليس من نجله حافظ

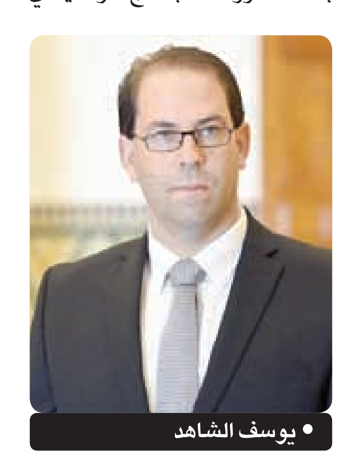
ويقول القياديون الغاضبون من الهيئة التأسيسية ومن أعضاء البرلمان الذين لم يجمعوا بين الصفتين المذكورتين بأنهم فوجئوا بهذا التصنيف، في حين كان الاجتماع مقرراً لأعضاء كتلة نداء تونس في مجلس نواب الشعب (البرلمان) فحسب، وفق ما أفاد به عضو الهيئة التأسيسية للنداء بوجمعة الرميلي لـ «المجتمع».

خلافات عميقة

لا يقف الأمر عند عقد اجتماع بدون علم جميع القيادات، ولا إقصاء جزء من الهيئة التأسيسية ممن لا يحملون الصفتين التأسيسية والبرلمانية من حضور ذلك الاجتماع فقط، وإنما اعتقاد المنشقين الجدد بأن الصيغة الهيكلية للحزب كانت «مغشوشة»، وهناك العديد من المطبات والفخاخ التي وضعها مُحبِّر النظام الداخلي للحزب، أستاذ القانون، رافع بن عاشور، ويطالبون بإعادة توزيع المسؤوليات داخل الهيئة التأسيسية التي تضم ٣١ عضواً، كما يطالبون بإلغاء خطة المدير التنفيذي والممثل القانوني لحزب نداء تونس، التي يشغلها حالياً حافظ السبسي، نجل الرئيس الباجي قايد السبسي، ويتهمونه بأنه فشل في قيادة الحزب، عبر تفرده بالرأي، واستمالة طرف واستبعاد آخر.

وكان الاجتماع الذي عقد في «قمرت» وفجّر الصراعات أو بالأحرى عجّل بانفجارها، قد تمخض عن تكليف رئيس الحكومة الحالي يوسف الشاهد برئاسة الهيئة التأسيسية لحزب نداء تونس، وتوسيعها لتضم عدداً من القيادات مثل لزهر العكرمي، ولزهر القروي الشابي، وكمال الحمزاوي، والفاضل بن عمران.

وقد عقد العشرات من قيادات حزب نداء تونس المناوئين للسبسي الابن، اجتماعاً موازياً، زاعمين أنه ضم ١٥٠ قيادياً، في حين أنهم لم يتجاوزوا المائة فرد، حسب مشاهدة «المجتمع»، بين قيادات وغير قيادات، لعل من أبرزهم رجل الأعمال فوزي اللومي الذي له جناح يعرف باسمه، ورضا بلحاج، والقيادي المخضرم بوجمعة الرميلي، ومنصف السلامي، وفوزي معاوية، وصاحب قناة «نسمة» نبيل القروي، وناصر شويخ، وخميس قسيلة، وسفيان طوبال، والطيب المدني، وعبدالعزيز القطي، وقيادات معروفة في عهدي بورقيبة، وبن علي.



• يوسف الشاهد

سياسة عض الأصابع

سياسة عض الأصابع تسبق في الغالب عملية الطلاق بالتراضي، أو تبادل اللكمات، وما بعدها، وهذا ما يجري في نداء تونس، إذ إن الخروج إلى وسائل الإعلام ونشر الغسيل دلالة واضحة على غياب الحوار داخل حزب أريد له أن يكون منافساً لحزب حركة النهضة، وما شكل إلا لهذا الغرض، وكان قد حظي بدعم لا محدود من المنصات السابقة للنظام البائد وقواه المالية، علاوة على دعم اليسار، وبعض القوى الإقليمية التي تكره الإسلاميين والديمقراطية، كما جاء على لسان أحد برامكة العصر، وقد تمترس المناوئون للسبسي الابن بمطلب إلغاء تكليف الشاهد برئاسة الحزب لعدة اعتبارات، منها أن العمل الحكومي يتطلب منه وسط التحديات الراهنة التفرغ، وعدم إثقال كاهله بالشؤون الحزبية، وترحيل المشكلات الحزبية إلى


• الرئيس الباجي قايد السبسي

داخل الحكومة، كما أفاد بوجمعة الرميلي، لـ «المجتمع».

قيادات حزبية من شق السبسي الابن، من بينهم القيادية أنس الحطاب، اعتبرت الزلزال الجديد داخل النداء «مواقف تلزم أصحابها»، وهو ما اعتبره البعض اعترافاً ضمنياً بوجود انشقاق أو طرد، لا سيما أن الحطاب أكدت أن المسائل الحزبية لا تناقش عبر وسائل الإعلام، وإنما في اجتماعات مغلقة، على حد تعبيرها.

ويبدو أن الانشقاق سيحدث لا محالة، لأن تعيين رئيس الحكومة يوسف الشاهد على رأس الهيئة التأسيسية، كان بقرار من الرئيس الباجي قايد السبسي، وليس من نجله حافظ، كما أن الاستجابة للشق المناوئ من شأنه أن يدفع ذلك الشق للمطالبة بالمزيد من التنازلات، وفي مقدمتها إبعاد السبسي الابن عن هرم القيادة، وهذا هو مربط الفرس؛ لأن الشاهد طوع بنان السبسي الابن، ويمكن إزاحته كما يقول الشق المناوئ في أي وقت ليحل مكانه حافظ السبسي، وكان بديلاً عن محسن مرزوق الذي انشق بدوره في وقت سابق وكوّن

حركة نداء تونس

حزباً جديداً هو حزب «مشروع تونس» الذي جر وراءه أكثر من ٣٠ نائباً من نواب نداء تونس، مما أفقد الحزب مركزه الأول داخل البرلمان، وإن حافَظَ على مركزه الأول في الحكومة بدعم من حزب حركة النهضة وأحزاب صغيرة أخرى.

مؤتمر الحزب

من الناحية القانونية لا تعتبر مطالب الشق المناهض للسبسي الابن قابلة للمناقشة داخل الهيئة التأسيسية التي تضم ٣١ عضواً كما سبق ذكره، إلا بموافقة ٢١ عضواً على الأقل لتمر بعدها للتصويت، وهذا ما دفع المناوئين لطلب عقد الهيئة التأسيسية، وهي التي لم تنعقد منذ أكثر من شهرين.

ويعتقد المناوئون وعدد من الوجوه السياسية من يسار الوسط، كالحزب الجمهوري، أن عقد حزب نداء تونس لمؤتمره الأول من شأنه أن يفرز قيادات حقيقية للحزب، وبالتالي حل الإشكالات القائمة، بيد أن أناساً كانوا وما زالوا مسكونين بالنمط الذي كان سائداً قبل الثورة، ولم يتربوا على إدارة الخلافات بالحوار، وتسكن الكثير منهم - إن لم يكن جلهم - أحلام التفرد بالحكم والزعامة، من المستبعد أن يحل المؤتمر مشكلاتهم، لا سيما أن بعضهم معترف ومدان بتجربته العريقة في التزوير على مدى ٦ عقود من الاستبداد والدكتاتورية، وقد سبق الحديث عن الفخاخ في النظام الداخلي، وهو متراس بيد شق حافظ السبسي.

وذكر بذلك طاهر بطيخ، عضو الهيئة التأسيسية للنداء، أن المطالبة بحذف خطة المدير التنفيذي لا يمكن أن تتم في لمة أو في مقهى، حسب النظام الداخلي، وتابع: يجب أن تناقش هذه المسائل داخل الهيئة التأسيسية بعد دعوة رسمية من المدير التنفيذي أو رئيس الهيئة التأسيسية أو ثلثي أعضائها، وإذا لم يتم ذلك لن تعقد، من الصعب إقناع ثلثي الهيئة التأسيسية بالانعقاد لمناقشة المطالب المذكورة، إذا لم يضمن السبسي الابن فشل تلك المطالب، ومن الصعب حضور المؤسسين الـ٣١، فضلاً عن أن يدعو السبسي الابن لانعقاد الهيئة، ما لم يكن ذلك في صالحه سلفاً.

أزمة نداء تونس تضع الحزب مجدداً على مفترق طرق، وكل الاحتمالات واردة، ويردد التونسيون طرفة مفادها: «قام نداء تونس لحل مشكلات التونسيين، لكن يبدو أن التونسيين أصبحوا معنيين بحل مشكلات نداء تونس»!■



البعض يرى أن عقد «نداء تونس» لمؤتمره الأول من شأنه أن يفرز قيادات حقيقية للحزب وبالتالي حل الإشكالات القائمة

التونسيون يرددون طرفة مفادها: «قام نداء تونس لحل مشكلات التونسيين لكن يبدو أن التونسيين أصبحوا معنيين بحل مشكلات الحزب»!



المغرب: مواجهة «العدالة والتنمية» بأساليب مشبوهة

ينتظر المغاربة بشغف نتائج الانتخابات المقبلة التي تعتبر منعطفاً في المسار الديمقراطي؛ إما بإعلان السير قدماً فيه، أو إعلان ردّة ديمقراطية لا يريدها أحد من الشرفاء والغيورين علَى الوطن.

ومع اقتراب الانتخابات البرلمانية بالمغرب، اشتدت الحملة المسعورة ضد حزب العدالة والتنمية ذي المرجعية الإسلامية، واستعملت جميع الوسائل، وسلكت كل السبل من أجل التشويش عليه، وتشويه سمعته؛ لمنعه من ترؤس الحكومة المقبلة، ومنع عبدالإله بن كيران، الأمين العام للحزب، والمناضل القوي، من ولاية ثانية.

عبدالغني بلوط بن الطاهر



مسيرة البيضاء ضد العدالة والتنمية جاءت باهتة رغم كل التعبئة التي صاحبتها

الكثيرون اعتبروا أن المنظمين أرادوا أن يأخذوا المغرب إلى المجهول بتسخير موارد الدولة لمصلحة الأصالة والمعاصرة

آخر هذه الوسائل مسيرة احتجاجية خرجت منتصف سبتمبر الماضي بمدينة الدار البيضاء للمطالبة برحيل رئيس الحكومة عبدالإله بن كيران، قبل أيام قليلة من الانتخابات البرلمانية، وذلك بعد دعوات مجهولة على مواقع التواصل الاجتماعي.

رئيس الحكومة نصح مناضلي حزبه والمتعاطفين بعدم التعليق على هذه المسيرة، وتجاهلها كأنها لم تكن، مشيراً إلى أن جهات من المفترض أن تلتزم الحياد ولم يسمها تقوم بالتعبئة لها.

أما مصطفى الرميد، وزير العدل والحريات، المنتمي للعدالة والتنمية، فتبرأ من كل ما يمكن أن يشوب العملية الانتخابية من شبهات التزوير والفساد، بعدما تم قطع صلة التنسيق بينه وبين وزير الداخلية (الوزيران يشرفان دستورياً على الانتخابات)، هذا الأخير خرج عن صمته، وقدم تبريراً لعدم التنسيق هذا كون الوزارة لم تتوصل بأي طلب لتنظيم المسيرة، ورأت عدم منعها تجنباً لأي انفلات أمني.

تعبئة مضللة

جاءت مسيرة البيضاء رغم كل التعبئة التي صاحبتها باهتة، في حين كان منظموها يتوقعون أن تكون «مليونية»، وكشفت التقارير الإعلامية التي واكبت هذا الحدث الذي أسال الكثير من المداد، تورط بعض رجال السلطة والمنتخبين من خصوم العدالة والتنمية خاصة حزب الأصالة والمعاصرة، في استعمال نفوذهم من أجل التعبئة للمسيرة، واستغلال جهل وأمية بعض المواطنين لنقلهم إلى مدينة الدار البيضاء، ومنهم من قيل له: إنها مسيرة ضد الإرهاب، أو مسيرة للدفاع عن الوحدة الوطنية، أو مسيرة للتضامن مع فتاة مغربية وقع لها مشكل في دولة أجنبية.

وانقلب السحر على الساحر، وباتت المسيرة في مواقع التواصل الاجتماعي محل حملة واسعة للتهكم بالمنظمين، ونشر فيديوهات للمشاركين يتبرؤون من كل فعل ضد رئيس الحكومة، ويكشفون من عبّأهم، ومنهم مرشحون للانتخابات البرلمانية باسم حزب الأصالة والمعاصرة.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل خرج العديد من المناضلين المعروفين بالاستقامة من مختلف التيارات للتنديد بالمسيرة، واعتبارها نكسة خطيرة في المسار الديمقراطي للمغرب، كما الحديث عن عدم رضا الملك نفسه عنها.

واعتبر الكثير من هؤلاء أن المنظمين أرادوا أن يأخذوا المغرب إلى المجهول، بتسخير موارد الدولة ومؤسساتها لخدمة مصلحة حزب معين هو الأصالة والمعاصرة، بل إن رئيس الحزب الليبرالي الذي عبر سابقاً عن مقاطعته للانتخابات عاد ليدين هذه المسيرة، ويدعو إلى التصويت للعدالة والتنمية رداً على التحكم الذي يزداد


• عبدالإله بن كيران

• مصطفى الرميد

تغولاً، ورداً على من يريد انتحار الديمقراطية المغربية، وعلى إرادة مكشوفة للالتفاف على إرادة الناخبين.

ابن كيران يحتج على ذاته!

والمثير عن هذه المسيرة التي وصفت بالمهزلة أن أمناء عامين لأحزاب المعارضة، منهم أمين عام حزب الأصالة والمعاصرة ألياس العماري، وإدريس لشكر، الكاتب العام لحزب الاتحاد الاشتراكي، وعدداً من أبواقهم الإعلامية، قالوا: إنها من تدبير العدالة والتنمية، بما أنه هو المستفيد الأول منها بعد التعاطف معه الذي لقيه، وهو ما جر على العماري، ولشكر أيضاً موجة من السخرية والتهكم، ومن الجمل التي اشتهرت للتهكم على خصوم العدالة والتنمية: «هؤلاء الإسلاميون من طينة غريبة، فأردوغان يحاول الانقلاب على نفسه، وابن كيران يحتج على ذاته ويطالبها بالرحيل»!

وتأتي هذه المسيرة المفبركة في ظل تنامي الحملة المضادة ضد حزب العدالة والتنمية حتى لا يعود لرئاسة الحكومة، وهي من الأدوات غير الشرعية وغير القانونية التي استعملت ضده، ومن هذه الأدوات حملات لتشويه قيادييه في ملفات أخلاقية في عرف الجميع أنهم برآء منها، كما لجأ الخصوم إلى جر أحد أبرز النشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي إلى القضاء بسبب تدوينة قديمة تحكم فيها على من ينشر الترهات على حائطه، كما تم اللجوء إلى تزوير الحقائق في ملفات شائكة مثل الادعاء بالزيادة في الأسعار وهي غير صحيحة، وتضخيم الأرقام فيما يخص اقتطاعات التقاعد وتبخيس إصلاحه وإصلاح صندوق المقاصة، واستغلال مراجعة مادة التربية الإسلامية ونسبها إلى الحزب، بالرغم من أن ذلك بأمر من الملك إلى وزير التربية الوطنية ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، وقد وصل الأمر إلى الادعاء بأن الحكومة حرفت آية من القرآن في أحد الكتب المدرسية، كما تمت فبركة صور لعرس تركي باذخ ونسبه لعرس ابنة الوزير نجيب بوليف البسيط والعادي في الأعراس المغربية.

توقيف جمعيات موالية للعدالة والتنمية ومنع المساعدات الرمضانية وتوزيع الأضاحي والأنشطة الكشفية والتجمعات الشبابية والثقافية

هذه الحملة تمت بتنسيق إعلامي غير مسبوق يخوف من الزيادة في قوة العدالة والتنمية عدداً وتنظيماً بالنظر إلى النتائج الباهرة التي حققها في الانتخابات الجماعية التي أدت إلى توليته تسيير جميع المدن الكبرى، وركزت الحملة على تقارير مفبركة تقول: إنه قد يصبح خطراً على الدولة، فيما قياديون يعتبرون أن ذلك من المضحكات المبكيات، وأنها تسعى فقط إلى إضعافه في تنافس انتخابي غير متكافئ.

محاولات مشبوهة

من الناحية العملية، بدأت سلسلة من الإجراءات للحد مما سمي «هيمنة العدالة والتنمية»، ومنها خفض عتبة النجاح من ٦ - ٣٪ من الأصوات؛ مما يعني «بلقنة» المشهد السياسي وفقدانه لعدد من المقاعد في المدن الكبرى، وأيضاً تشتيت الكتلة الانتخابية لحزب العدالة والتنمية بحذف مكاتب تصويت وإبعاد أخرى عن المواطنين الذين سيدلون بأصواتهم.

وقالت وزارة الداخلية: إنه تم حذف مكاتب قليلة لم تتعد الـ٢٠٠ من أصل ٤٠ ألف مكتب تصويت، كما منعت الداخلية استطلاعات الرأي بعدما أظهرت هذه الأخيرة تفوق الحزب الإسلامي على منافسيه فيها، فيما تم اللجوء أيضاً إلى توقيف عدد من أنشطة الجمعيات التي يعتقد أنها موالية لحزب العدالة والتنمية، وأنها مصدر قوته في الانتخابات، ومنها منع المساعدات الرمضانية، ومنع توزيع الأضاحي، ومنع الأنشطة الكشفية والتجمعات الشبابية، بل وصل ذلك إلى الجماعات المحلية التي يسيرها العدالة والتنمية حيث منعت التجمعات الثقافية، وأيضاً توقيف أشغال البلدية.

وكان آخر هذه التضييقات منع أحد السلفيين من الترشح على لوائح العدالة والتنمية بعد اتهامه بتهم بنيت على حملة إعلامية ضده، كما تراجع أحد رجال الأعمال المعروفين عن الترشح باسم الحزب وغادر المغرب، كما تراجعت إحدى المذيعات المشهورات والتي تقدم برامج في القناة الأمازيغية، وكان لترشيحها رسالة واضحة للحزب لدعم هذه اللغة الوطنية، بعدما كان يتهم بعدائها.

ورغم كل ذلك يعتقد العديد من المتتبعين أن كل تلك الحملات تصب في صالح الحزب الإسلامي بعد ظهور زيف حقائقها، وإن كانت مؤثرة لدى فئة من المواطنين الذين ينصبون العداء أصلاً إلى الحزب.■

تركيا: «درع الفرات».. النتائج والآفاق المستقبلية

في الرابع والعشرين من أغسطس الماضي أعلنت تركيا عن بدء عملية أسمتها «درع الفرات»، وأعلنت لها ثلاثة أهداف رئيسة تمثلت في حماية حدودها، ومواجهة «تنظيم الدولة» (داعش) وطرده من مدينة جرابلس الحدودية، والمحافظة على وحدة الأراضي السورية.

د. سعيد الحاج

مشروع الممر الكردي في شمال سورية يشكل أخطاراً وجودية على أمن تركيا القومي

يرى الكثير من المتابعين أن تركيا تأخرت كثيراً في تدخلها العسكري في سورية بالنظر إلى فكرة المنطقة الآمنة التي تدعو إليها منذ سنوات (والتي تجاهلها التحالف الدولي والولايات المتحدة حتى الآن)، ولم تشأ أو تستطع تجاوز السقف الأمريكي – الدولي غير المعلن إزاءها، بيد أن الأمر يتعلق أساساً بمهددات الأمن القومي التركي وفق أولويات أنقرة، والتي يأتي في مقدمتها مشروع الممر الكردي في شمال سورية الذي تعتبره أنقرة أمراً لا يمكن السكوت عنه لما يتضمنه من أخطار جدية بل ووجودية على أمنها القومي.

ذلك أن أي كيان سياسي بقيادة حزب الاتحاد الديمقراطي – الامتداد السوري لحزب العمال الكردستاني والمصنف إرهابياً في تركيا – يكون كياناً معادياً لها بطبيعة الحال، وربما يؤمّن مساحات لتدريب مسلحي الكردستاني وإطلاق عملياته نحو الأراضي التركية، فضلاً عن تأزيمه للمشكلة الكردية الداخلية في تركيا عبر رفع سقف الحركة السياسية الكردية هناك ممثلة بحزب الاتحاد الديمقراطي.

عدة عصافير بحجر واحد

في المرتبة الثانية يأتي ما يسمى بـ«تنظيم الدولة» (داعش)، الذي استهدف تركيا بعدد من العمليات الانتحارية والتفجيرات، فضلاً عن قصفه المتواصل لبعض المدن التركية الحدودية وخصوصاً كيليس.



تركيا أرادت ضرب عدة عصافير بحجر واحد بإبعاد «داعش» عن حدودها ومنع تواصل الكانتونات الكردية وتقوية المعارضة السورية

وفق هذه الأولويات، يمكن القول: إن صانع القرار التركي أراد ضرب عدة عصافير بحجر واحد، وهي تمكنه من إبعاد التنظيم عن حدوده، ومنع تواصل الكانتونات الكردية الجغرافي، إضافة لتقوية ساعد المعارضة السورية في الشمال وطرحها أمام واشنطن كبديل للفصائل الكردية في المعارك ضد «داعش»، فضلاً عن إحياء فكرة المنطقة الآمنة كأمر واقع.

وهكذا، تحركت الدبلوماسية التركية في مرحلة ما بعد محاولة الانقلاب العسكري الفاشلة، فضغطت على الحليف الأمريكي بأوراق اتهامه بالمعرفة المسبقة بالانقلاب والمماطلة بتسليم زعيم «الكيان الموازي» «فتح الله كولن» المقيم على الراضي الأمريكية، كما استثمرت العلاقات المتعافية مع موسكو وطهران لنسج شبكة أمان سياسية للعملية، التي سارت في خطواتها الأولى على ضوء الرضا الضمني من هذه المنظومة الإقليمية والدولية.

طرد «داعش»

بدأت المرحلة الأولى من العملية بطرد «داعش» من مدينة جرابلس الحدودية، وتميزت بالسرعة والدقة، سيما مع انسحاب التنظيم وتفضيله عدم المواجهة مع مجموعات الجيش السوري الحر المدعومة من قبل القوات المسلحة التركية براً وجواً، عسكرياً ولوجستياً.

أما المرحلة الثانية فشملت تعميق مناطق سيطرة الجيش الحر والقوات التركية، إضافة إلى إبعاد قوات الحماية الكردية إلى شرق الفرات، وشهدت بعض المواجهات بين القوات التركية والمليشيات الكردية قبل أن تتدخل واشنطن لمنع تطور الأحداث إلى مواجهة شاملة بينهما، الهدف الرئيس للمرحلة الثانية كانت بلدة الراعي؛ وبالتالي تأمين خط «جرابلس – أعزاز – الباب»؛ إعداداً للمرحلة الثالثة التي يبدو أن المرحلتين الأولى والثانية كانتا في جزء كبير منهما مجرد مقدمة لها.

مدينة الباب هي الهدف الكبير للمرحلة الثالثة من عملية «درع الفرات»، ولها

بعد شهر على "درع الفرات".. تحرير 1200 كم مربع وعودة 20 ألف لاجئ

عملية درع الفرات ساهمت في تطهير المناطق السورية المتاخمة للحدود السورية من المنظمات الإرهابية، ومهدت الطريق لعودة الأهالي المنهكين من الحرب إليها بشكل آمن

منذ 24 آب/ أغسطس إلى اليوم

إنشاء جدار إسمنتي آمن على طول الحدود بارتفاع 4 أمتار

قصف 900 موقع للإرهابيين و4 آلاف رشقة

ارتفاع عدد قاطني جرابلس من 3 آلاف و500 إلى 25 ألف

لم تظهر قرابة ألف و200 كيلو متر من الإرهابيين

قارقاميش
جرابلس
أعزاز
جوبان باي
منبج
مارع
باب
حلب

قوات النظام السوري
داعش
قوات الجيش السوري الحر
"ب ي د/ ي ب ك" (قوات سوريا الديمقراطية)

أهميتها الإستراتيجية من حيث قربها من الحدود التركية ومدينة حلب، وكونها معقلاً مهماً لـ «تنظيم الدولة»، وقد بدأت الإرهاصات الأولى لهذه العملية خلال كتابة هذه السطور.

تتعدد الأهداف التركية من وراء هذه المرحلة/ المعركة، بين توسيع مناطق سيطرة الجيش الحر لتحقيق منطقة آمنة بفعل الأمر الواقع واستمرار المواجهة مع «تنظيم الدولة» وإبقاء الشرعية لتدخلها في سورية وسد الطريق على المليشيات الكردية وقوات سورية الديمقراطية وتثبيت الجيش الحر كلاعب محلي يمكنه أخذ مكانها في إستراتيجية التحالف الدولي وزيادة أوراق قوتها على طاولة التفاوض لصياغة مستقبل سورية، وغيرها من الأهداف.

بيد أن هذه المرحلة تختلف عن سابقتيها لأسباب ثلاثة رئيسة:

الأول: أنها أبعد من جرابلس ومحيطها عن الحدود التركية.

الثاني: كونها مركزاً رئيساً للتنظيم لن يسلمه بسهولة.

الثالث: عدد السكان الكبير مقارنة بجرابلس والبلدات الأخرى.

وبالتالي فالمعركة هناك ستكون أشرس وأصعب وخسائرها المحتملة - سيما من السكان المدنيين - أكبر، وهو ما سيفرض على تركيا إشراك عدد أكبر من القوات، وحرصاً أكثر في مسار العمليات، وبالتالي وقتاً زمنياً أطول حكماً، سيما في ظل التصريحات الأولية لوزير الدفاع التركي حول عدم رغبة أنقرة في إشراك قوات مشاتها في العمليات والاكتفاء بدعم الجيش السوري الحر.

ماذا بعد الباب؟

لا ينبغي فصل معركة الباب، أو المرحلة الثالثة من عملية «درع الفرات»، عن سياقاتها المتعلقة بمتغيرات السياسة الخارجية التركية والحل السياسي الذي تتفاوض حوله موسكو وواشنطن ومواجهة «تنظيم الدولة» التي بدأت تتسارع خطاها.

وبالتالي، يمكن بسهولة القول: إن «الباب» لن تكون آخر مراحل التدخل التركي العسكري في المشهد السوري أو في المنطقة، بل ستكون مجرد محطة في عملية متكاملة، سيكون الهدف الأول لأنقرة تثبيت سيطرة الجيش السوري الحر (المجموعات المشاركة منه في العملية) على المناطق المحررة من «تنظيم الدولة»، ومنع تواجد قوات سورية الديمقراطية عليها ولو جزئياً، وبالتالي تحقيق فكرة «المنطقة الآمنة» من النواحي العملية كأمر واقع، على أمل إقناع الثنائي الأمريكي - الروسي بإقرارها رسمياً من خلال فرض حظر الطيران فوقها.

مدينة «الباب» الهدف الكبير للمرحلة الثالثة من العملية لأهميتها الإستراتيجية بقربها من الحدود التركية ومدينة حلب

وإلى جانب اهتمام تركيا بعملية تأهيل هذه المناطق وإعادة جزء من سكانها إليها - من خلال توفير الخدمات وإعادة الإعمار بشكل جزئي وعملي - يبدو من الإشارات الصادرة عن الساسة الأتراك أن الخط الموازي سيكون المشاركة في المعركة القادمة مع «تنظيم الدولة»؛ أي في الرقة معقله الرئيس وآخر قلاع وجوده في سورية، وهي عملية أكثر تعقيداً وستستغرق زمناً أطول بكثير على أي حال، فضلاً عن أن تركيا لن تدخلها منفردة بل مع التحالف الدولي وتحت لافتته.

أخيراً، وبتناغم واضح مع



السياسة الخارجية التركية الآن أصبحت «مهجَّنة» تمزج بين القوتين الناعمة والخشنة بعد سنوات طويلة من الاكتفاء بالأولى دون الثانية

النظرة التركية المتغيرة للإقليم ودور أنقرة فيه ومع عنوان مواجهة التنظيم، ذكر الرئيس التركي «أردوغان» أن بلاده تنظر بجدية للخطر القادم من «تنظيم الدولة» من شمال العراق، وطلب من الحكومة المركزية في بغداد ومن مختلف الدول تفهم الموقف التركي، ودعم أي قرار تتخذه أنقرة لمواجهة التنظيم في الموصل، وهي تصريحات تذكرنا بخط «حلب – الموصل»، أو «خط الدفاع الأول عن تركيا» وفق عدد من التقارير التركية التي صدرت مؤخراً.

تهجين السياسة الخارجية

في المحصلة، نحن أمام سياسة تركية خارجية مختلفة بشكل جذري عما تابعناه على مدى سنوات طويلة، ومظاهر ذلك تتجلى في النقاط التالية:

النقطة الأولى: تبدو تركيا اليوم إزاء الأخطار المحدقة وبعد المحاولة الانقلابية الفاشلة أكثر مبادرة وقدرة على إقناع الحلفاء والخصوم بحاجتها لتأمين حدودها وأمنها القومي، في سياق يمكن أن نطلق عليه مصطلح «تهجين السياسة الخارجية» لتصبح مزيجاً من القوتين الناعمة والخشنة بعد سنوات طويلة من الاكتفاء بالأولى دون الثانية.

النقطة الثانية الجديرة بالملاحظة هي قدرة أنقرة حتى الآن على التدخل دون التورط كثيراً في تفاصيل المشهد، بفضل الدبلوماسية التركية التي استطاعت أن تحظى بضوء أخضر روسي – أمريكي لتحركها ومحاولاتها التدخل المباشر بالحد الأدنى والاكتفاء بدعم الفصائل السورية قدر الإمكان، وهذا يعني أن أنقرة ما زالت متوجسة من سيناريوهات التوريط والغوص في «المستنقع السوري» وفق تصريح/ تهديد صالح مسلم، زعيم حزب الاتحاد الديمقراطي، ويعني أيضاً توجسها من المواقف الدولية التي يمكن أن تتبدل بين يوم وليلة لتنتقل من مربع التأييد أو الصمت إلى مربع التحفظ والضغط عليها.

سيناريو تقسيم سورية ربما يكون بالأمر الواقع وليس بالإعلان الرسمي عن التقسيم إلى دويلات أو الفيدرالية

النقطة الأخيرة تتعلق بمآلات بعيدة المدى لعملية «درع الفرات»، يجب أن نقول: إنها غير واضحة تماماً حتى الآن، فرغم إعلان أنقرة أن الحفاظ على وحدة الأراضي السورية أحد أهداف العملية الرئيسة، فإن التزامها بالسقف الأمريكي – الروسي وخطوط السيطرة الجغرافية في سورية سيعزز على المدى البعيد حدود هذه المناطق؛ وبالتالي تحقيق سيناريو التقسيم بالأمر الواقع وليس بالإعلان الرسمي عن التقسيم إلى دويلات أو الفيدرالية، وهذه ملحوظة تلقي بمسؤولية كبيرة على الفصائل السورية العسكرية والسياسية لتوضيح رؤيتها ومشروعها لمستقبل سورية كما على صانع القرار التركي ورؤيته لمستقبل المنطقة.■

«أم عمر» زوجة الشيخ رائد صلاح:

على زوجة الداعية والمجاهد التسلح بالصبر والثبات



حاورها بالقدس المحتلة:
رائد رفيق

أكدت أم عمر، زوجة الشيخ المجاهد رائد صلاح، رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني (المعتقل حالياً بالسجون الصهيونية)؛ أن من أهم الصفات التي يجب أن تتحلى بها زوجة أي داعية أو مجاهد الصبر والثبات، وأنه في بداية ارتباطها بالشيخ نذرت نفسها لله عز وجل، وكانت تعلم أن الطريق الذي يسير فيه شاق وليس بالهين.. جاء ذلك في حديثها لـ«المجتمع» والذي تناول: زوجة شيخ الأقصى، الأم، الزوجة والداعية.

• بداية، من هي زوجة الشيخ رائد صلاح؛ أم عمر؟

- مسلمة عربية فلسطينية تحمل هَمّ أمة وهَمّ وطن.

• حدثينا عن نشأتك حتى زواجك من الشيخ، ثبته الله.

- ولـدتُ ونشـأتُ في أسرة مسلمة محافظة، تعلمت في مدارس أم الفحم والناصرة في الداخل الفلسطيني، أكملت دراستي الجامعية في كلية الدعوة وأصول الدين في القدس الشريف، في هذه المرحلة قدر الله لي أن أرتبط بالشيخ رائد صلاح، ورُزقنا الذرية؛ خمس إناث وثلاثة ذكور، اجتهدتُ خلال حياتي أن أكون عوناً لزوجي في كل شيء، وأحب ديني وبيتي وأهلي وأحب الخير للناس جميعاً.

• في أي سجن يتواجد فيه الشيخ الآن؟ وما الذي رأيته من ملامح عند زيارتك للشيخ في «معتكفه» كما يسميه؟ وكيف يقضي وقته؟

- الشيخ رائد صلاح الآن في سجن «رامون» في صحراء النقب الصامد جنوب الأراضي الفلسطينية منذ ٨ مايو الماضي، طبعاً سُجن على خلفية خطبة صلاة الجمعة التي ألقاها في وادي الجوز بالقدس المحتلة عام ٢٠٠٧م، اتهمه القاضي «الإسرائيلي» بـ «التحريض على العنصرية والعنف»، وهو قرار «إسرائيلي» يهدف إلى إخراس كل صوت حر يدافع عن القدس والمسجد الأقصى.

> في بداية ارتباطي بالشيخ نذرت نفسي لله عز وجل وكنت أعلم أن الطريق الذي يسير فيه شاق وليس بالهين

رأيت عند زيارتي للشيخ عزيمة وثباتاً وإيماناً وصدقاً وخلوة مع الله، ونوراً يشع من وجهه، ويقيناً بالله تعالى بأن النصر لأمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم قادم لا محالة.

الشيخ «يعتكف» في سجن بعيد عن بيتنا، وهي سياسة «إسرائيلية» لمعاقبة عوائل الأسرى، حبس انفرادي بعيداً عن باقي الأسرى والسجناء الفلسطينيين، حتى لا يؤثر فيهم، قال لي الشيخ في زيارتي الأخيرة: إن الوقت يمر بسرعة

بالنسبة إليه، ويقضي جل وقته في القراءة والمطالعة وتدوين الذكريات ومراجعة ما حفظه من سور القرآن الكريم، وفي زنزانته تلفاز يبث فقط القنوات العبرية وقناة «العربية»، ومنعنا من إدخال بعض الكتب التي طلبها، تسمح الزيارة مرتين في الشهر لثلاثة أقارب بالغين، واثنين من الصغار، على أن يكونوا من الدرجة الأولى، وتكون الزيارة من خلف الزجاج.

الشيخ السجين لا يلتقي بأي أحد طوال الوقت، ونسأل الله تعالى أن تكون له خلوة حقيقية في معتكفه كما وصفه، وكان يردد لنا دائماً: «نحن في سعادة، لو عرفها الملوك لجالدونا عليها بسيوفهم»، أعتقد أن فترة عزله في السجن ستكون فترة محورية على مستقبله، ليس كشخص، بل كمواقف وأفكار ومراجعات، فهو يجري الآن إعادة صياغة الأولويات، وكيفية التعامل مع الناس وإرجاع هيبة الدين إلى نفوسهم.

• هل كونك زوجة لهذا العالم الفاضل رأيت أن عمله وعلمه قد أنقصا من تواجده معكم كرب للأسرة؟ وهل لهذا تأثير على الأولاد؟

– نعم، كان لغيابه تأثير على الأولاد، ولكن بعون الله تعالى ثم الصبر والمصابرة تجاوزنا هذه المرحلة، ففي بداية ارتباطي بالشيخ نذرت نفسي لله عز وجل، وكنت أعلم أن الطريق الذي يسير فيه شاق وليس بالهين، وأنه سوف يدخل فراغاً كبيراً في البيت بسبب مشاغله الدعوية، تسلحت بالصبر والإيمان بالله تعالى على أن أسد هذا الفراغ في تربية الأولاد حتى أكون له دعماً وعوناً في مسيرته نصرة لقضايا الأمة والمسجد الأقصى المبارك.

• كيف تصفين مشاعرك كأمٍ ترى زوجها سجيناً؟

– كأي أم وزوجة سجين، أرجو أن يكون الشيخ بين أفراد عائلته وأولاده، ولكن يهون الأمر علينا عندما يكون ما نقدمه لأجل أمة الإسلام ومن أجل قضية الأقصى المبارك، كما أني عندما ألتقي بأهالي الأسرى الفلسطينيين خلال زيارتي للشيخ، أرى من هم يقضون المؤبدات، أشعر أن ما نقدمه ضئيل جداً أمام ما يقدمه هؤلاء الأسرى، حيث يفنون شبابهم في السجون، أسأل الله أن يثبتهم ويصبر أهلهم، فمنهم من يعيش مع ٣٠ أو ٣٥ مؤبداً، ونشعر أننا نقدم شيئاً ضئيلاً جداً، نسأل الله الأجر على صبرنا.

أحياناً أخوات يتحدثن معي من أجل زيارتي ومواساتي، لكن بعد أن أرى هذه الحالات أثناء زيارتي للشيخ، أطلب منهن عدم تكبير الموضوع والتركيز على القضايا الكبيرة، والحمد لله هذا صبر من الله، ما نقدمه قليل وهين جداً لأجل أمة الإسلام وقضية المسلمين الأولى؛ المسجد الأقصى المبارك.

• ما أهم موقف أثّر في الشيخ؛ سواء كان محزناً أم مفرحاً؟

– «أبو عمر» لا يحب الإفصاح عن كل ما بداخله، لديه رباطة جأش، وصبر ما شاء الله، غالبية المواقف التي أثرت فيه كشخص، كانت نتيجة تأثيرها على مسار العمل الإسلامي، وهناك أشياء كثيرة كنت ألمسها، ولكن لا أعرف إن كانت هي حقاً ما أفرحته أو أحزنته.

• مررت بتجارب عدة مع الشيخ منها السجن والإيقاف، فهل كان لهذا السجن أثر خاص، لا سيما أن الشيخ لا يزال رئيساً للحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني التي حظرتها الحكومة «الإسرائيلية» تحت غطاء قوانين الطوارئ والانتداب البريطاني؟

– نعم، هذه المرة أثرت عليّ لسبب كبر سن الشيخ، حيث إن الشباب يتحملون ويتجلدون أكثر، كما أن أولادي الذكور أصبحوا شباباً، وهم بحاجة إلى رعاية وإرشاد أكثر من جهة الأب لتعلقهم به، لكن مع حزني لغيابه فعند زيارته يعطينا جرعات كبيرة من الأمل بأن النصر آت، ويشعرنا بقرب الانتصار وتحرير «الأقصى» والفرج على الأمة الإسلامية، عندما نرى علماء المسلمين على كبر سنهم وهم معتقلون في بلدان عديدة وما يقدمه هؤلاء العمالقة، نرى أنفسنا كأننا لم نقدم شيئاً، ونشعر بالتفاؤل والأمل، وأعتقد أن أي قائد عليه أن يكون من هذا النوع، رجال يبثون الأمل والتفاؤل بين الناس.

• ربما يكون الشيخ عرضة للاعتقال مرة أخرى، أو الإبعاد أو حتى التصفية.

– أقول كما قال ابن تيمية يرحمه الله لتلاميذه: «ما يفعل أعدائي بي؟ إن جنتي وبستاني في صدري؛ فقتلي شهادة، وسجني خلوة، ونفيي سياحة»، الدنيا دار ابتلاء، والله تعالى أقام الحجة علينا لنعمر هذه الدنيا بقوانين الله، ونحن نسير على هذا المسار حتى النهاية بإذن الله تعالى، سنسير حتى النهاية إن شاء الله.

خلال خطبتي رأيت رؤيا أن الشيخ مات شهيداً، وستكون جنازته من المسجد الأقصى المبارك، حيث أُوّلت لاحقاً أن الموت رفعة، وسبب الرفعة هو دفاعه عن المسجد الأقصى المبارك، لذلك أنا ارتبطت بالشيخ لا لعائلته وشخصه، إنما لباعه في الدعوة؛ مما جعلني أتعلق به، وإذا كان هناك اعتقال أو شهادة فهي لأجل الله عز وجل، طريقنا ليس هيناً، والحمد لله رب العالمين قررت الاقتران بالشيخ لوجه الله تعالى، ودائماً أقول: إذا كان هناك سجن أو شيء آخر مكتوب بقدر الله، فنسأل الله تعالى أن يجمعنا في الجنة.

• في نظرك، ما أهم الصفات التي تتمتع بها المرأة التي ربما تصبح زوجة رجل يدافع عن هموم



عند زيارتي للشيخ في سجنه رأيت عزيمة وثباتاً وإيماناً وصدقاً وخلوة مع الله ونوراً يشع من وجهه ويقيناً بالنصر

الأمة؟

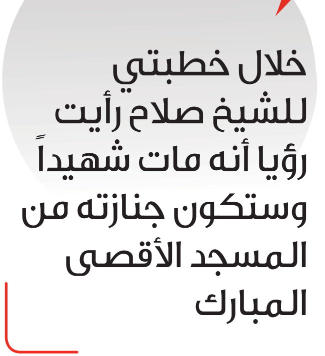
- من أهم الصفات التي يجب أن تتحلى بها زوجة أي داعية أو مجاهد الصبر والثبات، لذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)﴾ (الزمر)، حيث تدل الآية الكريمة على أهمية الصبر وتحمل مشقته على النفس البشرية، لو تخلت زوجة الداعية عن هذه الصفات فسوف تقلل من عطاء زوجها وتضحيته، ونحن نذرنا نفوسنا على حب الدعوة ودين الله.

لن تصل فكرة من دون تضحية، خاصة إذا كانت فكرة دينية، فلنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، فقد تأذى من اليهود ورجالات قريش وغيرهم من أجل إعلاء كلمة الله، ولحق به الصحابة والخلفاء رضي الله عنهم على نفس الخطى والمسار، فوصلتنا الدعوة بتضحية وجهاد وصبر ومصابرة، وهذه قناعاتنا.

سجن الشيخ أريد به حبس فِكْر، ولكن أنَّى للفكر أن يُحبس! بل يزداد عوده صلابة كلما اشتدت عليه المحن، ولقاؤنا الجنة بإذن الله تعالى.

• هل من الممكن إعطاء نبذة عن تخطيط اليهود لهدم المسجد الأقصى كما نسمع؟ وماذا عن تهويد القدس؟

- مهما حاول اليهود من تهويد القدس المحتلة ومضاعفة جهودهم للنيل من المسجد الأقصى المبارك؛ فعقيدتنا تؤكد لنا أن «الأقصى» أرضه وسماءه لنا، ونحن على يقين أن المسجد الأقصى آية في كتاب، ومن يتنازل عنه فقد تنازل عن دينه؛ حيث قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء:١)، وقضية المسجد الأقصى - حسب رأيي - هي التي ستفجر الأوضاع في الأمة الإسلامية، وتبعث فيهم الأمل من جديد على الرغم من انشغال كل دولة بأوضاعها الداخلية.



المسجد الأقصى المبارك يتعرض لمخططات يومية، وفي كل لحظة هناك شيء جديد مرسوم عندهم يهدف إلى هدمه وبناء هيكلهم كما يزعمون، هناك تحديد سن دخول المصلين إلى المسجد الأقصى المبارك، ويُبعد عنه العاملون لنصرته، وتُغلق بواباته، والمستوطنون يقتحمونه كل صباح، ويسيطرون على محيطه من بيوت ومحلات تجارية وينتهكون المقابر، ويصادرون حافلات المصلين، ويعتقلون الشرفاء العاملين لقضية القدس والمسجد الأقصى، وتقام الاحتفالات اليهودية والاقتحامات الجماعية، ولكن بين طرفة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال.

• ما سبيل الحل والعلاج للقضية الفلسطينية من وجهة نظرك؟

- الحل الوحيد هو عودة الأمة إلى كتابها وسُنة نبيها صلى الله عليه وسلم، على الأمة أن تجتمع على حل القضية الفلسطينية، المفاوضات ما هي إلا خطوات عبثية تسعى إلى إلهاء الشعب عن مطلبه الأساسي والتنازل عن الثوابت الإسلامية، القضية الفلسطينية وقضية المسجد الأقصى المبارك ليست مقصورة على الفلسطينيين، بل هي قضية أمة، والسبل والحلول واضحة في كتاب الله تعالى.

• نداء توجهينه إلى المسلمات في كل مكان عبر «المجتمع»؛ كيف تنصر قضية الشعب الفلسطيني المسلم؟ وكيف السبيل لتوعية الفتيات في قضية القدس والمسجد الأقصى المبارك؟

- أناشد المسلمات في كل مكان عبر مجلة «المجتمع» أن تكون هناك توعية للقضية الفلسطينية، والقدس والأقصى، عبر وسائل التواصل الاجتماعي المنتشرة كثيراً في حياتنا، والانتباه لهذا الأمر، وكذلك عن طريق إقامة ندوات وفعاليات فكرية اجتماعية وإعلامية تخص القضية الفلسطينية في المدارس والجامعات.

الدعاء.. هذا السلاح الذي يغفل عنه الكثيرون، فالله تعالى يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر:٦٠)، علينا بتقوية علاقتنا بالله عز وجل بالتوبة الصادقة وعودتنا إلى الله، والدعم المعنوي والمادي لأهل القدس والمسجد الأقصى لأجل تثبيتهم على أرضهم، فالاحتلال يمارس كل أنواع التضييق والمغريات ضد المقدسيين والفلسطينيين بشكل عام.



• رسالة أخيرة ترغبين بإرسالها عبر «المجتمع».

- أشكر مجلة «المجتمع» التي نحترمها ونتابعها منذ فترة طويلة، وأقدر هذه الفرصة التي أتاحت لي الحديث باعتباري زوجة الشيخ رائد صلاح، الذي هو رمز من رموز العمل الإسلامي في الداخل الفلسطيني، وهو يبقى شخص يحمل هَمّ الأمة الإسلامية والقضية الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى الذي هو أمانة في أعناقنا، وسنُسأل عنه يوم القيامة، ومهما كانت الدول العربية منشغلة في ظروفها الداخلية؛ فإن لب الصراع سيكون في بلادنا، وأتوجه إلى الحكام والعلماء بأن يبذلوا كل ما في وسعهم لنصرة القضية الفلسطينية ونصرة الحق؛ لأنهم سيُسألون عنه.

أتمنى عبر هذا المنبر الحر الشريف أن يكون في الأمة مَن هو على قدر المسؤولية تجاه المسجد الأقصى المبارك، وثوابتنا: حق العودة، نصرة قضية الأسرى الفلسطينيين في السجون «الإسرائيلية»، هؤلاء المنسيون الذين لا يذكرهم إلا القليل، يجب أن يكون لهم نصير من الخارج لتفريج كرباتهم والوقوف إلى جانب عوائلهم.■

محاولة انقلاب تركيا.. حقوق الإنسان ومسؤولياتها الإنسانية

قــام الفيلســوف الفرنســي «مايــكل فوكلــت» عام ١٩٨٣م فــي باركلي كاليفورنيا، بواحدة من سلسلة المنتديات الست التي قام بها لمناقشة فكر الفيلســوف الإغريقي «ســقراط»، مركزاً فيها على مفردة «حرية الخطاب»، حيث يصف «سـقراط» نفســه على أنه «شــخصية تنتقد بشــكل مستمر الســلطات الإغريقيــة»، حيــث إن حريــة الخطــاب بجوهرها العام هو قول الحقيقة، ويمكننا القول: إنه فعل لا متماثل وغير مستقر؛ من تلميذ لأستاذه، من مواطن لحاكمه، من موظف لمرؤوسه.



بقلم: أ.د. ياسين أقطاي
المتحدث الرسمي باسم حزب العدالة والتنمية التركي

بغض النظر عن كل التبعات، فقول الحقيقة هو واجب؛ أي أن الفعل والقول الشفهي المباشر يهدف للكشف أو الدفاع عن الرأي الذي نؤمن به، ومن دون تردد وبصراحة؛ شريطة عدم الخروج عن آداب السلوك العامة، كما أنه قول الشيء وتحويله من شيء ليس له قيمة وشكل إلى شيء قيّم وذي أهمية نتيجة للتطور والتغيير، بغض النظر عن القائل وعدم استقراره على ذلك.

ومع ذلك، فإن توجه حرية الخطاب بشكل عام لن يجد له متسعاً في المحيط الاجتماعي والسياسي، حيث يعود ذلك ببساطة إلى تلك الشخصية المقلقة التي تمثله.. وبشكل عام، فإن هوية القائل تشيع عن القول حيث تكون تلك اللحظة التي يتحول فيها الجدال نتيجة لسبب الفعل المعاكس، وبهذه الحالة تقوم القدوات بالعزف على نفس الوتر الذي يخضع للمعايير المزدوجة، ويتم تقييمه معتمداً على هوية ممتلك حرية التصرف الذي يطالب بها، خاصة في حالة القيم المشتركة كالعدالة وحقوق الإنسان والديمقراطية.

في إطار المفاهيم المتضخمة للحقوق – أي الحقوق الاجتماعية والاقتصادية؛ كحقوق المرأة وحقوق العامل وحقوق الحيوان وحقوق الطبيعة وحقوق الطفل وحقوق المستهلك.. إلى آخره – يكون معيار الانتهاكات للحقوق منقطع النظير، وهذا ببساطة سببه أن الحقوق في العالم اليوم هي فقط للبعض دون الآخر، لا شك أن هناك أعداداً كثيرة من الأمثلة في أذهاننا ترتبط إلى التناقض والمعايير المزدوجة المتجذرة بشكل محدد من الغرب كمشارك ومسيطر في العالم على الرأي العام.

هو عالم واحد؛ ولكنه ذو افتراض خاطئ يرتبط بمفهوم حقوق الإنسان التي تستهدف الشرقيين وخاصة المجتمعات الإسلامية، بالنسبة لهؤلاء فإن كل ما ذكر مسبقاً لحقوق الإنسان يعتبر مفهوماً بغيضاً للمسلمين، ففي العالم الإسلامي لا توجد حقوق بل واجبات، فهو عالم يتجذر في الامتثال للدين والثقافة.

في هذا المقال سأقوم بتفصيل الأحداث الأخيرة التي حدثت في تركيا ضمن إطار الحقوق والواجبات التي لا يمكن تجاوزها أو تجاهلها أو الهروب منها.

حقوق الإنسان.. بين الشرق والغرب:

إن مقارنة تحليلية بسيطة في احتضان حقوق الإنسان في المجتمعات الشرقية والغربية تظهر الاختلاف الجوهري بين الاثنين؛ بشكل أولي، إن فكرة حقوق الإنسان في الغرب مبنية على نظرية الحقوق الفردية الطبيعية، خاصة بعد إرادة الإنسان ضد الكنيسة، الأرستقراطية، والأوامر التقليدية وحتى على الإله خلال عملية الإصلاح وحركة التنوير – الفلسفية التي اهتمت بالفحص النقدي للمفاهيم من وجهة نظر المذهب العقلي – وفكرة الحرية، والحرص على المصلحة الشخصية التي حلت مكان الفكرة المحورية للواجب، فالمصلحة الذاتية مسيطرة جداً ضمن التعريف لحقوق الإنسان الذي يعتبر محضنها النقم على الأديان والثقافات التقليدية.

بالنسبة إلى الفهم التقليدي، فإن الحرية لا تعتبر ضرورية في المجتمعات الإسلامية، بل تعتبر واجباً كاملاً غير مشروط لله، مقارنة بحالة السلطة الكلية، حيث يكون الفرد مستسلماً بشكل كلي، فالنتيجة الحتمية هي عدم وجود مجتمع مدني كعامل وساطة بين الاثنين، ويعتبر مصير الشعب تحت حذاء الحكام، ولكن هل هو حقاً كذلك؟! وهل هناك تعارض بين الحقوق والواجبات؟!

في الحقيقة، تمييز كهذا يبدو سطحياً جداً، فحق الفرد مرتبط

> الحرية لا تعتبر ضرورية في المجتمعات الإسلامية بل تعتبر واجباً كاملاً غير مشروط لله مقارنة بحالة السلطة الكلية

رد الفعل الغربي على المحاولة الانقلابية يشير بوضوح إلى مدى الجهل بالبيئة السياسية والاجتماعية في تركيا

مباشرة بواجب آخر، فالحقوق المسلّم بها يتوجب لها توفير أرضية خصبة للحقوق، وللفرد - أي الفاعل - إشراك مباشر؛ فالواجبات دائماً مرتبطة بعضها بعضاً.

إن لدى تركيا في هذا التوجه مكاناً مميزاً لمقدرتها على التوفيق بين الأعراف والتقاليد والقيم الحديثة، ولقد استطاعت تركيا تحت قيادة حزب العدالة والتنمية أن تمكّن المجتمع المدني وتقوي الدولة، فمن الواضح أن الحرية من دون مسؤولية يمكن أن تدمر الحرية نفسها، وكذلك ينبغي أن يكون هناك توازن حقيقي بين الحقوق والواجبات، فقد قام حزب العدالة والتنمية بممارسة سياسات ناجحة، وقد جمعت في كتاب تحت عنوان «الثورة الصامتة» التي تُبنى على رؤية سياسية تدمج الإدارة المسؤولة في المجتمع السياسي والمجالات الواسعة من الحرية في المجتمع المدني.

السيناريو الآخر

إن الاستجابة التاريخية للأمة التركية في حق الانقلابيين في ١٥ يوليو إنما هي تعبير لا شك فيه للوحدة والوئام بين الدولة والمجتمع، ومع ذلك، لم يكن هناك أي رد فعل جدي من ممثلي الإعلام العالمي؛ فقد كان همهم الوحيد الإشارة إلى مدى الهجوم الإرهابي، مغيبين بشدة محاولة الانقلاب الفاشلة، ففي اليوم التالي بدأت بعض مواقع وسائل الإعلام العالمي تعرب عن قلقها حول مسار العملية القضائية في حق الانقلابيين في السجون لانتظار المحاكمات، كما أنهم استمروا في اتهام تركيا من دون أي دليل بانتهاكها لحقوق الإنسان في حق الانقلابيين.. فمن ناحية، تم تجاهل الدفاع عن الديمقراطية، ومن ناحية أخرى تجاهلوا إهانة النظام القضائي التركي وسيادة القانون، واستمروا في المواقف العدائية، مستندين إلى تقارير ملفقة عن عمليات تعذيب بحق الانقلابيين، وذلك من أجل التأثير على الرأي العام.

دعونا نفكر في سيناريو آخر، ماذا سيحدث لو نجح الانقلاب؟ كم صحفياً سيكون داخل السجون؟ كم عدد وسائل الإعلام الإخبارية التي سيتم إغلاقها؟ كم سيكون عدد الملاعب المكتظة بالناس كمعسكرات اعتقال؟ ونظراً لحقيقة أن ما يزيد على ٦٥٪ من المواطنين الأتراك كانوا في الشوارع يقاومون المحاولة الفاشلة للانقلاب، حيث لا يمكن تصور ما سيكون مداه من القهر والانتقام.

من دون شك، فإن محاولة الانقلاب نفسها تعتبر من الخروقات لشرعية حقوق الإنسان، فترتيب الانقلاب يستند إلى القوة وتعليق جميع مفاهيم الحق، فهو يعتبر مذبحة بالجملة لكافة القيم الديمقراطية، بينما في حالة لم يسبق لها مثيل، قامت الأمة التركية بمقاومة بلغت ذروتها للإرادة الحازمة لحماية حقوق الإنسان والحريات؛ وبالتالي فإنها تستحق تحية كبيرة مؤيدة.

يعتبر رد فعل الشعبِ التركي على فعل الانقلابيين مثالاً يحتذى به، وقدوة للعالم أجمع، حيث قام الملايين من المدنيين المسلمين غير المسلحين من مختلف الانتماءات السياسية تدفقت إلى الشوارع والمطارات؛ وذلك من أجل قول كلمة لمخططي الانقلاب، فقد كان واضحاً التوجه للخطاب الحر وقوة الحقيقة التي أدت إلى وقوع الأسلحة في أيدي الانقلابيين، إن وجود مستوى عالٍ من الثقافة الديمقراطية، ووجودَ أرضية صلبة للشرعية السياسية أدت إلى وجود معارضة واسعة النطاق.

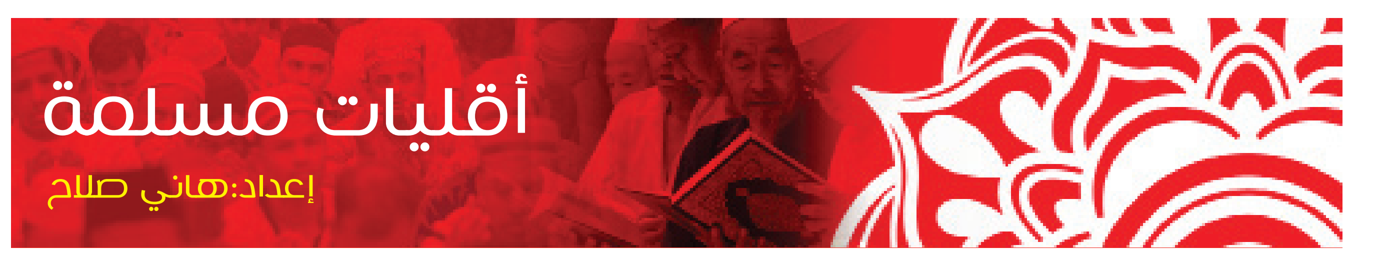
إن محاولة الانقلاب في الوقت نفسه تعتبر اعتداء على القيم الأوروبية، فهي بهذا المعنى قامت بمنهجية محاكمة للغرب بما يسمى بالالتزام غير المشروط للديمقراطية، وللحرية وسيادة القانون، فهل لاحظوا الدعوات والنداءات الموجهة لأجل الديمقراطية أو حتى إلى أولئك الذين ينادون بها؟ وهل يعتبرون أنفسهم فقط الجديرين بهذه القيم؟! أم أنهم مازالوا عالقين في فئة المجتمع العنصري للديمقراطية الإثنية؟!

وبمعنى عام، فإن رد الفعل الغربي للأحداث الأخيرة في تركيا يشير بوضوح إلى مدى الجهل بالبيئة السياسية والاجتماعية في تركيا، فعلى أولئك الذين يهتمون بحقوق الانقلابيين أن يرفعوا قبعاتهم تحية إجلال وإكبار للأمة التركية ولديمقراطيتها غير المشروطة، ثم عليهم أن يتذكروا بأن تركيا هي بلد مبني على سيادة القانون، وقد قامت تركيا منذ فترة طويلة على تعديل النظام القانوني على أساس عدم التسامح مطلقاً فيما يخص موضوع حالات التعذيب، والتأكيد على الاستمرار في الالتزام بما يخص شرعية حقوق الإنسان، كما قامت تركيا بتوسيع منظور تعريف حقوق الإنسان بفرض غرامات مالية على موضوع تسجيل حالات لانتهاكات حقوق الإنسان.. إن العدالة في تركيا هي عدالة للجميع، والحقوق المدنية والواجبات السياسية مترابطة بعضها بعضاً.

الحرية من دون مسؤولية يمكن أن تدمر الحرية نفسها فينبغي أن يكون هناك توازن حقيقي بين الحقوق والواجبات

من حيث المبدأ؛ فنحن كأتراك نقوم بدفع فاتورة ذلك، بغض النظر عما يقال، وبغض النظر عن هوية القائل، إن التوجه في الخطاب الحرِ أمر غير مزعج، ولكنه بدلاً من ذلك يدعو للصحوة، كما أننا فخورون بانتقاداتنا، إن مجال الحريات في تركيا هو مجال واسع، حيث تتعدد في تركيا الوسائل والآراء العالمية بشكل واضح لتبرز التعددية والتسامح.

مجدداً؛ إننا ندعو الغرب إلى الاتساق في إظهار الاحترام العملي للمبادئ النظرية، والانتقال من حرية اللامبالاة إلى حرية المشاركة الفعلية، فأنا أؤمن بأن مثل هذا الموقف يمكنه التوفيق بين الأيديولوجيات والمعتقدات ووجهات النظر السياسية التي اعتبرت معادية في الماضي؛ سواء في السياسة الداخلية والدولية.■



إثر دعوة الخارجية النمساوية لمواجهة «التطرف الإسلامي» بغرب البلقان..

نشطاء ألبان وبوشناق يحذرون من استهداف الإسلام المعتدل

استقبل نشطاء ألبان وبوشناق بحذر تصريحات صادرة عن الخارجية النمساوية تدعو حكومات دول غـرب البلقان إلى تصعيـد المواجهة مع «التطرف الإسـلامي» في بلدانها، وحذر هؤلاء النشـطاء من تحـول «الحرب علـى الإرهاب» إلى «حرب على الإسـلام»؛ من خلال استهداف الإسلام الوسطي المعتدل بدلاً من المتطرفين أنفسهم.

فقد أعـرب وزيـر الشـؤون الخارجية النمساوية، «سيباستيان كورتس»، عن قلق بلاده من تصاعد «التطرف الإسـلامي» في دول غرب البلقان، داعياً كلاً من ألبانيا وكوسوفا والبوسنة - وهي الدول الثلاث في المنطقة ذات الأغلبية المسلمة - إلى العمل على مواجهة «التطرف الإسلامي»!

وبحسب ما نشرته جريدة «كوهـا نـت» الكوسوفية في ١٩سبتمبر ٢٠١٦م، نقـلاً عن جريدة «kleinezeitung» النمساوية، فقد صرح «كورتس»، قبيل مغادرته لنيويورك للمشاركة في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة التي عقدت في ٢٠ سبتمبر ٢٠١٦م؛ بأنه سوف يعقد على هامش اجتماعات الأمم المتحدة اجتماعاً خاصاً مع وزراء خارجية دول غرب البلقان جميعها بما فيها صربيا لتباحث هذا الأمر.

ووفـق جريـدة «بـانـوراما» الألبـانية، فقد ادعـى «كورتس» أن النساء في كوسوفا وألبانيا والبـوسـنة، يجبرن على ارتـداء النقاب خلال السير في الشوارع وذلك مقابل أموال يتقاضينها.

هـذه التصريحات من قبل المسؤول الأول عن العلاقات الخارجية النمساوية حظيت باهتمام كافة وسائل الإعلام الألبانية، كما استقبلت بانتقادات واسعة على شبكات التواصل الاجتماعي من قبل الألبان.

وللتعرف على وجهات نظر الألبان والبوشناق - وهما الشعبان المسلمان الأبرز في منطقة غرب البلقان - تحـاورت «المجتمع» مع عدد من النشطاء والمحللين السياسيين.


• محمد تولتش


• كوراب خيراي


• أيوب هازيري

البوسنة: لا بد من التمييز بين التطرف والتدين:

وحـول تصريحات وزير الخارجية النمساوي بأن التطرف الإسلامي بات مصدر قلق في دول غرب البلقان، قال محمد تولتش، المحلل السياسي والناشط في المجتمع المدني بدولة البوسنة والهرسك، في تصريحات خاصة لـ «المجتمع»: إنه لا يمكننا نفي وجود تلك الظاهرة؛ فالتقديرات الواقعية تشير بوجود حوالي ٥٠٠ عضو في منظمة «داعش» الإرهابية من دول البلقان، ولكن

تبقى أعداد المتطرفين ضئيلة قياساً بعدد المسلمين، ولا يشكلون تأثيراً حقيقياً، ولكن أعداء المسلمين يستغلون تلك الظاهرة أسوأ استغلال لصالحهم.

وتابع: دول البلقان ليست معزولة عما يحدث في كل أنحاء العالم من انتشار التطرف، خاصة بعد سلسلة هزائم الإصلاح السلمي في العالم العربي والإسلامي، والعمل بمكيالين في السياسات الدولية، والتناقضات المستمرة من المجتمع الغربي، وانتشار «الإسلاموفوبيا» في أوروبا.. كل هذا يجعل دول البلقان المتعطشة للإسلام وبغياب معرفة اللغة العربية ملاذاً خصباً لنشر الأفكار المنحرفة والمتطرفة منها، ولكنها ليست منتشرة بدرجة كبيرة كما يضخمها الإعلام الصربي وقنواته الغربية التي تريد تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

وحذر تولتش، وهو كذلك رئيس مجلس إدارة جمعية الثقافة والتعليم والرياضة (أكوس)، والتي تعد من أبرز المؤسسات المدنية الشبابية في البوسنة؛ من وضع الجميع في سلة واحدة، موضحاً أن هناك على سبيل المثال السلفية المعتدلة، وهناك جماعات التكفير، فلا يصح النظر للاتجاهين نظرة واحدة، وإلا دفعنا المعتدل الذي اختار لنفسه اتجاهاً دينياً هو مقتنع به إلى التطرف.

وشدد على ضرورة مواجهة مشكلة التطرف الديني من خلال علماء المسلمين والمؤسسات المعنية بالتعليم الديني والتربية الصحيحة؛ وعلينا دعمها وإزالة العقبات من أمامها لنشر رسالتها، مؤكداً أننا – المسلمين – معنيون بمعالجة ظاهرة التطرف أكثر من غيرنا، كما أن إيجاد الحلول لها نحن أدرى بها أكثر من الآخرين، لذا لا بد من دعم المؤسسات الإسلامية الدعوية المعتدلة للقيام بدورها المطلوب.

Kern und Kurz beim Uno-Schaulaufen

صورة الخبر كما نشرته جريدة kleinezeitung النمساوية

كوسوفا: الحرب على الإرهاب أم الإسلام؟

وحول تصريحات وزير الخارجية النمساوي ودعوته لحكومات دول غرب البلقان بالعمل على مواجهة «التطرف الإسلامي»؛ قال كوراب خيراي، رئيس الأئمة في محافظة درينتسا بشمال كوسوفا، في تصريحات خاصة لـ «المجتمع»: نستشعر أن الحملة العالمية على «الإرهاب» إنما تستهدف الإسلام نفسه؛ وكأن هناك حرباً حقيقية على الإسلام تحت لافتة الحرب على الإرهاب.

وتابع: ما يضطرنا لقول ذلك أن كافة الحملات التي في الأساس تستهدف المتطرفين والإرهابيين؛ نجدها على أرض الواقع تطال المعتدلين والذين هم بدورهم يحاربون التطرف ويرفضون كافة وسائل العنف، ولهم جهود بارزة في توعية الشباب وحمايته من الوقوع في شباك المتطرفين.

وضرب خيراي، وهو كذلك مسؤول قسم التربية في المؤسسة الثقافية للعلوم والتربية (آكيا)، والتي تعد من أبرز المؤسسات الشبابية الإسلامية في كوسوفا؛ مثالاً على ذلك بأنه في عام ٢٠١٤م تم غلق ١٤ مؤسسة إسلامية مدنية غير حكومية من بينها مؤسسة «آكيا» نفسها بقرار من وزارة الشؤون الاجتماعية تلبية لتوصيات أمنية، موضحاً أنه حتى اليوم ما زالت أنشطة هذه المؤسسات الإسلامية مجمدة ولم يصدر أي قرار من المحاكم بشأنها سواء بالإدانة أو البراءة.

> وزير الشؤون الخارجية النمساوية ادعى أن النساء في كوسوفا وألبانيا والبوسنة يُجبَرن على ارتداء النقاب خلال السير في الشوارع وذلك مقابل أموال يتقاضينها

إهدار للحريات الدينية والمدنية

وفي السياق نفسه، ورداً على مزاعم وزير خارجية النمسا بأن المسلمات يتقاضين أموالاً مقابل تغطية كافة الجسم خلال السير في الشوارع، أكد أيوب هازيري، المدرس السابق لمادة الفقه بكلية الدراسات الإسلامية في بريشتينا (العاصمة الكوسوفية) في تصريحات خاصة لـ «المجتمع»: إن الحجاب كان وما زال جزءاً من الهوية الدينية والثقافية لمسلمي كوسوفا، واتهام النساء بأنهن يتقاضين أموالاً مقابل السير في الشوارع بالنقاب، ليس عليه أي دليل ويناقض الحقائق على أرض الواقع.

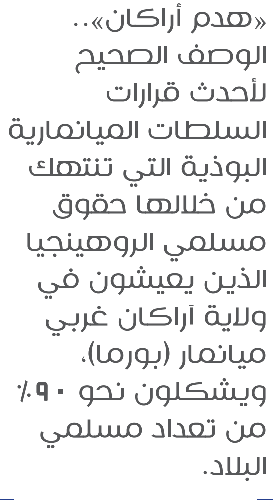
وعبر هازيري، وهو كذلك باحث دكتوراه حالياً بإحدى جامعات دولة بروناي، عن أسفه أن يصدر مثل هذا الاتهام من شخصية دوماً تدعو لحقوق الإنسان، ونسي أن الحريات الدينية هي ضمن حقوق الإنسان.

ولفت هازيري، والذي صدر له ٦ كتب، بالإضافة لعشرات المقالات المنشورة في وسائل الإعلام الألبانية، إلى أن ما يحدث هو عكس تماماً ما تنقله وسائل الإعلام، موضحاً أن المحجبات في المناطق الألبانية (كوسوفا، ألبانيا، مقدونيا) يضيق عليهن في حرياتهن الدينية.

مدللاً على كلامه بفقدان المئات سواء من المدرسات أو الطالبات في المدارس الحكومية فرصتهن في التدريس أو التعلم لرفض الإدارات التعليمية لهن بذلك وهن محجبات.■

مرحلة جديدة لهدم المساجد والمدارس الإسلامية في الولاية..

«هدم آراكان».. أحدث قرارات ميانمار لتهجير مسلمي الروهينجيا!



«هدم أراكان».. الوصف الصحيح لأحدث قرارات السلطات الميانمارية البوذية التي تنتهك من خلالها حقوق مسلمي الروهينجيا الذين يعيشون في ولاية آراكان غربي ميانمار (بورما)، ويشكلون نحو ٩٠٪ من تعداد مسلمي البلاد.

فقد هدد مسؤولون حكوميون بمدينة «منجدو» في ولاية آراكان (غربي ميانمار) وجهاء الروهينجيا المسلمين بفرض غرامات مالية باهظة على الأهالي الروهينجيين حال مخالفتهم لأوامر أصدرتها السلطات في ٢٠ سبتمبر الجاري، بإزالة البيوت والمساجد والمدارس التي بنيت في فترات سابقة دون الحصول على تصاريح رسمية، وفقاً لما نشرته «وكالة أنباء آراكان»، في ٢١ سبتمبر ٢٠١٦م.

وعلى الفور، حذرت العديد من المنظمات الروهينجية المسلمة في المهجر من خطورة تداعيات هذه القرارات التعسفية بحق الروهينجيا المسلمين في آراكان، والذين يعيشون بالفعل ومنذ عقود أوضاعاً مأساوية دفعت منظمة الأمم المتحدة لاعتبارهم أشد الأقليات العرقية اضطهاداً في العالم.

هدم «مؤسسات الهوية»

وتعليقاً على خطورة هذه القرارات البورمية، حذر د. طاهر محمد الآراكاني، رئيس المؤتمر العام لـ «اتحاد روهينجيا آراكان»، على حسابه الخاص بموقع «تويتر»، من أن هناك مرحلة جديدة لهدم المساجد والمدارس الإسلامية في آراكان، فقد أعلن عن عدم شرعية المساجد والمدارس الإسلامية بمدينة منجدو.

وفي بيان بعنوان «الروهينجيا في خطر من جديد»، أصدره «اتحاد روهينجيا آراكان»، وصلت «المجتمع» نسخة منه، أوضح د. الآراكاني، رئيس الاتحاد، بأنه في ٢٠ سبتمبر ٢٠١٦م عقد مدير عام أمن منطقة آراكان وحرس حدودها «تين لين» اجتماعاً بحضور المواطنين من الراخين ووسائل الإعلام المحلية، وذلك في قاعة الملك «تهو ريا» بمدينة أكياب عاصمة إقليم آراكان.

وتابع: وقد أبلغ الحضور بأن أكثر من ٣٣٠٠ مبنى في مدينة منجدو تم بناؤها دون ترخيص تتضمن ١٢ مسجداً، و٣٥ مدرسة إسلامية، وأكثر من ٢٥٠٠ منزل سكني، وأكثر من ٦٠٠ محل تجاري، وأكثر من ١٣٠ منزلاً، وأنه يجب إيقاف ما لم يتم بناؤه وإزالة ما تم بناؤه منها، وأضاف أنه أبلغ وجهاء تلك المدينة بضرورة إزالة تلك المباني، وأنه سيصدر تعليماته للجهات المعنية في تلك المدينة للقيام بإزالتها.

وأشار البيان إلى أن تلك المباني كلها مملوكة للمسلمين، وتقع في مدينة منجدو، أكبر مدينة إسلامية في آراكان، ٩٥٪ من سكانها مسلمون، وتشمل أماكن عبادة وثقافة دينية أغلبها مبانٍ قديمة وتاريخية، محذراً من أنه إذا أزيلت فلا يبقى مسجد أو مدرسة إسلامية لأهل المدينة كلهم.

رفض التصريح

وتوضيحاً للخداع البورمي، لفت د. الآراكاني إلى أن الحكومات المتعاقبة في بورما تعاملت مع المجتمعات المسلمة فيها بتمييز وعنصرية منذ استقلالها عام ١٩٤٨م، فلم ترخص لهم لبناء مسجد ولا مدرسة إسلامية ولا لترميم القائمة منها وإصلاحها؛ طمساً للهوية الإسلامية، فكان

المسلمون يبنون مساجدهم ومدارسهم دون ترخيص من الإدارة المحلية الحاكمة، ولكنه وفق دستور البلاد (والذي يعترف بتعدد الثقافات والمعتقدات وبحرية العقيدة وممارسة الأنشطة ذات الصلة لجميع الناس سواسية).

وتابع: ليعلم القارئ أن الناس في كثير من الحالات في عهد الحكم العسكري ما كانوا يراجعون الجهات المعنية للتراخيص للبناء، بل كانوا يكملونها بالرشى للعسكر، فهنالك آلاف المباني غير المرخصة قائمة في جميع مناطق ميانمار ومدنها، والتي بنيت في عهد الحكم العسكري، ويذكر تقرير وزارة المواصلات في ميانمار قبل شهر أن هناك في كل ٧ دقائق سيارة غير مرخصة تدخل ميانمار وتسير في شوارعها دون مساءلة، وهكذا دولة ميانمار وحكومتها.

دعوات للتحرك

وأكد اتحاد روهينجيا آراكان (ARU) في بيانه استنكاره لهذه الخطوة اللامسؤولة، واصفاً إياها بأنها تستهدف من جديد مساجد ومدارس وبيوت مسلمي الروهينجيا بمزيد من الاضطهاد، وتهدد حياة آلاف منهم وتهجيرهم قسراً إلى وجهات مجهولة.

وطالب حكومة ميانمار بتحمل المسؤولية تجاه الأقليات في البلاد، واحترام حقهم في العيش بأمان وحماية ممتلكاتهم ودور العبادة لهم، كما دعا الأمم المتحدة، ومنظمة التعاون الإسلامية، ومنظمات حقوق الإنسان، ووسائل الإعلام إلى التحرك العاجل لوقف هذا المخطط التهجيري وحماية أهالي المدينة.■


• جانب من الحضور

روما: انعقاد الاجتماع الأول للجنة الحوار المسيحي الإسلامي

انعقد الخميس ٢٢ سبتمبر ٢٠١٦م الاجتماع الأول للجنة الحوار المسيحي الإسلامي في العاصمة الإيطالية روما، والذي دعي إليه من قبل لجنة حوار الأديان بمجمع الأساقفة بالكنيسة الكاثوليكية بإيطاليا، وفقاً للشيخ وجيه حسن، المسؤول الدعوي بالجمعية الإسلامية الإيطالية للأئمة والمرشدين، وعضو لجنة الحوار الإسلامي المسيحي في إيطاليا، خلال تصريحات خاصة لـ «المجتمع».

وأوضح الشيخ حسن أن هذه اللجنة تضم ٤٢ عضواً من الجانبين، حيث يحضر ٢٣ عضواً من الجانب المسيحي، منهم القساوسة والرهبان وأساتذة جامعات وإعلاميون متخصصون ومهتمون بالثقافة الإسلامية وشؤون الأقلية المسلمة في إيطاليا، ومن الجانب الإسلامي يحضر ممثلون عن المؤسسات والهيئات الإسلامية الأبرز، إلى جانب بعض الشخصيات الناشطة في مجال الحوار الإسلامي المسيحي، حيث يحضر ١٩ شخصية إسلامية من مدن إيطالية متعددة.

ومن أبرز المؤسسات المشاركة اتحاد الهيئات الإسلامية في إيطاليا (الأوكوي)، والجمعية الإسلامية الإيطالية للأئمة والمرشدين، والكونفدرالية الإسلامية المغربية، وجمعية قوريس، والمركز الإسلامي بروما.

وعن برنامج اللقاء، أوضح الشيخ وجيه أن البرنامج بدأ في الساعة ١١ صباحاً، حيث مرت الجلسة الأولى في التعارف بين الحضور أفراداً ومؤسسات، ثم كلمات المؤسسات، ثم كانت هناك مداخلتان؛ إحداهما من الطرف الإسلامي قدمتها د. شهرزاد عن الرحمة في القرآن والسُّنة، وتلاها د. إنياتسو ديفرانشيسكو عن الرحمة في الإنجيل.

وأشار إلى أن الجزء الثاني من اللقاء تم تخصيصه لبحث التصور الأخير للجنة الحوار المسيحي الإسلامي في إيطاليا، والانتقال من الاجتهادات الفردية إلى العمل المؤسسي من خلال هذه اللجنة، وكذلك تحديد الموعد القادم وموضوعه.

وحول ما صدر عن اللقاء، أوضح الشيخ وجيه أنه تم الاتفاق على انعقاد اللجنة كل ثلاثة أو أربعة أشهر، ومن الموضوعات التي وضعت على القائمة للمناقشة المواطنة ومجالاتها، وكذلك العنف الديني وطرق التصدي، وإصدار بيان صحفي باللغتين الإيطالية والعربية بما تم إنجازه لتوزيعه على وسائل الإعلام.■

أخبار الأقليات

بروناي: انعقاد المؤتمر السادس لـ«الإسلام في عالم الملايو»

نظمت جامعة السلطان علي الشريف الإسلامية مؤتمراً عالمياً حول «الإسلام في عالم الملايو» في الفترة من ٢٠ – ٢٢ سبتمبر ٢٠١٦م.

وفي تصريحات خاصة لـ «المجتمع»، قال د. علي مهاما ساموه، المحاضر بكلية الدراسات الإسلامية في جامعة الأمير سونكلا – فرع فطاني، بجنوب تايلاند، والمشارك في المؤتمر: تعود أهمية المؤتمر في كونه يجلي أهمية الإسلام في جمع كلمة المجتمع الملايوي تحت شعار الأخوة الإسلامية، والأخذ به إلى التمدن الحضاري بجميع أشكاله.



وأضاف أن هذا المؤتمر هو السادس من نوعه، وهو امتداد لسلسلة من المؤتمرات التي أقيمت في ماليزيا وإندونيسيا وتايلاند.

وحول دورهم في المشاركة، أوضح د. ساموه أنه تم تقديم ورقة عمل عن دور كلية الدراسات الإسلامية في تحقيق السلام في مجتمع جنوب تايلاند إلى المؤتمر.

وحول المقصود بـ «عالم الملايو»، قال د. ساموه: إن عالم الملايو يمتد من جنوب تايلاند، ماراً خلال شبه جزيرة الملايو وسومطرة وماليزيا وبروناي، وصولاً إلى جزيرة جاوا وسولاويسي بإندونيسيا وجنوب الفلبين.■

أول مركز إسلامي يديره اليابانيون تُلقى خطبة الجمعة فيه باليابانية

«هذه أول مرة تلقى خطبة الجمعة، بتاريخ ٩ سبتمبر ٢٠١٦م، باللغة اليابانية من أئمة يابانيين في مركز التبادل الثقافي الإسلامي في اليابان، والذي يعد أول مركز يديره المسلمون اليابانيون».. بهذه الكلمات أوضح لـ «المجتمع» الشيخ أحمد مائنو، أحد الأئمة الخطباء اليابانيين بمركز «التبادل الثقافي الإسلامي في اليابان» في طوكيو العاصمة، أهمية الخطوة التي اتخذها المركز في الاعتماد الكلي على الأئمة اليابانيين واللغة اليابانية في الدعوة بالمركز الجديد الذي افتتحته «جمعية مسلمي اليابان»، في ٧ أغسطس ٢٠١٦م.

وأضاف الشيخ مائنو، وهو كذلك عضو بلجنة الدعوة ولجنة التعليم والإرشاد في جمعية مسلمي اليابان؛ أنه لا شك أن هذا حدث تاريخي لم يسبقه مثله قط، فأهمية هذا الأمر واضحة غاية الوضوح لكل من يرجو توطين الإسلام في اليابان.

وأشار إلى أن خطبة الجمعة بالمركز يتناوب عليها أربعة من الأئمة المسلمين اليابانيين، وهم: الشيخ يوسف كاشيهارا، والشيخ سعيد ساتو، والشيخ صالح كانيكو، والشيخ أحمد مائنو نفسه.

وحول أهمية المركز الجديد، قال الشيخ مائنو: إنّ مركز التبادل الثقافي الإسلامي لـ «جمعية مسلمي اليابان»، هو أول مركز إسلامي يديره المسلمون اليابانيون في اليابان، وتأتي أهميته في كون الجمعيات الإسلامية في اليابان كلها – ما عدا جمعية مسلمي اليابان – أجنبية الإدارة والشورى.

وأشار إلى أن جمعية مسلمي اليابان كانت قد تأسست في عام ١٩٥٢م، وانتقلت من شقة صغيرة جداً (غرفة واحدة) إلى شقة أوسع (ثلاث غرف ومطبخ)، حتى وصلت إلى عمارة ذات أربعة طوابق في الوقت الحالي.



• الشيخ أحمد مائنو

ولكن الشيخ مائنو أوضح أنه ليست هذه هي المرة الأولى التي تلقى فيها خطبة الجمعة باللغة اليابانية؛ لأنه قد سبقها خطب الجمعة التي كانت تؤديها جمعية مسلمي اليابان نفسها من قبل بإمامة الشيخ يوسف كاشيهارا (خرّيج جامعة أمّ القرى) في أوائل السنوات بعد الألفين في مقرها السابق بيويوجي، كما كنت شخصياً أقوم بإلقاء خطب الجمعة في مسجد ناغويا بثلاث لغات؛ العربية والإنجليزية واليابانية في عام ١٩٩٩م عندما كنت مديراً لمكتبه وخطيباً للجمعة.■

رأي الأقليات

حينما تكون «الإسلاموفوبيا» دعاية انتخابية..

قراءة في نتائج انتخابات برلين البلدية



برلين: إياد الشرفا
ناشط إعلامي

انقضت الانتخابات البلدية للعاصمة الألمانية برلين، وما كان متوقعاً قد وقع، وهو نجاح حزب البديل من أجل ألمانيا في دخول البرلمان البرليني أو ما يعرف بـ «البيت الأحمر»، محققاً نجاحاً فاق به أحزاباً تقليدية قديمة؛ حيث حصد أصوات ١٤٪ من أصوات الناخبين.

حزب البديل أطاح بالحكومتين الحمراء (الحزب الاشتراكي الديمقراطي)، والسوداء (الحزب المسيحي الديمقراطي)، حيث استطاع جذب الناخبين من كلا الحزبين الكبيرين التاريخيين لألمانيا الاتحادية.

عدد أعضاء حزب البديل يزيدون على ٢٠ ألفاً بقليل، وهذه النسبة لا تتعدى ٥٪ من عدد أعضاء الأحزاب الكبرى.

نتائج سلبية للألمان قبل المسلمين

البرنامج الانتخابي لهذا الحزب يقوم على استقطاب الناخب الألماني عن طريق إيهامه بالحفاظ على ألمانيا قوية ونقية، وذلك باستعداء جميع القيم والثقافات الأخرى التي لا تمت للأمة الألمانية بصلة، ويعتبر المسلمون الوسائل التي يتم بها تطبيق هذا العداء.

فهو يرفع شعارات «إسلاموفوبية»؛ مثل منع المحجبات من العمل في القطاع العام، ومنع بناء المؤسسات الإسلامية، ومنع الختان، وجعل الإسلام كياناً ثقافياً غريباً عن ألمانيا وليس كما تنادي بعض الشخصيات السياسية الألمانية أن الإسلام جزء من ألمانيا .

باختصار؛ فإن نتائج الانتخابات لم تكن جيدة للألمان قبل المسلمين؛ حيث إن الحكومة «الحمراء السوداء» قد تفككت، ولن يستطيع أي حزب تكوين الحكومة إلا بالتحالف مع حزبين آخرين للحصول على نسبة ٥١٪، وهذا مؤشر ضعف للحكومة، والتي ربما ستسقط مع الزمن ويتم إجراء انتخابات بلدية مبكرة.

لا توجد إحصاءات دقيقة عن أتباع الديانات في ألمانيا، ولكن تم تقدير عدد المسلمين عن طريق جباية ضريبة الكنيسة بأربعة ملايين مسلم؛ أي بنسبة ٥٪ من إجمالي عدد السكان في ألمانيا، وفي برلين يقدر عدد المسلمين بـ٣٥٠ ألف نسمة، وبنسبة ١٠٪ من سكان برلين، وثلث هذا العدد يحمل الجنسية الألمانية ويحق له الانتخاب، حيث لا يسمح لأصحاب الإقامات الدائمة من الجنسيات الأخرى بالانتخاب، فحسب تقديري الشخصي فقد شارك في الانتخابات ٤٠ ألف مسلم.

لن أبالغ إن قلت: إن المسلمين تنتظرهم أيام سوداء إذا واصل حزب البديل تقدمه أو نجح في دخول البرلمان العام القادم -الانتخابات البرلمانية- وأصبح ممن يصنعون القرار.

مرحلة مفصلية

رأيي الشخصي هو أننا نعيش مرحلية انتقالية مفصلية في ألمانيا؛ حيث إن هناك الكثير من الملفات الشائكة التي تؤرق المواطن الألماني ولا علاقة لها بالمسلمين واللاجئين الذين وصل عددهم إلى أكثر من المليون، فهناك عجز كبير في موظفي الدولة والشرطة وغلاء أجور الشقق السكنية وندرتها، ومشكلة قلة المواليد؛ بسبب تقديس المجتمع للفرد وإهمال الأسرة كنواة لبنائه.

إننا كأقلية مسلمة في المجتمع الألماني نحتاج للوحدة والتماسك، ونحتاج لعشرات اللقاءات للتنسيق والتعاون من أجل أن نبني «لوبي» مسلماً أو قيادة موحدة للحفاظ على ثقلنا الانتخابي، وينقصنا أيضاً إنشاء مراكز للدراسات السياسية والمجتمعية والاقتصادية للجالية.

«عصمت مصرليوغلو»، مرشح حزب البيق (التجمع من أجل العدالة والتجديد) والذي خاض الانتخابات في منطقة نويكولن في برلين يقول: في العشرين عاماً القادمة سيكون الشباب المسلمون هم المكون الرئيس للمجتمع الألماني، وستظهر عندها ضرورة وجود حزب البيق الذي يعرف أيضاً بحزب المهاجرين، ويجب على المسلمين الانخراط في الحياة السياسية وعدم العيش بجسد هنا وروح في الوطن الأم.

وأختم بقول الشاعر وهي نصيحتي للجالية المسلمة في ألمانيا:

كونوا جميعاً يا بني إذا اعترى
خطب ولا تتفرقوا آحاداً
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً
وإذا افترقن تكسرت أفراداً



الأقليّات المسلمة على مواقع التواصل الاجتماعي



ألمانيا: Taha Amer

لـلأتـراك والمغاربة فـي أوروبـا جهد كبير في خدمة الإسلام وبناء وتشييد المساجد والسخاء في النفقة عليها، والعناية الفائقة بها، وليس ثمة شيء يدعو للعجب، فالخلافة العثمانية شرقت وغربت وقامت لها إمبراطورية دانت لها أقطار الأرض، ولما دار الزمان دورته وجرت عليها سُنة الله في قيام الـدول وسقوطها وتراجع دورها وحوصر الإسـلام في أرضـه، بقي الحنين لدى الأمة التركية للعودة للإسلام مرة أخرى، حيث يعود الـفـرع إلـى أصلـه، وبـدأت الصحوة تدب فـي نفوسهم فـي عصرنا، حتى شهدنا النقلة الحضارية المعاصرة التي انتقلت إلى الأتراك في أوروبـا، وكان لها أثرها الظاهر على العمل الإسـلامي تجسد فـي مؤسسات كبيرة وقوية وفاعلة.

أمـا الـمـغـاربـة فلهم يـد بيضـاء علـى النهضة الأوروبية المعاصرة؛ حيث كانوا كثرة في جيش طارق بن زياد وفتح الأندلس، والمساهمة الكبيرة في بناء الحضارة الإسلامية هناك التي امتدت ثمانية قرون، والتي أشرقت شمسها على ربوع أوروبا فبددت ظلام الجهل والبغي.

فلم ينسَ المغاربة أمجاد الأجداد كي يجددونه، ويتجلى ذلك فـي حبهم وتضحياتهم في بناء المساجد والمؤسسات وعمارتها على الساحة الأوروبيـة.. نحن أمة تاريخها ضارب في عمق التاريخ المُشرق برسالتها الحضارية الربانية».■



لست مقتنعا بكون التصويت في الانتخابات واجب شرعي في الاسلام، ولكني مقتنع ان الواجب الشرعي هو المعرفة الدقيقة بالبرامج التي يقدمها المرشحون والأحزاب التي تدعمهم ثم يبقى للمواطن القرار للتصويت لمن او العدول عن التصويت.

فرنسا: Fouad Alaoui

لست مقتنعاً بكون التصويت في الانتخابات واجباً شرعياً في الإسلام، ولكني مقتنع أن الواجب الشرعي هو المعرفة الدقيقة بالبرامج التي يقدمها المرشحون، والأحزاب التي تدعمهم، ثم يبقى للمواطن القرار للتصويت.■

Chakib Benmakhlouf
12 سبتمبر، الساعة 12:02 مساءً

تصور لو أن اعداد المسلمين الذين رفعوا أصواتهم بتكبيرات العيد في مساجد اوروبا يذهبوا ليدلوا بأصواتهم في صاديق الاقراع لاختيار ممثليهم في البلديات والمجالس البرلمانية كيف سيكون موقف السياسيين من قضاياهم.
العديد من العبادات الجماعية في الإسلام من بين ما تهدف إليه وحدة المسلمين ليواجهوا قضايهم المصيرية لكن للاسف لم نستوعب الدرس.

السويد: Chakib Benmakhlouf

تصور لو أن أعداد المسلمين الذين رفعوا أصواتهم بتكبيرات العيد في مساجد أوروبا يذهبون ليدلوا بأصواتهم في صناديق الاقتراع لاختيار ممثليهم في البلديات والمجالس البرلمانية؛ كيف سيكون موقف السياسيين من قضاياهم؟
العديد من العبادات الجماعية في الإسلام من بين ما تهدف إليه وحدة المسلمين ليواجهوا قضاياهم المصيرية، لكن للأسف لم نستوعب الدرس.■



الولايات المتحدة الأمريكية:
Kifah Mustapha ElMera»bi

متحدثاً مـع طـلاب مـادة أديـان عالمية فـي جامعة ساينت زافيير بعدما حضروا صلاة الجمعة وشاركونا بالصلاة.■

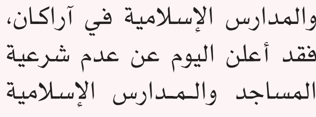


أستراليا: Fawaz Chawk

المفتي العام السابق لأستراليا الشيخ فهمي ناجي الإمام في ذمة الله:

توفي المفتي العام السابق لأستراليا فضيلة الشيخ فهمي ناجي الإمام، حيث تمت الصلاة على جثمانه الأحد ٢٥/٩/٢٠١٦م عقب صلاة الظهر في مسجد عمر بن الخطاب.

وقد ولد الشيخ فهمي ناجي في طرابلس بلبنان عام ١٩٢٨م، ووصل إلى أستراليا عام ١٩٥١م، حيث عمل كإمام وخطيب لمسجد بريستون، وتم تعيينه مفتياً لأستراليا عام ٢٠٠٧ إلى عام ٢٠١١م.■



بورما: د. طاهر محمد الأركاني:

«مرحلة جديدة لهدم المساجد والمدارس الإسلامية في آراكان، فقد أعلن اليوم عن عدم شرعية المساجد والمدارس الإسلامية بمنجدو».■



الولايات المتحدة الأمريكية: نهاد عوض:

«وصف المسؤولون والإعلاميون انفجار منهاتن بنيويورك بأنه «عمل متعمد» وليس «إرهابياً».. ما هو المعيار؟».■





النمسا: حسام شاكر

«تضخّمت قيمة السلام أوروبياً بما أغفل قيماً أساسية أحياناً مثل الحقوق والعدالة والإنصاف، وذلك بتأثير خبرات تاريخية ودينية.. اليوم العالمي للسلام».■





روسيا – جمهورية كاريليا:
Mariam Kovaleva

«محافظة مدينة بتروزافودسك قامت باستضافة حدث مخصص لقدامى المحاربين في الحرب الوطنية العظمى، وقد ساهم نشطاء جمعية الدعوة الإسلامية بجمهورية كاريليا، عضو اتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا، بدور نشط في تنظيم هذا الحدث.

والجدير بالذكر أن محافظة مدينة بتروزافودسك تستعين دائماً بالمسلمين في مثل هذه الحالات، والناشطون بجمعية الدعوة الإسلامية بجمهورية كاريليا يستجيبون بكل سرور لهذا الطلب، فالمسلمون في المدينة يكنون الاحترام الكبير لقدامى المحاربين».■



تركستان الشرقية:
Turkestan | تركستان

«الناشط والأكاديمي إلهام توختي، والمحكوم عليه بالمؤبد في تركستان الشرقية (غربي الصين)، يتم ترشيحه لجائزة «سخاروف» من قبل الاتحاد الأوروبي».■

الوقف.. والتنمية المستدامة



بقلم: د. أشرف دوابة

يعتبر الوقف الإسلامي نظاماً نشأ وتطور في ظل الحضارة الإسلامية، وقد عرفت الأوقاف منذ عهد النبوة وعبر العصور الإسلامية نمواً وتنوعاً واتساعاً، حيث لم تقتصر على العناية بفئات المجتمع فحسب، بل تعدتها إلى العناية بكل ما يعتمد عليه الناس في معيشتهم، فقد انتشر الوقف ليغطي مختلف جوانب الحياة من النواحي الدينية، والعلمية، والثقافية، والصحية، والإنسانية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والخدمية.

وإذا كانت الأمم المتحدة تنظر للتنمية المستدامة على أنها «التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها»، فإن التنمية المستدامة في الإسلام تتعدى المنظور المادي إلى مفهوم يجمع بين التنمية الروحية والمادية، ويُعلي من شأن النفس الإنسانية، ويضعها موضع التكريم اللائق بها، والذي يُمَكّنها من أداء دورها في تعمير الكون وتحقيق العبودية الخالصة لخالق هذا الكون وحده؛ (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾) (قريش).

التنمية في الإسلام

وبذلك عرف الإسلام التنمية المستدامة قبل أن يعرفها الغرب بعشرات القرون؛ فالأجيال القادمة في المنهج الإسلامي لها حق في ثروات الأجيال الحاضرة، وتطبيقاً لذلك حث الإسلام الآباء على ترك أولادهم أغنياء لا فقراء؛ ففي الحديث الشريف: «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس» (رواه البخاري)، «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم)، ويشير القرآن الكريم إلى الترابط بين الأجيال في صورة من التراحم والتعاطف في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) (الحشر:١٠)، ولقد استند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى هذه الآية في عدم تقسيم أراضي العراق على الفاتحين، بل فرض عليها الخراج لمصلحة الأجيال المتعاقبة، وقال لمن خلفه: «تريدون أن يأتي آخر الزمان ناس ليس لهم شيء؟ فما لمن بعدكم؟».

> لا ينكر منصف دور الكويت في الوقف وتحويله من الجمود إلى الحياة حتى بات النموذج الكويتي نموذجاً عالمياً يُقتدى به

إن الإسلام بقدر حرصه على تحقيق النفع للأجيال الحالية فإنه يضع نصب عينيه منافع الأجيال القادمة، ومن ثم يجعل من التنمية المستدامة واقعاً عملياً ملموساً، فتكون الأمة على مر العصور حلقات متماسكة يعمل أولها لخير آخرها، ويغرس سلفها ليجني خلفها، ويعمل خلفها على نهج سلفها.

لقد كان للوقف دور بارز في تحقيق التنمية المستدامة في تاريخ أمة الإسلام، بقدرته على الربط بين الواقفين والموقوف عليهم حالاً ومستقبلاً، بصورة تجمع بين المنافع الشخصية والمنافع العامة؛ فهو يديم الثواب لصاحبه بعد موته، ويرسخ قيم التكافل والتضامن والأخوة والمحبة بين طبقات المجتمع وأبنائه، ويعود على المجتمع بالخير الكثير، من خلال ما يوفره من موارد مالية ثابتة ودائمة لتلبية حاجات المجتمع





الاقتصادية والاجتماعية، وبما تتضمنه تلك الحاجات من حاجات دينية وتربوية وغذائية وصحية وأمنية وغيرها.

الوقف في التاريخ المعاصر

وفي ظل فقه النص وواقع العصر والسعي نحو تحقيق التنمية المستدامة، تبدو أهمية إيلاء العناية اللازمة للوقف، فقد شهدت البيئة المحيطة بالوقف في التاريخ المعاصر العديد من المتغيرات التي يمكن له الاستفادة من منافعها، وفي مقدمتها الاستفادة من التطور السريع والمتنامي في أدوات التمويل والاستثمار، وتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني، مع مواجهة التحديات الخاصة بتجفيف منابع العمل الخيري الإسلامي.

فالعالم يشهد تطوراً عجيباً وسريعاً في أدوات التمويل والاستثمار، حيث يكثر الجديد منها ويتزايد يوماً بعد يوم، وتعتبر صناديق الاستثمار والشركات المساهمة من أهم الأشكال والأوعية التمويلية والاستثمارية التي تشهد تطوراً سريعاً ونمواً متزايداً، وهي تتوافق مع الوقف من حيث تميزها بشخصية قانونية مستقلة، والفصل بين الإدارة والملكية، وعدم محدودية عمرها في الغالب، وقدرتها على جمع الأموال واستثمارها، فضلاً عن تفعيل الصكوك الوقفية الخيرية والاستثمارية؛ مما ييسر السبل لتمويل واستثمار الأموال الوقفية.

الوقف والمجتمع المدني

إن تقوية مؤسسات المجتمع المدني أمر أساس وضروري لإحداث التنمية المستدامة والتقدم والاستقرار، وإن تأصيل مفهوم الخير الإسلامي لخدمة المجتمع وتطويره يمثل أحد أسس تقوية مؤسسات المجتمع المدني، مع أهمية دور المنظمات الأهلية في القيام بدور رئيس وفاعل في الارتقاء بالخدمات العامة، ومحاصرة دائرة الفقر والجهل والمرض والبطالة في المجتمعات الإسلامية.

لقد حدثت تغيرات كثيرة في الممارسات والنشاطات المالية والاقتصادية للمجتمعات الإسلامية وغيرها، مما ساعد على تميز حاجات ومصالح جديدة في ميدان أعمال البر، بل كانت هي الأساس الذي استدعى ظهور أشكال جديدة من البر، لم تكن معروفة ولا مألوفة من قبل، وأدت أيضاً إلى ظهور أهداف جديدة تفصيلية للأوقاف لم تكن ظاهرة في نية الواقف من قبل، وكل هذا يؤكد أهمية تفعيل التمويل بالوقف للقيام بدوره الجوهري في تحقيق التنمية المستدامة.

ولا ينكر منصف دور دولة الكويت الريادي في الوقف وتحويله من مراتع الجمود إلى حركة الحياة، حتى بات النموذج الكويتي في الوقف نموذجاً عالمياً يقتدى به، فقد تميز في نشأته وتكوينه، وبرع في إدارته وانتشاره إلى ربوع المعمورة، كما كان اهتمامه بالجانب العلمي للوقف متميزاً، حتى إنه يمكن القول: إنه إذا ذكر الوقف ذكرت تجربة الكويت التي نأمل أن تزداد قوة فوق قوة، وألا توقفها حدود، وتستمر برشد نحو هدفها المنشود في تحقيق قيمة التكافل الاجتماعي والعمل التنموي داخل دولة الكويت وخارجها.■

التنمية المستدامة في الإسلام تتعدى المنظور المادي إلى الجمع بين التنمية الروحية والمادية وإعلاء شأن النفس الإنسانية

كان للوقف دور بارز في تحقيق التنمية المستدامة في تاريخ أمة الإسلام بقدرته على الربط بين الواقفين والموقوف عليهم

صناديق الاستثمار والشركات المساهمة من أهم الأوعية التمويلية والاستثمارية التي تشهد تطوراً سريعاً ونمواً متزايداً

أخبار اقتصادية

وزير الحج السعودي: نسعى لجعل مكة المكرمة عاصمة الاقتصاد الإسلامي

قال وزير الحج والعمرة السعودي، د. محمد بنتن: إن مكة المكرمة هي العاصمة المقدسة التي نتطلع لأن تكون عاصمة للاقتصاد الإسلامي بمكانتها الروحية المقدسة واقتصادها الكبير.

وأشار إلى أن رؤية المملكة ٢٠٣٠م جاءت لتضع البعد الإسلامي كإحدى ركائز هذه الرؤية ومنطلقاتها لتعزيز التعاون الاقتصادي بين دول العالم الإسلامي، وتوسيع اقتصاديات وخدمات قطاع الحج والعمرة، باعتباره أحد القطاعات الواعدة، خاصة مع حجم الإنفاق السخي لحكومة خادم الحرمين الشريفين، في دعم مشاريع التوسعة، والاستثمار في البنى التحتية لخدمة الحرمين الشريفين وضيوف الرحمن، وهي مشاريع تنموية ستنعكس إيجابياً على المستثمرين في المنطقة بشكل عام وعلى مكة المكرمة بشكل خاص.

وأكد أنه رغم تعدد عوامل نجاح الشراكات التجارية في بلدان العالم الإسلامي والإمكانات الاقتصادية المتوافرة؛ فإنها ما زالت دون مستوى الفرص المتاحة، وتابع: قيمة الناتج الإجمالي لدول منظمة التعاون الإسلامي البالغة ٥٧ دولة لا تتجاوز ٦ أو ٧ تريليونات دولار، بينما لا يزال التبادل التجاري بين الدول الإسلامية أقل من ٨٠٠ مليار دولار فقط.■


• د. محمد بنتن

«موديز»: آفاق النمو المستقبلية للتمويل الإسلامي قوية

قالت «موديز»، وكالة التصنيف الائتماني العالمية: إن آفاق النمو المستقبلية لقطاع التمويل الإسلامي ستبقى قوية رغم أن إصدار الصكوك الجديدة سيبقى منخفضاً في عام ٢٠١٦م، وقال خالد هولادار، رئيس التمويل الإسلامي العالمي في «موديز»: إن نمو قطاع الصيرفة الإسلامية ما زال يسبق بشوط بعيد البنوك التقليدية في معظم الأنظمة التي أُسست فيها بنوك إسلامية، مضيفاً أن ذلك مدفوع بطلب قوي من جانب الأفراد، والتشريعات الاستباقية الحكومية، وخاصة في البلدان التي يبقى فيها انتشار أصول الصيرفة الإسلامية منخفضاً نسبياً، بين ٥ - ١٠٪ من أصول التمويل الإسلامية.

وعلى سبيل المثال، فإن قطاع الصيرفة الإسلامية في عُمان، انتقل من الصفر إلى ما نحو ١٠٪ من أصول تمويل النظام البنكي في يونيو ٢٠١٦م، مقارنة بإندونيسيا وتركيا اللتين استغرقتا أكثر من عقدين للوصول إلى ٥٪ من أصول تمويل النظام البنكي، ورغم ذلك فإن حكومتي البلدين اتخذتا أخيراً مبادرات لتعزيز نمو القطاع خلال السنوات العشر المقبلة.

وفي الوقت الذي يتوقع فيه أن يبقى إصدار الصكوك بطيئاً في عام ٢٠١٦م، عندما يناهز ٧٠ مليار دولار، فإن وكالة التصنيف قالت: إن النظرة المستقبلية طويلة الأجل تبقى واعدة، مشيرة إلى أن حجم الإصدار المنخفض في عام ٢٠١٦م مرجعه باقتراض منخفض قصير الأجل من قبل الحكومة الماليزية، أحد أكبر مصدري الصكوك في العالم، فضلاً عن لجوء حكومات مجلس التعاون إلى مصادر السيولة التقليدية، التي قلصت من جاذبية صيغة الصكوك.

وتوقع «نيتش بوجناجاروالا»، نائب الرئيس المساعد - المحلل في «موديز»، زيادة في إصدار الصكوك في عام ٢٠١٧م من جانب الجهات السيادية والبنوك والمؤسسات التجارية في منطقة الخليج، في غمرة ازدياد احتياجات التمويل الإقليمية، وانخفاض أسعار البترول.

وقالت وكالة التصنيف الائتماني: إن نمو قطاع الإصدار الإسلامي (تكافل) يجنح إلى التباطؤ، غير أنها توقعت أن يبقى في مستوى خانة الأرقام الثنائية في عام ٢٠١٧م، وأن يصل إلى ٢٠ مليار دولار.

وأضافت أن الجهود الحثيثة من جانب الوكالات الحكومية والبنوك المركزية، معززة بطلب العملاء الأفراد، تدفع النمو في جميع تلك الأسواق، مؤكدة استمرار هذا المنحى خلال العقد المقبل.■

مأثورات اقتصادية

قال أبو موسى رضي الله عنه: أتيت رسول الله ﷺ، وتوضأ فسمعته يدعو يقول: «اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي»، فقلت: يا نبي الله، لقد سمعتك تدعو بكذا وكذا، قال: «وهل تركن من شيء» (رواه النسائي وابن أبي شيبة).■

صحف غربية تشيد بالاقتصاد الإسلامي وتطالب بتعميمه



اعترفت وسائل إعلام غربية بتفوق الاقتصاد الإسلامي ونجاحه في مواجهة العديد من الأزمات التي تواجه البنوك الغربية، وعنونت صحيفة «آر بي ديلي» الروسية أحد تقاريرها بـ «نجاح البنوك الإسلامية في مواجهة الأزمة المالية العالمية»، حيث أشارت إلى أن نجاح تجربة البنوك الإسلامية في تحجيم الخسائر في ظل هذه الأزمة هو احتكامها إلى الشريعة الإسلامية التي تحرم الربا، واعتمادها على الودائع المصرفية بدلاً من القروض، أما كبرى الصحف الاقتصادية «لوجورنال د فينانس» فقد طالبت هي الأخرى بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال المالي والاقتصادي للحد من الأزمات التي تهز أسواق العالم، بسبب التلاعب بقواعد التعامل والإفراط في المضاربات الوهمية غير المشروعة.

وفي السياق ذاته، لفتت صحيفة «أوبسيرفاتوري رومانو»، الناطقة باسم الفاتيكان، إلى أن مساهمة النظام المصرفي الإسلامي يمكنه إعادة تأسيس النظام الغربي عبر لوائح وقوانين جديدة تحكم عمله لتجاوز الأزمة المالية العالمية.

وترى خبيرة الاقتصاد «لوريتا نابليوني»، أهم المدافعات على الإسلام، أن البنوك الغربية يمكنها تفادي الإفلاس إذا التزمت ببضعة مبادئ أخلاقية، أبرزها الشريعة الإسلامية.

أما صحيفة «لوريتا نابليوني» فقارنت النظام المالي الغربي بنظيره الإسلامي، إذ توصلت إلى أن النظام المالي الإسلامي خسائره محدودة؛ لأن الشريعة تحرم الاقتراض المالي مقابل الربا، وتحرم المساهمة مع البنوك التقليدية وشركات التأمين.

وتضيف قائلة: الاستثمار المباشر عند البنوك الإسلامية هو المسموح به، والمشاريع ذات المخاطرة العالية غير مسموح بها، لذلك فإن لم يتحرك الاقتصاد الغربي سوف تصبح الدول الإسلامية قلب العالم في القريب العاجل.■

مفاهيم اقتصادية

الوقف

تعددت عبارات الفقهاء في تعريفهم للوقف تبعاً لاختلاف آرائهم في لزومه، وتأبيده، وملكيته، وإن اتفقت غالباً في المضمون، وأشمل تعريف لمعنى الوقف أنه حبس العين وتسبيل ثمرتها، أو حبس العين والتصدق بمنفعتها؛ فالوقف هو حبس مال وتسبيل منافعه.

وتتعدد أنواع الوقف، فيمكن تقسيم الوقف وفقاً لغرضه إلى:

١- الوقف الأهلي (أو الذري): ويوقف على الذرية والأهل.

٢- الوقف الخيري: ويوقف ابتداءً على أعمال الخير العامة لمصالح المسلمين؛ كالفقراء، أو طلبة العلم، أو دور العلم، أو المساجد أو المستشفيات وما شابه ذلك من وجوه الخير.

٣- الوقف المشترك: ويجمع بدوره بين الوقف الذري والوقف الخيري.

كما يمكن تقسيم الوقف وفقاً لمحله إلى:

١- أوقاف عينية: ويكون فيها مال الوقف من الأعيان عقاراً أو منقولاً.

٢- أوقاف حقوق ومنافع: ويكون فيها مال الوقف حقاً مالياً متقوماً أو منفعة قابلة لانتقال ملكيتها، كالإجارة.■

٧٠ مليار دولار صكوك هذا العام



توقع محمد الجمال، العضو المنتدب لأسواق المال في «الواحة كابيتال»، لوكالة «بلومبيرج»؛ أن ترتفع مبيعات الصكوك السيادية والتجارية هذا العام إلى ٧٠ مليار دولار، مقارنة بمتوسط إصدار سنوي قارب ٢٥ مليار دولار خلال العقد الماضي.

وأضاف أن الجهة التي ستحدد السعر هي المشتري العالمي وليس المشتري المحلي أو الإقليمي، في ظل وجود تحول في معادلة العرض والطلب، بعد أن أثقلت مبيعات السندات من المصدرين الخليجيين كاهل البنوك المحلية التي تعاني من شح في السيولة، وباتت هناك حاجة إلى التوجه إلى المستثمرين الأجانب طلباً للتمويل.

وقال: إن البنوك في دول مجلس التعاون الست كانت تقليدياً المشتري الرئيس لإصدارات الدين الإقليمية عندما كانت تنعم بفيض في السيولة وأسعار البترول عالية، غير أن انخفاض أسعار الطاقة خفض نمو الودائع، وقلص مقتنيات السيولة في صناعة التمويل الخليجية.■



صناعة التفوق الدراسي.. نصائح وخطوات

مما لا شك فيه أن كل إنسان يرجو من أعماق قلبه أن يكون ناجحاً متفوقاً في حياته، ولكن يظل هذا حبيس الخيال وأحلام اليقظة إذا لم يبذل جهده ووقته وكل ما يمكنه في السعي لتحقيقه، وفي هذا يقول الشاعر العربي:

بقدر الكد تكسب المعالي
ومن طلب العلا سهر الليالي
ومن طلب العلا بغير كد
أضاع العمر في طلب المحالِ

ياسر محمود



لتحقيق التفوق الدراسي وحجز مقعد في صفوف الأوائل عليك بالاجتهاد والعمل الجاد والأخذ بكل الأسباب الممكنة بعد الاستعانة بالله

وإن كان هذا ينطبق على مجالات الحياة المختلفة، إلا أنه يكون أكثر وضوحاً وجلاء في اجتهاد الطلاب في عملية التحصيل الدراسي، فليس من سبيل لتحقيق التفوق الدراسي وحجز مقعد في صفوف الأوائل إلا بالاجتهاد والعمل الجاد، والأخذ بكل الأسباب الممكنة، بعد الاستعانة بالله تعالى.

وفي السطور التالية نحاول طرح بعض الأفكار التي نرجو أن نضع من خلالها أقدام الشباب على سلم النجاح والتميز الدراسي.

حوافز نفسية:

١- استشعار الأجر:

حين تخرج من بيتك قاصداً جامعتك أو مدرستك، وحين تبذل جهداً في مذاكرة دروسك، استحضر الأجر والفضل الكبير الذي جعله الله تعالى لمن سعى في طلب العلم، ومن هذا الفضل ما ذكره النبي ﷺ في قوله: «من سلَكَ طريقاً يبتغي فيه علماً سلَكَ اللَّه به طريقاً إلى الجنّة، وإنّ الملائكَةَ لتضعُ أجنحتَها رضاءً لطالبِ العلم، وإنّ العالمَ ليستغفرُ لَهُ من في السّماوات ومن في الأرض حتّى الحيتانُ في الماء، وفضلُ العالم على العابد كفضلِ القمر على سائر الكواكب، إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء، إنّ الأنبياءَ لم يورِّثوا ديناراً ولا درْهماً إنّما ورَّثوا العلمَ، فمَن أخذَ به فقد أخذَ بحظٍّ وافر» (رواه الترمذي).

٢- حلم طموح:

لا بد أن يكون لك حلم طموح تسعى لتحقيقه، كأن تكون أستاذاً جامعياً، أو عالماً في الذرة، أو طبيباً، أو مهندساً، أو معلماً، أو محاسباً، أو صحفياً، أو غير ذلك من التخصصات المختلفة، وعليك أن تتخيل نفسك في هذه المهنة التي تفضّلها، فهذا يدفعك للاجتهاد كي تحقق هذا الحلم.

٣- هدف واضح:

في بداية الدراسة حدّد هدفك بشكل واضح لا لبس فيه، كأن تضع لنفسك هدف الحصول على مجموع درجات تصل نسبته إلى ٩٨٪ مثلاً، أو أن تصل لمعدل يفوق ما حققته في العام الماضي، فإن كنت حصلت على ٧٠٪ مثلاً فاجعل هدفك رفع هذا المعدل إلى ٧٥٪، وذلك بما يناسب قدراتك وإمكاناتك، مع الحرص على ألا تبالغ في وضع معدل يفوق قدراتك، وكذلك لا تضع معدلاً أقل من قدراتك.

واحرص على أن تكتب هذا الهدف في لوحة كبيرة واضحة وعلّقها في غرفتك، وضعه أيضاً على سطح هاتفك أو حاسبك الآلي.

إجراءات تنظيمية:

٤- إدارة الوقت:

من أهم العوامل التي تساعدك على تحقيق النجاح

والتميز في الدراسة أن تحرص على تنظيم وقتك، ويمكنك القيام بذلك من خلال الخطوات التالية:

أ- تحديد عدد الساعات المتاحة للمذاكرة، وذلك بحسب الوقت المتاح بعد استبعاد ساعات التواجد في المدرسة أو الجامعة وساعات النوم والدروس الخصوصية إن وجدت.

ب- تقسيم عدد الساعات المتاحة على عدد المواد، وفقاً لأهمية كل مادة من حيث ارتفاع درجاتها أو لكونها تحتاج إلى مجهود خاص في مذاكرتها، ثم يتم توزيع الساعات المتاحة لكل مادة على أيام الأسبوع.

جـ- بعد ذلك يتم التنسيق بين ساعات المذاكرة في اليوم الواحد؛ بحيث توجد فترات راحة بينية تصل إلى ١٥ دقيقة بين كل مادة وأخرى؛ من أجل الاستعداد الذهني لبداية المادة الجديدة، وراعِ ترتيب المواد في اليوم؛ بحيث تضع في أول اليوم المواد التي تحتاج إلى التركيز والانتباه، وتضع في آخره المواد التي تنشط الذهن أو التي تميل إليها نفسك ولا تحتاج منك مجهوداً كبيراً.

٥- ضربة البداية:

لا تترك نفسك فريسة للكسل والتسويف في الأيام الأولى من الدراسة، بحجة أن الوقت ما زال مبكراً، وأن العام الدراسي طويل، فتتراكم عليك الدروس والمهام الدراسية المختلفة، لكن احرص على الجد والاجتهاد من أول يوم، وضع نصب عينيك قول القائل: «من حسنت بدايته كملت نهايته، ومن ساءت بدايته كثرت سقطاته».

٦- العناية بالصحة:

فسلامة البدن تؤثر – بلا شك – في سلامة العقل وفي قدرته على العمل بأفضل ما لديه من إمكانيات؛ ولذا قالوا: «العقل السليم في الجسم السليم»؛ فاحرص على العناية بصحتك، وذلك بتناول الغذاء المتوازن الذي يحتوي على العناصر الغذائية المتنوعة، وبممارسة الرياضة، وأخذ القدر الكافي المعتدل من النوم، والابتعاد عن كل ما يؤثر على صحتك بالسلب.

عوامل مساعدة:

١- الثقة بالنفس:

لتكن واثقاً بنفسك وبقدرتك على تحقيق ما تصبو إليه من أهداف، وذلك ما دمت تبذل من الجهد والعمل الجاد ما يساعدك على تحقيقها، وكن واثقاً بأن الله تعالى لن يضيع جهدك أبداً، وضع نصب عينيك دائماً قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠)﴾ (التوبة).

٢- الاستعانة بالله:

توكل على الله دائماً، وأخلص في التوجه إليه بالدعاء أن يرزقك التوفيق والسداد في كل جهد تقوم به، واحرص على التزام ما يرضيه عنك، واجتنب ما يغضبه منك، ففي ذلك مجلبة لتوفيق الله لك.

٣- تهيئة الأجواء:

وذلك من خلال:

أ- تثبيت مكان خاص بالمذاكرة، ومن المهم أن يكون هذا المكان جيد التهوية والإضاءة ودرجة حرارته معتدلة، وأن يكون بعيداً عن الضوضاء وعوامل التشتت قدر الإمكان.

ب- تثبيت وقت المذاكرة؛ لأنه بمرور الوقت يحدث ارتباط شرطي بين هذا الوقت والمذاكرة، ويجعلك أكثر استعداداً للمذاكرة في هذا الوقت.

خطوات عملية:

١- استثمار قاعات الدراسة:

فعملية التحصيل الدراسي تبدأ من داخل قاعات الدراسة، ولكي تستفيد أقصى استفادة تيسر لك عملية المذاكرة في البيت فعليك بالأمور التالية:

أ- الانتظام في الذهاب إلى قاعات الدراسة وعدم التغيب عنها.

ب- التركيز والانتباه أثناء الشرح والمناقشات.

جـ- تسجيل النقاط المهمة.

د- السؤال عن الأمور غير الواضحة لك.

في بداية الدراسة حدِّد هدفك بشكل واضح لا لبس فيه واحرص على كتابته في لوحة كبيرة واضحة وعلّقها في غرفتك

٢- مذاكرة فعالة:

وفيما يلي بعض الإجراءات التي تمكنك من مذاكرة دروسك بطريقة فعالة:

أ- قراءة سريعة: ابدأ المذاكرة بقراءة الدرس قراءة سريعة لتأخذ فكرة عامة عنه.

ب- قراءة نشطة: وذلك بأن يكون لك دور فعال في عملية المذاكرة، وهذا سيساعدك كثيراً على الفهم والاستيعاب بطريقة جيدة، ويمكنك أن تقوم بهذا من خلال الأمور التالية:

– وضع خطوط أو دوائر تحت العبارات المهمة، أو تلوينها بألوان فوسفورية.

– كتابة ملخص لما ذاكرته بطريقتك الخاصة.

– وضع أسئلة حول كل فقرة تذاكرها.

– رسم بعض الأشكال التي تعبر بها عما فهمته.

– استخدام الخرائط في مذاكرة دروس الجغرافيا والتاريخ وغيرها.

– القراءة بصوت مرتفع.

– تحويل الدرس أو بعضه إلى أغنية.

– تمثيل الدرس.

– تحويل الدرس إلى نشرة أخبار.

– رسم خرائط ذهنية ومخططات تلخص فيها ما ذاكرته.

جـ- قراءة الحفظ: وفي هذه المرحلة، تبدأ في التأكيد على حفظ ما فهمته من معلومات، حتى تستطيع استرجاعها عند الاحتياج.

د- التسميع الذاتي: أي تعيد تذكر وشرح ما ذاكرته، لتتعرف على نقاط ضعفك وتعمل على إعادة تحصيلها.

هـ- حل التمارين: من الضروري أن تنهي مذاكرتك بحل تمارين وتطبيقات حول الدرس، ففي ذلك تثبيت لما استوعبته من معارف، وكذلك تدريب لك على استخدام هذه المعارف في الإجابة عن الأسئلة بأشكالها المختلفة.

و- تنشيط الذاكرة: وذلك من خلال:

– التصحيح الذاتي؛ أي تصحح لنفسك ما قمت بحله من الأسئلة بالعودة للإجابات النموذجية.

– الشرح للآخرين، فهذا يساعدك على الاحتفاظ بما حصلته بطريقة جيدة.

– المراجعة المنتظمة، فالاهتمام بعملية المراجعة بين الحين والآخر بشكل منتظم، يجعلك أكثر قدرة على استرجاع ما ذاكرته ■

التجربة اليابانيّة في شعر الأمراني (٣ – ٣)

رحلة في المكان والزمان

بصفة عامة تبدو لغة المجموعة أقرب إلى السرد الذي يقدم صورة كلية للفكرة، منها إلى الاهتمام بالصور الجزئية التي عهدناها في شعرنا منذ القدم، ولا يعني ذلك أن الشاعر تخلى عن المجاز بتجلياته المختلفة تشبيهاً واستعارة وكناية، فالمجموعة تكاد تكون مجازاً في إطار عام يحتفي بالإشارات والرموز والصور الجزئية، وظّفه الشاعر ليقدم لنا الحالة اليابانية ومناخها الطبيعي والبشري كما نرى في المقطع التالي من قصيدة شنغماي:



بقلم: أ. د. حلمي القاعود

بالله يا أيّتها العواصفُ الهوجاءْ
ترفّقي بكلّ من بلّلهُ الحياءْ
أيّتها السّماءْ
لا تُمطري في ليل شنْغَمايْ
لا تبعثي أسايْ
فإنّه مولايْ
يسير دون معطفٍ
ودونما فراءْ
في ليلك الأزرق يا سماء شنغمايْ

ولا ريب أن الخيط السردي في أشعار التجربة اليابانية وفي الشعر بصفة عامة، يخرج النص من الرتابة إلى دائرة الحيوية والتجدد، وخاصة إذا ضفرته بعض الصور الجديدة «ترفّقي بكلّ من بلّلهُ الحياءْ»، «لا تبعثي أساي فإنه مولاي».

سردية أخرى في قصيدة «قمر شنغماي» تستلهم اللغة الصوفية وتذكرنا بروح الشعر عند محمد إقبال، وتعلن شكوى الكون من سطوة البغاة، وبطلة هذه الشكوى غزالة يختبئ القمر تحت إهابها البهي ويشهق نور روحها الوضيء في قوامها النضر:

تأوّهتْ غزالةٌ فرعاءْ
جاءَتْ من الصّحْراءْ
يسْكُنها الخَفَرْ
تحْتَ إهابها البهيْ
يختبئُ القَمَرْ
ونورُ رُوحِها الوضيْ



يشْهَقُ في قوامها النّضرْ
تأوّهتْ إذ سَمِعتْ شكوى
كصوت النّايْ:
يا ربِّ، يا مولايْ
الكونُ جاءَ حاملاً شكْواهْ
من سَطْوة البُغاةْ
وقالت السّماءُ:
يا إلهي ائْذَنْ ليَ
أُنْزلْ غضبي عليهمُ

في معطيات التجربة اليابانية نحيا رؤية إنسانية تتوسل بالعديد من العناصر الفنية التي تتناغم مع طبيعة التجربة وأبعادها، ولعل أول ملامح التجربة أنها رحلة في المكان والزمان، ولها من الطرق والمسارات ما يوصل الشاعر إلى غايته، فالرحلة الروحية لها التأمل والتفكير والشكوى والتأملات الذهنية التي تسبح مع التاريخ والمعتقد والخيال، والرحلة المادية تستحضر وسائل المواصلات الحديثة الراهنة وأماكن انطلاقها ووصولها؛ فهناك المطار والقطار والطائر والطائرة والعصفور والسفينة، والرحلة في كل الأحوال استكشاف لعالم جديد في تجربة جديدة، يصحب فيها الشاعر محبوبه إلى مدن اليابان ومواقعها التي أتيح له أن ينزل بها أو يطل عليها.

المجموعة تكاد تكون مجازاً في إطار عام يحتفي بالإشارات والرموز والصور الجزئية وظّفه الشاعر ليقدم لنا الحالة اليابانية





لا ندري من هو المحبوب المقصود تماماً، ولكنه في كل الأحوال رمز للعلاقة التي تحكم الشاعر، وتجعله يعبر عنها، سواء كان محبوباً من لحم ودم أو هو المحبوب الإله في علاه وفقاً للرمزية الصوفية.

المحبوب البشري يتسلح بالحياء والخفر، وله ملامح من التقشف والزهد، وصراعه مع الرغبة مربوط بالإيمان، فيعصمه من الزلل، هل يعبر عنه هذا المقطع في قصيدة لواء الحمد؟

أرى كلمات مولاتي
بجوف اللّـيـل
تَفْتَحُ شُرفةَ التّسْبيحْ
إذا هبّتْ علينا الرّيحْ
فنُضحي مثلما ذي النّونْ
نُلَفّـعُ سوءةَ الدنيا
بأوراقٍ من اليقطينْ

ينطلق الشاعر في الطريق إلى مطلع الشمس مع محبوبه.. من هو؟ إنه يستخدم من أجله الدعاء كي تترفق به العواصف الهوجاء، ولا تمطر السماء عليه حتى لا يتبلل لأنه يسير بلا معطف وقد بلله الحياء؟ ما دلالة «كل من بلله الحياء» هنا؟ هل هي استعادة لقيمة إسلامية إنسانية غابت عن المجتمعات المادية الراهنة؟ إنها معطيات قصيدة شنغماي التي أشرنا إليها من قبل:

باللهِ يا أيّتها العواصفُ الهوجاءْ
ترفّقي بكلّ من بلّلهُ الحياءْ
أيّتها السّماءْ
لا تُمطري في ليل شنْغَمايْ
لا تبعثي أسايْ
فإنّه مولايْ
يسير دون معطفٍ
ودوننا فراءْ
في ليلك الأزرق يا سماء شنغمايْ

حضور الدعاء في اليابان، وشنغماي خاصة التي أظلمت، ما دلالته؟ وما الباعث عليه؟ وما معنى ظهور القمر في الظلمة؟ وهل رمزيته ترمز إلى أمل بعيد يتوازى مع مئذنة يتيمة وعدد قليل من المصلين، في إشارة إلى أن الإنسانية هنا محاصرة؟ ثم هذا المعجم الذي يدور حول الحياء ومشتقاته في مقابل الواقع لذي يضج بالجرأة والعجرفة والصلافة في قصيدة «قمر شنغماي»:

أظلمت السّماءْ
ومن بعيد قمرٌ
يُطلّ في استحْياءْ
على ذرى مئذنة يتيمة
تجأر بالدّعاءْ:
يا رافع السّماءْ
يا واهب الضياءْ
يا ناشرَ النّهارْ
من فضلك العميم
يا مُـفَجّرَ الحجارَةِ الخرساءِ
بالأنهارْ
وحيدةٌ أنا بلا عُـمّارْ
سوى قليلٍ عشقوا السّجودْ
في الأسْحارْ
أشكو لك اللهمّ
يا مكوّر الليل على النّهارْ
مولاي، يا مُكَوْكِبَ الكواكبْ
مولايَ، يا مسيّرَ المراكبْ
في البرّ والبحارْ
يا واهب الثّمارْ
أطْعمتَهُمْ، لم يشكروا
أسْقيتَهُمْ، لم يذكروا
إلهيَ العظيمَ، يا مقلّبَ القُلوبْ
يا غافرَ الذّنُوبْ
وأنتَ يا مولايَ بالأبرارْ
ما أرحمَكْ
وأنتَ يا مولايَ بالفُجّارْ
ما أحلمَكْ
هبْني حبيباً
يذرف الدّموعَ في المحرابْ
يا حَيُّ، يا وَدُودُ، يا وهّابْ

الدعاء هنا إشارة إلى نوع من العجز أمام واقع يصعب تغييره بسهولة، إنه واقع شرس خال من الشاكرين والذاكرين، والشاعر يتمنى من رافع السماء وواهب الضياء والثمار والنهار، ومكوكب الكواكب أن يهب هذه المئذنة اليتيمة في أرض اليابان حبيباً يبكي في المحراب خشية من الله ويرفع الأذان ويقيم الصلاة.

الحبيب هنا هو العبد الصالح المخلص المطيع لله، هو حبيب مرتجى، لأنه غائب في البلد الذي لم يتعرف على الإسلام بعد.

وتتواصل الرحلة المادية الروحية في أرجاء اليابان من خلال رصد بعض المواقع التي تشير إلى التاريخ الإسلامي من خلال واقع يختلف عما هو قائم في بلادنا العربية الإسلامية، فتحتشد مثلاً قصيدة «سجود القلب في مسجد طوكيو» بكثافة الرؤية الإسلامية التي نطالعها في تصوير حيّ وعذب، يعتمد على الاستعارة والتشبيه والكناية؛ وهو يسرد أداء الصلاة في جامع طوكيو بدءاً من الأذان ثم الوضوء حتى إقامة الصلاة وامرأة تصلي مع مجموعة أخرى من النساء في ليلة عاصفة تقصف فيها الرياح والأمطار «سال صوت بلال، عين مطهرة، يمامة في ثوب قانتة، الصبايا الحور، بكت كقمرية»:

هنا في قلبِ «طوكيو» سالَ
صوتُ بلالْ
يقول: تعالْ
إلى عين مطهّرة، تُقبّلُ راحتيكَ،
يفيضُ منها الحوضُ بالأنداءِ،
عينُ الطّهر ليس تغورْ
يُفجرّها أخي الإنسانْ
تفيض عليك بالإيمانْ
رأيتُ يمامةً في ثوب قانتةٍ بأسحارِ
على سجّادة من نورْ
تبايعُها الصّبايا الحُورْ
فتنهضُ كي تُصلّيَ وهْيَ باسطةٌ

أول ملامح التجربة أنها رحلة في المكان والزمان ولها من الطرق والمسارات ما يوصل الشاعر إلى غايته

مدامعها إلى الباري
ويحسبها الخليُّ بكتْ كقُمْريّةْ
إذا ما أرسلتْ شجواً إلى القمْريّ
في ليل شديد العصْف، موّار
بريح ذات أمطار

وقد يكون الحبيب وسيلة للانطلاق في رحلة روحية نحو التعبير عن هموم وطنية وقومية كما نرى في قصيدة «أقمارُ الصّيف الزكيّة» التي يحلم فيها باستعادة الهيبة وإنصاف الفقراء، وشموخ المساجد وعزة الأمة وتحرير الأماكن الأسيرة من خلال الإشارات الذكية إلى جامع الفنا بمراكش، وسيف ذي يزن، وعائشة القنديشة أو الكونتيسة أو القديسة التي قامت بدور مهم في الجهاد ضد الغزاة.

ابتسمي حتّى تسترجع مرّاكشُ
هيبتها الملكيّة
وتُوزّعَ بهجتها الفيحاءَ على فقراءِ بلادي
ويُردّدَ «جامعٍ لفنا» ألحان «الأزليّة»
ويُعلّقَ سيفٌ يَزنيٌّ
رَقّ العشق المنشورْ
ويُحرّرَ قبل صراخ الأرصاد الهمجيّة
طائره المأسورْ
وتُهيّئَ عائشةُ «القنديشةُ»

ولعل قصيدة سراج القلب تختزل الرحلة اليابانية المادية والروحية، فضلاً عن كونها تمثل حالة تداخل النصوص بصورة ممتدة ومتنوعة؛ فهي تنهض إلى قضايا اجتماعية وإنسانية مثل التعاطف مع الفقراء، والشوق إلى الأحبة، وطلب الرحمة من المحبوب الأكبر بعد أن ضاقت الأرض بما رحبت، ودعوة إلى الحب الإلهي ففيه الطمأنينة والأمل.

الشاعر يستدعي في القصيدة أشعاراً عديدة عربية وإسلامية لحاتم الطائي حول كرمه:

أوْقِدْ، فإنّ اللّيْلَ لَيْلٌ قَرُّ
والرِّيحَ، يا مُوقِدُ، رِيحٌ صِرُّ
عَسَى يَرَى نارَكَ مَنْ يَمُرّ
إنْ جَلَبْتَ ضَيْفاً، فأنْتَ حُرُّ

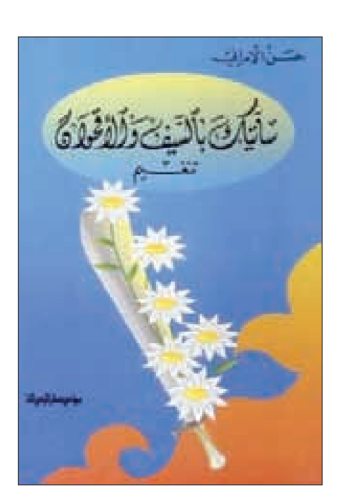
وأخرى لإيليا أبي ماضي، مشابهة لها، وكلها تصب في إطار الرحلة والسفر والغرفة والضيافة.. وشاعرنا يصوغ رؤيته من خلال رحلة النبي موسى عليه السلام في الطور مستمراً في الإيقاع الصوفي ومعجمه:

مُريدُكَ آنس من جانبِ القلبِ نارا

المحبوب البشري يتسلح بالحياء وله ملامح من التقشف والزهد وصراعه مع الرغبة مربوط بالإيمان

الرحلة المادية الروحية تتواصل في أرجاء اليابان من خلال رصد بعض المواقع التي تشير إلى التاريخ الإسلامي





فقال: مكانَك، أمّارتي
فلعلّيَ آتي حبيبي بما يدفع القَرّ عنه
وما يملأ الرّوحَ وُدّاً
وما يمنحُ الفقراءَ العُراةَ دثارا

ثم يستدعي أبياتاً أخرى بحثاً عن المحاسن المحجوبة بسنا المحبوب في الرحلة الصعبة التي يصر الشاعر على متابعتها:

فيا قلبُ قلْ للأحبّة:
إنّي سأركبُ من أجلكم كلّ صعب
فإنْ نلت من حبّكمْ غرفتين
فذلك حسبي
وإن نلتُ من حُبّكم رشفتين
تألّه قلبي
فسبحان ربي

يواصل الشاعر دعاءه، معلناً حسن ظنه بربه، وجميل عفوه، واثقاً أن عطاياه تترا، ويطلب الرضا، والانتقال إلى السماء إذا ضاقت الأرض بالأشواق؛ فالحب هو الغاية والمنتهى، لذا يستدعي ما قاله بديعُ الزمانِ الزمان النورسي:

إذا أنت لم تعرف الحبّ
أدمتْكَ حُمْرُ الحرابْ
ولم يظفر القلْبُ منك بأيّ جوابْ
فأحبّ إذنْ أيّ شيءٍ
غزالا
نسيماً
أساريرَ ناسكة تتبتّلْ
عزْمَ مجاهدةٍ تترجّلُ عن خيْلها
فلعلّكَ في هذه الفلواتِ المخيفة
تلقى المريد الذي صار شيخكَ
هلْ عرفتْ شمسَ تبريزَ نجوى جلال؟
ورابعةُ العدويّةُ

هل دمُها سوف يذهبُ هدراً؟

ثم يختم قصيدته الطويلة بالقصيدة المنسوبة إلى رابعة العدوية والتي تعبر فيها عن الحب الإلهي الذي لا يبتغي ثمناً، بل هو خالص للمحبوب الأعظم:

أحبُك حبّين: حُبّ الهوى
وحُبّاً لأنّك أهلٌ لذاكا
فأمّا الذي هو حُبّ الهوى
فشغْلي بذكرك عمّنْ سواكا
وأمّا الذي أنت أهلٌ له
فكشفُك لي الحُجْبَ حتى أراكا

وبعد.. يمكن القول الآن:

إن حسن الأمراني يقدم أدباً إسلامياً في صورته الرفيعة؛ لأنه يملك الأداة الفنية الفائقة، وهو ما نفتقده في بعض النصوص المحسوبة على الأدب الإسلامي، ويتخذ منها خصوم هذا الأدب، أو قل: خصوم الإسلام دليلاً على ضعف الأدب الإسلامي، ويدفعهم إلى عدم الاعتراف به، مع أنهم يدافعون عن الأدب الشيوعي الذي يروج تحت مسمى الأدب الاجتماعي الذي يبدو أقرب إلى البيانات أو المنشورات السياسية الفاقعة.

وحسن الأمراني يقدم تجربة شعرية إنسانية جديدة بزيارته لليابان، ويصوغ مشاهداته ويعبر عن أحاسيسه منطلقاً من استمساكه بهويته وشخصيته الإسلامية عبر تراث ممتد في التاريخ والواقع، وحلم بالمستقبل الذي يسعى إلى الحرية والعزة واستعادة الهيبة.

لا ريب أن حسن الأمراني شاعر كبير بالمعنى الفني والإنساني، تفخر به الأمة، والأدب الإسلامي جميعاً.■



بيانات الكتاب:
عنوان الكتاب: كيف يفكر المسلمون في القرن الحادي والعشرين؟
المؤلف: د. عبدالكريم بكار.
الناشر: دار وجوه للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض.
عدد صفحات الكتاب: ١٢٠ من القطع الكبير.
الطبعة وسنة النشر: الأولى ١٤٣٧هـ.

كيف يفكر المسلمون في القرن الحادي والعشرين؟

عرض: محمود المنير



الشعب الذي لا يفهم زمانه بفرصه وتحدياته يكون مرشحاً لتحمل شروره وسلبياته

حجم انتشار التعلم مدى الحياة من المؤشرات الدالة على تقدم المجتمع وتخلفه

في هذا الكتاب:

يقدم المؤلف د. عبدالكريم بكار رؤيته لبعض الموضوعات والقضايا التي أراد أن يلفت لها عناية القادة والمثقفين المسلمين على نحو خاص، وجماهير الأمة على نحو عام، ولم يتطرق في كتابه - كما نبه - إلى مبادئ التفكير وطرقه وآلياته؛ فهذه الموضوعات أقرب إلى الوسائل والتفاصيل الفنية.

وركز المؤلف في كتابه على أربعة محاور رئيسة، هي:

١- العقل والعقلية.
٢- قيم أساسية.
٣- الأمة والمجتمع.
٤- أبعاد نهضوية.

وأصل الكتاب - كما يقول مؤلفه - كان محاضرة ألقاها في جامعة طيبة في المدينة المنورة عام ١٤٣٧هـ، ثم زاد على ذلك الأصل على مستوى الموضوعات والتفاصيل ما هو ملائم للنشر الجديد.

تجديد العقل:

تحت هذه الفكرة المحورية التي افتتح به المؤلف كتابه يقول: المطلوب منا جميعاً أن نطور ثقافتنا لتتواءم فيها الأصول والثوابت مع الأفكار الإبداعية الجديدة، كما أن المطلوب كذلك أن نتفحص العقلية السائدة لدينا من أجل تنقيتها من المفاهيم والانطباعات والخرائط الذهنية البالية والجامدة، حيث إن الشعب الذي لا يفهم زمانه بفرصه وتحدياته يكون مرشحاً لتحمل شروره وسلبياته.

وقدم المؤلف خمسة مفاتيح أو منطلقات لتجديد العقول، وهي:

١- التعلم مدى الحياة: وذلك لأن النظرة الإسلامية تجعل للتعليم بعداً دينياً؛ حيث إن أهل العلم يقررون أن طلب العلم النافع هو من أعظم ما يتقرب به إلى الله تعالى بعد الفرائض، وقد كان إمام مثل أحمد بن حنبل يترك صلاة النافلة حين يلتقي بشيخه المحدث أبي زرعة وذلك لأن التنفل متاح في كل وقت، لكن اللقاء بالشيوخ لا يكون متاحاً دائماً.

ويرى المؤلف أننا نحتاج إلى الاستمرار في التعلم لأهداف غير اقتصادية؛ حيث إن الاستمرار في اكتساب المعرفة يعزز من ثقة الشخص بنفسه، ويمنحه نوعاً من الشعور بالتفوق على غيره، كما

أن التكيف مـع الحياة الاجتماعية الجديـدة ومـا تتطلبه مـن لطف وتجمـل وفهم لمشـاعر الآخرين؛ يجعـل المـرء محتاجاً إلـى التعلم الدائـم، وبنـاء على كل هـذا فإن حجم انتشـار التعلم مـدى الحياة صار واحداً من المؤشـرات الدالة على تقدم المجتمع وتخلفه.

٢- مدافعـة أم مؤامـرة: يؤكـد المؤلـف أن عالـم العلاقـات هـو عالم التعقيد والغموض والحدس، ولهـذا فالأخطاء في فهمـه دائماً حاضـرة، ولـو تأملنا فـي حديث معظم المسلمين عن النكبات التي تحل بهم لوجدنا أنهم يشيرون في غالب الأحيان بأصابع الاتهام إلى المؤامـرة الكونية التي تحاك بهم، ويبدو أن هذا التفسـير راسخ في النفس البشـرية، ويتم استخدامه بوصفـه أداة للدفـاع عـن الذات، وبوصفـه مخرجـاً للهـروب مـن المسؤولية الشخصية والتحلل من الالتزامـات الأخلاقيـة الواضحة تجاه كثير من الأحداث.

ويشـير إلـى أن كثيـراً ممـا يسـمى تآمراً دولياً، هو من أعمال الساسـة فـي الـدول المتقدمـة، ونحـن نعـرف أن الخـداع والمكر والتقية والموارية معانٍ أصيلة في أقوال معظم الساسة وتحركاتهم، ولهـذا فـإن مـن الطبيعـي أن يتحدثـوا علـى المنابـر الدوليـة بشـيء ويفعلوا على الأرض شـيئاً آخر، وعلينا أن نسأل أنفسنا هنا: لمـاذا نسـتغرب مـن اعتداءاتهم وكل الشعوب تطلب من حكوماتهم خدمـة مصالحهـا بالطريقة التي تراهـا؟! مؤكـداً أن المدافعـة أو التدافع الحضاري سُـنة من سـنن الله تعالـى في هـذا الوجود، فما دام أهـل الخيـر يعلمـون علـى شـاكلتهم، وما دام الأشرار يعلمون أيضاً على شاكلتهم فلا مناص إذن من التصادم والتدافع.

والأمـم العظيمة حين تشـتد عليهـا الضغوط مـن الخارج تلجأ إلى الداخل بالتحصين والإصلاح، وهذا هو الذي نحتاجه مهما كانت تسـميتنا لمـا يقـوم بـه الآخرون تجاهنا.


• د. عبدالكريم بكار

٣- النظـر مـن زوايـا مختلفـة: فالنظـرة الجزئيـة لا تفوت بعض المصالـح فحسـب، لكنهـا قـد تدمـر المنجز الإنسـاني بالكامل، وقـد تشـوّه كل الملامـح الجميلة للشـخصية، وهذا مشـاهد اليوم لـدى بعـض المجتمعـات الغربية والإسلامية للأسف الشديد، ولذا علينـا من أجل التمكـن من النظر مـن كل الزوايـا أن نطـرح الكثير مـن الأسـئلة التي تسـاعدنا على تنميـة وعينـا بتعقيدات المشـهد الحضاري والإصلاحي خاصة.

٤- من العقل الممتلئ إلى العقل المنفتح: ذلـك لأن العقل الخاوي مـن المعرفـة والعقـل المتخـم بالمعرفـة لكنـه مغلـق، ومعـزول عـن الواقع، كلاهمـا ليس مطلوباً لزماننـا، ولا ينفعنـا فـي معالجة أزماتنـا، والعقـل الخـاوي مـن المعرفة يعجز عن الإبداع، ويعجز عـن العمـل بطريقـة صحيحـة، والعقل المغلق عقل تقليدي جامد مرتبط بمعارف قديمة، بعضها ما زال يحتفـظ بصلاحيته، وبعضها اعتـراه التقـادم والنسـخ، فتحول إلى عـبء على العقل أو عائق عن التفكير الصحيح!

٥- الأصدقـاء النوعيون: يقرر المؤلـف أن أفضـل صديـق هـو الكتـاب؛ لأن غالبيـة مـن يؤلفون الكتب يمثلـون خير ما في زمانهم على المسـتوى الروحـي والخلقي والثقافـي والعقلـي، وينقلونـه للأجيال القادمة، ومن ثم فالكتاب صديـق نوعـي، والإسـلام فـي حركتـه الإصلاحية الكبرى يراهن علـى شـيئين؛ الوعـي والضمير، في حيـن أن الطغـاة والمجرمين يراهنـون علـى الجهـل والغفلـة وضعف الخبرة وفسـاد الضمائر، ولما كانت القراءة من أهم مصادر تكوين الوعي والحاسـة الأخلاقية ومن أهـم عوامل البنـاء لفضائنا الروحـي، فإنـه يكفي الشـغوفين بالقراءة وأصدقاء الكتاب فخراً أن يكونـوا معقد الآمـال المصلحين، وقـد افتتحـت أعمـال النبوة لدى نبينا صلى الله عليه وسلم بتوجيه الرب عز وجل له بقوله: «اقرأ»!

٦- جيـل مبدع: يلفـت المؤلف الانتباه إلـى أن عصرنا هو عصر الذكاء والقيـادة والإبداع من غير ريب، وطريق الإبـداع مفتوح أمام معظم البشـر، ولكنـه طريق وعر وطويـل، لكـن عواقب السـير فيه عظيمـة وممتعـة، والإبـداع لدى كل الأمـم يعـد واحـداً مـن أهـم رهانـات التقدم في القرن الحادي والعشرين، ويجب علينا كسب هذا الرهان.

> ضعفنا هو الذي يغري الآخرين بالتسلط علينا لأن المستعمرين يحبون المكاسب السهلة والتوغل في المناطق الهشة

> الأمم العظيمة حين تشتد عليها الضغوط من الخارج تلجأ إلى الداخل بالتحصين والإصلاح وهذا ما نحتاجه

قيم أساسية:

فـي الفصل الثاني من الكتاب تحـدث المؤلـف عـن أهـم وأبرز القيم التي تقـوم عليها مجتمعات النهضة باعتبارها البساط الفكري والشـعوري الـذي يتسـع لجميـع أبناء المجتمـع، فقيم مثل الحرية والمسـاواة والكرامة والشـجاعة والوفاء تشـكل مرتكزات أساسية للتفاهـم والتعايـش الإنسـاني، وإذا تصورنـا مجتمعـاً خاليـاً من هـذه الفضائل فإننـا نتصور غابة تسكنها الوحوش.

ومـن أبرز القيم التـي تناولها المؤلف في منظومة القيم الواجب ترسـيخها فـي المجتمـع قيمـة العـدل، وهـو إعطـاء كل ذي حق حقه، ولكن المشكلة الدائمة تكمن فـي تحديد ذلـك الحـق وتحديد مستحقيه كما يقول المؤلف.

وحـول كيفيـة ترسـيخ هـذه الفضيلـة، يـرى المؤلـف أنـه إذا كان هنـاك شـيء علـى مسـلمي القرن الحادي والعشـرين التفكير فيـه علـى صعيـد هـذه القيمـة العظيمة، فلن يكون سـوى التفكير في المبادرات والإجراءات والنظم والآليـات والأدوات التـي تجعـل حياتهم أكثر عدلاً وإنصافاً.

ومن تلك الوسائل ما يلي:

١- الإحسـان: إن الأسـاس الـذي تقـوم عليـه الحضـارات ليس الإحسـان، وإنمـا العدل، أما الإحسـان وكل أعمال الخير فإنها تتويج للعدل.

٢- محاربة الفسـاد: فلا بد من بـذل الكثير من الجهود الرسـمية

والشعبية من أجل مطاردة الفساد وحصره في أضيق الزوايا.

٣- حرية التعبير وإتاحة مساحات واسعة للنقد والنقد الذاتي تساعد على تحقيق العدل، إذ إن خوف المظلومين من فضح الظالمين وخوفهم من المطالبة بحقهم هو الذي يؤدي إلى شيوع الظلم والعدوان.

٤- نزاهة القضاء واختيار أفضل الرجال وأصلحهم وأنشطهم؛ مما يساعد على نصب موازين العدل، وإن تحصين القضاء وضمان استقلاله شرط جوهري للقيام بدوره المنشود.

٥- يجب أن يصبح العمل الأساس للقيمة الاجتماعية؛ أي أن يحترم الإنسان على مقدار اجتهاده وكسبه وإنجازه وعطائه بعيداً عن اعتبارات الجاه والنسب والمال.

٦- ترسيخ مبدأ «تكافؤ الفرص» على صعيد الخدمات الأساسية، وعلى صعيد الوظائف والترقي الاجتماعي.

٧- كسر حدة القلق والتناحر الاجتماعي الناشئة عن التباين الحاد في الأجور، من خلال التقريب بين الحد الأعلى والحد الأدنى للأجور، ومن خلال العناية بالعناصر الضعيفة في المجتمع.

٨- التخلص من الأمية على نحو نهائي، والارتقاء بالتعليم؛ لأن المستوى الرفيع من التعليم يعرف الناس على حقوقهم، ويدلهم على طرق الحفاظ عليها والنضال من أجل استرجاعها.

الأمة والمجتمع:

في الفصل الثالث ينطلق د. عبدالكريم بكار من حقيقة توصل إليها، تقول: «إن معظم مسراتنا تنبع من علاقتنا الاجتماعية التي تحيط بنا، كما أن معظم الأخطار التي تحيط بنا مصدرها بغي الإنسان واعتداؤه على أخيه الإنسان».

> الإبداع لدى كل الأمم يعد واحداً من أهم تحديات التقدم ويجب علينا الانتصار في هذا المجال

> **المسلمون مطالبون بالتفكير والعمل على جعل مجتمعاتهم أكثر أمناً واستقراراً وأكثر جاذبية للعيش فيها**

وعليه؛ فإن المسلمين في القرن الحادي والعشرين مطالبون بالتفكير والعمل على جعل مجتمعاتهم أكثر أمناً واستقراراً وأكثر جاذبية للعيش فيها، وهذا يحتاج إلى الكثير من العمل الدؤوب المصحوب برؤية راشدة لحاجات الناس في هذا الزمان.

ونحن من وجه آخر مطالبون بالتفكير في تعزيز انتماء الإنسان المسلم إلى أمته الكبرى، وهذا في الحقيقة مطلب شرعي قبل أن يكون مصدر منعة وقوة وشعور بالاعتزاز، وهذا كله مطلوب في زمان الدولة القُطرية الذي تتعرض فيه المجتمعات للمزيد من التفكك والضعف.

أبعاد نهضوية:

في الفصل الرابع والأخير من هذا الكتاب يقدم المؤلف رؤيته للنهضة، معتبراً أن الحديث عنها ذو أشواق متقدة منذ بدايات القرن التاسع عشر، والحديث عنها هو حديث عن الارتقاء الإسلامي، وحديث عن نوع من الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، ونوع من الصراع داخل التيار الإسلامي نفسه، حيث إن هناك المجددين والأكثر انفتاحاً، كما إن هناك المقلدين والمحافظين والخائفين من عواقب الانفلات الحضاري إذا ما أصبحت خطانا أوسع وأسرع من اللازم.

وطرح المؤلف جملة من الأبعاد النهضوية التي يجب على المسلمين في القرن الحادي والعشرين النظر والتدبر فيها عند بناء نهضة الأمة مجدداً، ومنها:

١- الحلم الوطني باعتباره أيقونة التغيير والنهوض، وهو الطريق إلى المستقبل وعنوانه، ومن خلال تحقيق الحلم الوطني نتعلم وننضج، ونكبر، ونؤهل أنفسنا لبلوغ حلم أكبر.

٢- تغيير بالأدوات الناعمة: فالتغيير سُنة من سنن الله تعالى في الخلق، والفلسفة الإسلامية في الإصلاح تقوم على الرهان على ما لدى الإنسان المسلم من وعي ومن رادع داخلي، ولهذا فإن توعية الناس وتربية حاسة الردع الذاتي لديهم (الضمير) من أهم ما يجب التعويل عليه في الارتقاء بالمجتمع المسلم.



ويرى المؤلف أن الأدوات الناعمة هي التربية والدعوة والإعلام والتعليم والحوار والنموذج الآسر الملهم، ويقول: إن هناك حقيقة مهمة؛ وهي أن الأمم لا تنتقل من وضعية إلى وضعية من خلال الأفكار، وإنما من خلال النماذج، وإن المجتمعات مستعدة للتغيير والارتقاء، لكنها تحتاج دائماً إلى من يمضي أمامها ليعبِّد لها طريق التقدم.

٣ - عصر القيادة والنظم الجديدة: ويشير إلى أن علينا ألا نمل من ترديد القول: إن عصرنا هذا هو عصر الإبداع والقيادة والنظم الذكية، وهو أيضاً عصر التنافس على كل شيء، وعصر السعي الحثيث إلى تحقيق الجودة، ومن الواضح أن الدول الأكثر تقدماً والأكثر تحكماً بالعالم هي التي سبقت إلى إدراك هذه المعاني والقيم، ومن ثم فإنها عرفت كيف تنميها وتستثمرها من أجل المزيد من السيطرة العالمية والمزيد من التقدم الحضاري.■

توعية الناس وتربية حاسة الردع الذاتي لديهم (الضمير) من أهم ما يجب التعويل عليه في الارتقاء بالمجتمع المسلم

تعرف على فوائد «البرتقال»



١- يمنع السرطان:

قد تبين وجود مركب في البرتقال والحمضيات الأخرى يسمى D-الليمونين، يكون فعالاً في الوقاية من بعض أنواع السرطان مثل سرطان الجلد وسرطان الثدي وسرطان الرئة وسرطان الفم وسرطان القولون، ويعمل فيتامين C أيضاً كمضاد للأكسدة التي تحمي الخلايا من الأضرار الناجمة عن الجذور الحرة.

٢- خفض الكولسترول:

واحدة من أهم مركبات الفلافونويد الموجودة في البرتقال هي هيسبيريدين، وقد ثبت أنّ الهيسبيريدين والبكتين في البرتقال يعملان على خفض كولسترول LDL، تركيز الهيسبيريدين هو أعلى بكثير في القشر الداخلي، وليس في لب البرتقال، البكتين يعمل على إبطاء امتصاص الجسم للدهون، وخفض مستويات الكولسترول.■

الإندروفين

عبارة عن مركب طبيعي كيميائي في جسم الإنسان، هذا الهرمون متى ما ارتفع شعَر الإنسان بالسعادة والفرح، ومتى ما نقص شعر بالحزن والاكتئاب، وهو يسمى بـ «إكسير الحياة».

فوائده:

١- الشعور بالألفة والسعادة.
٢- يقتل الألم.
٣- يساعد في التئام الجروح وشفاء الأمراض.
٤- يرفع أداء النظام المناعي في الجسم.
٥- يخلق شعوراً بالحياة الطيبة والخفة والنشاط.

كيف تجعل الهرمون يعمل في داخلك؟

١- احتضان الأطفال واللعب معهم.
٢- الجلوس مع الأسرة والأصدقاء.
٣- الجلوس على طاولة طعام واحدة مع الأسرة.
٤- الضحك ومساعدة الآخرين.
٥- تناوُل الأطعمة الغنية بفيتامين «ب٦» مثل السبانخ، القرنبيط، الكرفس، السمك، الدجاج، واللحم، الدخن، والخبز الأسمر.



خمس نصائح لرفع الهرمون:

١- جدد حياتك، ونوّع أساليب معيشتك، وغيّر من الروتين الذي تعيشه.
٢- إذا أردتَ العسل فلا تحطم خلية النحل.
٣- كرر «لا حول ولا قوة إلا بالله» فإنها تشرح البال، وتصلح الحال، وتحمل بها الأثقال.
٤- أكْثِر من الاستغفار؛ فمعه الرزق والفرج والعلم النافع.
٥- ابسط وجهك للناس تكسب ودهم، وألن لهم الكلام يحبوك.

وتذكر دائماً أنّ ما تزرعه في عقلك تحصده في جسدك وحياتك، ولن تستمتع بالسعادة إلا إذا تقاسمتها مع الآخرين.■

الفوائد الصحية والجمالية لتناول «البطاطا» الحلوة

البطاطا الحلوة من أكثر الخضراوات الغنية بالعناصر الغذائية، فهي تحتوي على الأحماض الدهنية والأوميجا ٣، الماغنسيوم، الفسفور، البوتاسيوم، الصوديوم، الزنك، كما تحتوي على الفيتامينات المختلفة من B،C ، A،K ، وأيضاً فيتامين E. فتعتبر البطاطا الحلوة مصدراً ممتازاً للمركبات الطبيعية المعروفة بالبيتا كاروتين والأنثوسيانين، البيتا كاروتين يساعد على تقليل مخاطر الإصابة بالعديد من الأمراض الخطرة، كالسرطان، أمراض القلب والأوعية الدموية، والأمراض المرتبطة بالشيخوخة، أما الأنثوسيانين فيساعد على مكافحة بقع البشرة، كما يعمل كمادة مضادة للالتهابات، والفيتامينات A، B، C فهي تتمتع بخواص مضادة للأكسدة؛ مما يساعد على محاربة الشوارد الحرة داخل الجسم التي تتسبب في تلف الخلايا.■



«الرمان» يسد ٣٠٪ من الاحتياج اليومي للجسم

منجم للفيتامينات:

يساعد تناول ١٧٥ جراماً من الرمان على سدّ ما يقرب من ٣٠٪ من الاحتياج اليومي للجسم من فيتامين «ج»، وحوالي ٣٦٪ من الاحتياج اليومي لفيتامين «ك»، بالإضافة إلى غناه بحمضي الفوليك والبوتاسيوم.

مضاد للأكسدة:

تعد مادة بونيكالاجين التي تتوافر بشكل خاص في عصير الرمان من مضادات الأكسدة القوية؛ إذ تحتوي على ٣ أضعاف مضادات الأكسدة المتوافرة في الشاي الأخضر مثلاً.

مضاد للالتهابات:

يمتاز الرمان بمفعول مضاد للالتهابات، بخاصة في الجهاز الهضمي، وأظهرت الدراسات أنّ تناول ٢٥٠ مليلتراً من عصير الرمان يومياً لمدة ٣ أشهر يقلل من علامات الالتهاب في الجسم بنحو الثلث.

خفض ضغط الدم:

غالباً ما يتسبب ارتفاع ضغط الدم في مشكلات صحية خطيرة، مثل الإصابة بالأزمات القلبية والسكتات الدماغية، ويسهم تناول عصير الرمان بانتظام في محاربة ارتفاع ضغط الدم وتنشيط الأوعية الدموية والقلب بشكل ملحوظ.

الحد من أمراض القلب:

يسهم تناول الرمان أو شرب عصير الرمان بانتظام في خفض مستوى الكولسترول الذي يتسبّب بدوره في تكلس الشرايين؛ وبالتالي الإصابة بالأزمات القلبية.

تحسين الذاكرة:

هناك أدلة على أنّ الرمان يسهم في تحسين الذاكرة؛ إذ أثبتت الدراسات أنّ تناول كبار السن ٢٥٠ مليلتراً من عصير الرمان يومياً يعزز قدرة الذاكرة اللغوية والبصرية لديهم بشكل واضح.■



عصائر طبيعية مفيدة للمرأة وصحية في فترة الحمل



عصير التفاح ومزجه مع الكرفس يعالج اضطراب النوم للمرأة طوال أشهر الحمل، وعصير الجزر يمد الجسم بالطاقة والحيوية؛ حيث إنّ جزرة واحدة تعمل على خفض نسبة السكر في الدم، هذا بالإضافة إلى منع ارتفاع ضغط الدم وتسمم الحمل.

عصير الأفوكادو مصدر مهم للطاقة، حيث يقلل من مستوى الكولسترول ويحافظ على مرونة عضلات المرأة أثناء الحمل، وعصير البطيخ يحتوي على الزنك والماغنسيوم والبيتا كاروتين وفيتامين «أ»، وتعمل «الأنزيمات» الموجودة في البطيخ على تقليل التهابات الأمعاء، كما أنه يساعد على امتصاص الأمعاء للمواد الغذائية.



عصير البرتقال يحتوي على فيتامين «سي»، فبالإضافة إلى قدرته على تقوية جهاز الجسم المناعي فهو يقوم بتنظيف الكبد ويقلل الشعور بالألم الناتج عن الإصابة بالأنفلونزا، كما يقوم بإذابة مخاط الأنف والمعدة، وعصير المانجو والبابايا مفيد جداً في علاج الورم الذي تعاني منه المرأة أثناء فترة الحمل، أيضاً عصير المانجو يقي المرأة الحامل من الجفاف، ويحسّن من أداء الدورة الدموية، بينما البابايا يعالج الإمساك ويسهل عملية الإخراج أثناء فترة الحمل.■

هل سمعت عن الملك «زومبي» من قبل؟!

هـو الملك المسلم «جنجا زومبـي»، وهو شـخصية عظيمة وبطل من أبطال دولة الإسلام في البرازيل، وهو من أصول أفريقية، ووُصف جنجا زومبي بـ«الشـجاع الأسود»؛ نظراً لشجاعته.

ظهـر جنجا زومبـي بعـد احتـلال البرتغاليين للبرازيـل، وبعـد مهاجمـة السـواحل الإسـلامية بأفريقيا الغربية وأسروا أهلها ونقلوهم في سجون في قيعان السـفن، لتوفير الأيدي العاملة، وكان ذلـك عام ١٥٣٩م، فتـم اسـتعبادهم وتنصيرهـم بالإجبـار، وفـي عـام ١٧٧٥م ظهـر بطلنا جنجنـا زومبي؛ فبدأ البطـل يدعو النـاس إلى العقيدة



الصحيحـة، ويشـجعهم علـى التخلـص مـن العبوديـة، وعندما كثـر أتباعـه أعلـن قيـام الدولة الإسـلامية فـي البرازيـل وجعل مركزها «بالميراس».

وبعـد أن انتشـرت دولـة الإسـلام فـي البرازيـل اتحـد النصارى على هـدم هذه الدولة، فشـنت عـدة حمـلات صليبيـة علـى مـدار عشـرات السـنين؛ فأذاقهـم الويـلات، وألحـق بهم هزائم متتابعة، وتصدى لحملات التنصير لمده ٥٠ عاماً، وبسـبب كثرة الحمـلات النصرانية بدأت الدولة تدريجياً تضعف؛ مما أدى إلى كثرة الخيانات وسقطت الدولة وسقط جنجا زومبي، وعندما عثر البرتغاليـون على زومبـي تعاملوا مـع جثمانه بهمجية؛ حيث قطعوا رأسـه وأعضاء جسـمه وشوهوه وعرضوه علـى النـاس، وتعاملوا مع أتباعه بالقتل والبيع في سوق العبيد.

واسـتمرت إبادة المسـلمين لعقديـن مـن الزمـن؛ حتـى لا يبقـى لجنجا زومبي تاريخ يذكر، فعمدت «الصهيوصليبية» بقيادة الكنيسـة على حمـلات إعلامية (هوليوود) تُظهر فيها شخصيات الزومبي بأبشـع الصور والأفعال الوحشية وإسـقاطها على البطل زومبـي والمسـلمين عامـة، والفلسـطينيين خاصة، وهذا ما نجـده في الأفـلام السـينمائية والإلكترونيـة، فليـس مسـتنكراً علـى العدو أنْ يتعامل مع عظماء الإسلام بهذا الحقد، إنما العيب علـى المسـلمين عندمـا جهلوا عظماءهـم وضيعـوا مجدهـم فضاعوا.■

دهاء طفل!



خـرج السـلطان يتجـول فـي الأزقـة والشـوارع يتفقد أحوال الرعية، فرأى طفلاً وأعجـب السـلطان بذكائـه وفطنتـه؛ فقرر السلطان أنْ يكافئه.

فـأخرج مـن جيبه دينـاراً ذهبياً وأعطاه الطفـل، إلا أنّ الطفـل رفـض الدينار، وقال للسـلطان: إنّ أمه سوف تظن أنه سرق هذا الدينار؛ لذلك لن يأخذه.

فتبسم السلطان وقال له:

قل لأمك: إنّ السلطان هو الذي أعطاك إياه.

فقـال الطفـل: هذه يـا مولاي مشـكلة أكبر؛ لأنّ أمي لن تصدق، وسـوف تقول: إنّ السلطان لا يعطي مبلغاً صغيراً كهذا.

فتبسم السـلطان كثيراً من نباهة ودهاء الطفل، وأعطاه كيساً مليئاً بالنقود!■

نصف حياة

لا تصـادق أنصاف الأصدقاء، لا تقرأ لأنصـاف الموهوبين، لا تعش نصف حياة، ولا تمـت نصف موت، لا تختر نصف حل، ولا تقـف فـي منتصف الحقيقـة، لا تحلم نصـف حلـم، ولا تتعلـق بنصف أمـل، إذا صمتّ؛ فاصمت حتى النهاية، وإذا تكلمت؛ فتكلّـم حتى النهايـة، لا تصمت كي تتكلم، ولا تتكلم كي تصمت.

إذا رضيـت فعبّـر عـن رضـاك، لا تصطنـع نصف رضـا، وإذا رفضت؛ فعبّر عـن رفضـك، لأن نصـف الرفـض قبول، النصـف هـو حياة لم تعشـها، وهـو كلمة لـم تقلها، وهو ابتسـامة أجّلتها، وهو حب لـم تصـل إليه، وهـو صداقة لـم تعرفها، النصـف هو مـا يجعلك غريبـاً عن أقرب الناس إليك.

النصـف هـو أن تصـل وألا تصل، أن تعمـل وألا تعمـل، أن تغيـب وأن تحضـر، النصف هو أنت، عندما لا تكون أنت، لأنك لـم تعرف من أنت، النصـف هو ألا تعرف من أنـت، ومن تحب لـيس نصفك الآخر، هو أنت في مكان آخر في الوقت نفسه.

نصف شـربة لن تروي ظمأك، ونصف وجبة لن تشـبع جوعك، نصـف طريق لن يوصلـك إلـى أي مـكان، ونصـف فكـرة لـن تعطي لـك نتيجة، النصـف هو لحظة عجـزك وأنت لسـت بعاجز، لأنك لسـت نصف إنسان.

أنت إنسـان وجدت كي تعيش الحياة، وليس كي تعيش نصف حياة.■

(جبران خليل جبران).



قصة ملك مريض وشاب فقير

مرض أحد الملوك مرضاً خطيراً ورأى الأطباء أن علاجه في حصوله على كبد إنسان فيه صفات معينة ذكروها له.

فأمر رجال مملكته بالبحث عن شاب تتوافر فيه الصفات، وعندما وجدوه أرسل الملك إلى والدي الفتى وحدثهما عن الأمر وأعطى لهما مالاً كثيراً، فوافقا على قتل ولدهما ليأخذ الملك كبده.

ونادى الملك القاضي، فأفتى القاضي الظالم بأن قتل أحد من الناس ليأخذ الملك كبده ليشفى به حلال.

أحضروا الشاب ليذبحوه وكان الملك مطلاً عليه، فرأى الشاب ينظر إلى جلاده ثم يرفع عينيه إلى السماء ويبتسم، فأسرع الملك نحوه وسأله متعجباً: لماذا تضحك وقد أوشكت على الهلاك؟

قال الشاب: كان يجب على والدي أن يرحما ولدهما، وكان يجب على القاضي أن يعدل في قضائه، وكان على الملك أن يعفو.

أما أبي وأمي فقد غرهما طمع الدنيا فسلما لك روحي، والقاضي سألته فخافك ولم يخف الله؛ فأحل لك دمي، وأنت يا سيدي رأيت شفاءك في قتل بريء، ولكل هذا لم أرَ ملجأ لي غير ربي، فرفعت رأسي إليه راضياً بقضائه.

فتأثر الملك من قول الشاب وبكى وقال: إذا مت وأنا مريض خير من أن أقتل نفساً زكية، ثم أخذ الشاب وقبّله وأعطاه ما يريد.. وقيل بعد ذلك: إنه لم يمضِ على هذه الأحداث أسبوع حتى شفي الملك من مرضه.■

طائر النحام

النحام flamingo أو البشروس طائر مخوض (يخوض في الماء بحثاً عن الطعام)، طائر كبير ذو ريش وردي أو قرمزي اللون، له جسم انسيابي بيضاوي الشكل وساقان طويلتان وقدمان كفيتان وعنق طويل مرن، يعيش النحام عند مصبّات الأنهار أو البحيرات المالحة أو القلوية، في جميع القارات عدا القارة القطبية الجنوبية.

للنحام منقار غريب الشكل؛ فهو ينحني في منتصفه إلى الأسفل، خلافاً لباقي الطيور، فإنّ الجزء السفليّ من منقاره أكبر من جزئه العلويّ؛ تساعده هذه الخاصية على إيجاد الطعام في الماء والوحل.■



رقي وتحضر



عندما أراد العجوز أنْ يقوم ليخرج من المنزل الذي كان مدعواً فيه، أخذ عصاه وأمسك بها بشكل مقلوب؛ لذلك كان توازنه في المشي غير سليم، فتندّر بذلك بعض الحضور وقالوا له: إنّه كبر وفقد عقله بحيث لا يستطيع حتى التمييز بين رأس العصا وأسفلها، فردّ العجوز بهدوء: «أمسكت عصاي مقلوبة لكي لا تتسخ سجادة منزلكم من تراب الطريق العالق في أسفل العصا».

لا تستعجل الحكم على الناس بما يقلّ من شأنهم؛ فقد يكونون من الرقي بدرجة لا يمكن أنْ تخطر لك على بال.■

أكبر وقف خيري في العالم!



سجلت موسوعة «جينيس» للأرقام القياسية أكبر مزرعة نخيل في العالم والتي يبلغ عدد النخيل فيها ٢٠٠ ألف نخلة (مزرعة الراجحي بمنطقة القصيم في السعودية)، هذه المزرعة كلها وقف لله تعالى يوزع إنتاجها على الجمعيات الخيرية وعلى الحرمين الشريفين للإفطار في شهر رمضان المبارك؛ وتعتبر أكبر وقف خيري على كوكب الأرض.■

الأخيرة



بقلم: د. يوسف السند

زمرة القلب الواحد ونور الأخوَّة

تتنوع التغييرات والتحولات في حياة المسلمين بشكل عام وحياة الدعاة بشكل خاص، لما يعانيه الدعاة الصادقون المخلصون من رغبة صادقة في التغيير نحو الأفضل والأحسن لذواتهم وواقعهم؛ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت).

لذا وجب النصح والتناصح للتخلص من شوائب قد تعلق بالقلوب فتكون راناً مع الزمن يورث غفلة وقسوة وخشونة في التعامل والألفاظ والظنون يربأ عنها عوام المسلمين، فضلاً عن الدعاة العاملين الصادقين، فإذا كانت المؤسسات تنادي للعمل بروح الفريق الواحد، فقد نادى علماؤنا ومربونا منذ القدم بضرورة المحافظة على زمرة القلب الواحد، ونقلوا أنوار زمرة القلب الواحد.

الكفوف بالكفوف
فاشهدوا عهودنا
الثبات في الصفوف
والمضاء والفنا

زمرة الخير هم العدة في البلاء والزينة في الرخاء، إخوان صدق وثلة إيمان وموكب رائد واحد، تنهض بهم الأمم، وتعتمد عليهم المجتمعات والأوطان، تحلّوا بالصبر واليقين فكانوا قادة في الدنيا وأئمة في الدين وهم بالله ولله ومع الله.

مع الله في سبحات الفكر
مع الله في لمحات البصر
مع الله حال احتدام الخطر
مع الله في الرهط والمؤتمر
مع الله في حب أهل التقى
مع الله في كره من قد فجر

إنها أخوّة العقيدة التي يكفي تمثلها في فئة قليلة، تورثها بالتعليم إلى خلف يواصل إحياءها.

وإنها أخوّة العمل التي تتخطى الألوان والأقوام، وتمزج العاملين معاً.

أخوّة لا تعرف الفراغ بل هي تهجم على مظان العمل ومقر الإنجاز والإنتاج والدعوة والتجميع، أخوّة سلمت من الظنون والتجسس والغيبة؛ فانتظمت زمرة رائدة واعدة مقتبسة من الفضيل بن عياض حين قال حكمة: «من أراد أن يسلم من الغيبة فليسد على نفسه باب الظنون، فمن سلم من الظن؛ سلم من التجسس، ومن سلم من التجسس؛ سلم من الغيبة».

وهذا ما قرره الأستاذ حسن الهضيبي يرحمه الله حيث قال: «وليعلم المسلم أنه لا يكون مسلماً حقاً إلا إذا أصبحت عقيدته جزءاً لا يتجزأ من أخلاقه وسلوكه، فيكون عادلاً مع الناس جميعاً، ويحذر نوازع الهوى أن تميل به عن هذا العدل مع أقرب الناس إليه، فلا يذكر إخوانه بسوء ولا يغتابهم، ولا يلمزهم، فإن أكثر الشرور تنشأ عن مثل ذلك».

ويقول يرحمه الله تعالى: «إذا ظهرت الغيبة ارتفعت الأخوّة في الله..».

وإننا لنحتاج إلى أنوار الطاعات والقربات حتى نهزم داء الهوى العاصف بأخوّتنا التي هي مصدر عزنا وقوتنا.

يقول أبوبكر الحكيم الوراق يرحمه الله تعالى: «إذا غلب الهوى أظلم القلب، وإذا أظلم القلب ضاق الصدر، وإذا ضاق الصدر ساء الخُلق، وإذا ساء الخُلق أبغضه الخَلْق».

وكم نحس بذلك إذا أغوانا الشيطان وأغرانا الهوى فتطاول بعضنا على بعض بلفظ خشن وبسوء أدب لم نعرفه أيام الابتداء الزاهرة، وبسوء ظن لُبِّس علينا فيه تحت ذريعة الحرية في النقد تارة ومصلحة الدعوة تارة أخرى، وإذا دققت فلا ترى جمال النقد ولا عذوبة الحرية ولا مصلحة الدعوة، إنما تجاذب إغواء وإغراء وتلبيس إبليس!

يقول محمد أحمد الراشد حفظه الله: هي سلاسل مقيدة موثقة، كما أنها سلاسل متتابعة متوالدة، تلك العيوب الثالمة الثالبة، تشل صاحبها عن حيوية في الخير وحراك، وتشده إلى أرض الجمود.

ولا يفك قيود هذه السلاسل وتلك الأغلال إلا سمو روحيٍّ عميق، وإقبال على الطاعات، وتوبة نصوح من الذنوب، ووقفة مع النفس وتكميلها بالمحاسبة الجادة، وإجبارها بالمجاهدة للصعود إلى مراقي الفلاح منشداً:

خل الذنوب صغيرها
وكبيرها فهو التقى
واصنع كماش فوق أرض
الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة
إن الجبال من الحصى

ويؤكد الراشد في «الرقائق»: الأخوّة شعار دعوتنا.

التسبيح في دقائق الأسحار الغالية، والتعامل الأخوي الإيماني؛ ركيزتان متلازمتان تقوم عليهما الجماعة المسلمة، وعينان نضاختان تسكبان خيراً للدعاة لا ينضب.

والشاعر إقبال يسير مع زمرة القلب الواحد فيضفي شعاعاً نورانياً أخوياً يؤكد فيه وحدة القلب مع وحدة اللفظ:

نحن من نعمائه حلف إخاء
قلبنا والروح واللفظ سواء

ونحن في مؤسستنا الدعوية لنحتاج هذه القيم والأنوار زاداً ودعماً لتعزيز معايير التميز والقلب الواحد والفريق الواحد، التي وصفها إقبال:

كل فرد بأخيه ائتلفا
مثل در في سموط ألفا
لفهم في عيشهم معترك
كل فرد بأخيه ممسك
من جذاب تتوالى الأنجم
كوكب من كوكب مستحكم

ونختم جولتنا مع التابعي مالك بن دينار يرحمه الله تعالى الذي يعتبر الأخوّة روح الدنيا فيقول: «لم يبق من روح الدنيا إلا ثلاثة؛ لقاء الإخوان، والتهجد بالقرآن، وبيت خال يُذكر الله فيه».■

المصدران

١- محمد أحمد الراشد، الرقائق.

٢- محمد أحمد الراشد، العوائق.